

مركز دراسات الوحدة العربية

العرب في الأرجنتين

النشوء والتطور

الدكتور عبد الواحد إكمير

العرب في الأرجنتين

النشوء والتطور



مركز دراسات الوحدة العربية

العرب في الأرجنتين

النشوء والتطور

الدكتور عبد الواحد إكمير

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية
إكمير، عبد الواحد
العرب في الأرجنتين: النشوء والتطور/عبد الواحد إكمير.
٢٩٥ ص.
ببليوغرافية: ص ٢٨١ ـ ٢٨٨.
يشتمل على فهرس.
١. العرب ـ الأرجنتين. أ. العنوان.
305.8927082

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٩٠ ١١٠٣ ـ لبنان
تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)
e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى
بيروت، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠

المحتويات

مقدمة

سبق أن قُدمت بعض فصول هذه الدراسة ضمن أطروحة دكتوراه نوقشت منذ عدة سنوات في جامعة كومبلوتنسي (Complutense) بمدريد التي تولت نشرها في ما بعد باللغة الإسبانية[١]، كما نُشر ملخص لها مؤخراً باللغة نفسها ضمن عمل جماعي نشرته اليونسكو حول العالم العربي وأمريكا اللاتينية[٢]. وعلى رغم أن الفكرة التي كانت تراودني منذ البداية هي ترجمة العمل الذي نشرته جامعة مدريد إلى العربية، فإن العودة إليه وبعد مرور حوالى عقد من الزمن على نشره بينت أن هناك عدة مستجدات وقعت في ما يتعلق بالحضور العربي في الأرجنتين والتي يتوجب الإحاطة بها، كما تبين أن الدراسة إذ تتوجه إلى القارىء العربي يجب أن تتضمن معلومات لم تتضمنها الدراسة باللغة الإسبانية، لكن في الوقت نفسه يجب أن تحذف معلومات أخرى تعتبر جديدة بالنسبة للقارىء باللغة الإسبانية، لكنها ليست كذلك بالنسبة للقارىء العربي، ونخص بالذكر في هذا السياق الأدب المهجري في الأرجنتين، الذي صدر بشأنه عدد من الأعمال الجيدة باللغة العربية[٣].

من جهة أخرى، رب سائل يقول: لماذا الأرجنتين بالضبط علماً بأن الهجرة العربية إلى أمريكا اللاتينية ككل لم تحظ بما تستحقه من الدراسة؟ وهنا أجد نفسي مضطراً إلى ربط التبرير الموضوعي، المتمثل في كون البرازيل مع الأرجنتين هما البلدان اللذان عرفا أهم حضور عربي في أمريكا اللاتينية على مستوى الكم والكيف، بالتبرير الذاتي المتمثل في كون تمكني من اللغة الإسبانية ودراستي بجامعة إسبانية عاملين شجعاني لاختيار الأرجنتين دون البرازيل.

---

(١) Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991).

(٢) *El Mundo árabe y América Latina* (Madrid: Ed. UNESCO, 1997).

(٣) جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية، ط ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، وعبد المنعم محمد خفاجي، قصة الأدب المهجري، ٢ ج (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، [د. ت.]).

ومع وقوع الاختيار على الأرجنتين طرحت إشكالات أخرى. فعلى مستوى المجال الجغرافي هناك اختلاف جوهري بين طبيعة الهجرة العربية إلى ولاية بوينوس أيرس الكبرى التي استقر فيها أوائل المهاجرين، والولايات الداخلية، أساساً ولايات الشمال الغربي، التي تعرف إلى اليوم أهم حضور عربي في مختلف المجالات. وعلى المستوى الكرونولوجي هناك كذلك على الأقل مرحلتان تتباينان تبايناً واضحاً، تبدأ الأولى منذ نشوء الهجرة العربية وتنتهي في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، وتطول بالأساس المهاجرين، بينما تبدأ الثانية من تلك الفترة وتمتد إلى الوقت الحاضر، وتطول على الخصوص المتحدرين. وأمام إحساسنا بأن حصر الدراسة في الزمان والمكان قد يحول دون إعطاء فكرة عن الحضور العربي في الأرجنتين من مختلف جوانبه، قررنا أن نتناول تاريخ الجالية العربية على امتداد التراب الأرجنتيني منذ بدايته وإلى المرحلة الراهنة.

هناك نقطة أخرى كان علينا أن نحسمها وهي: لماذا السوريون واللبنانيون دون غيرهم؟ وهنا يظهر أن السبب واضح، فباستقرائنا لأرشيفات الإدارة العامة للهجرة الأرجنتينية، تبين لنا أن السواد الأعظم من المهاجرين العرب هم من هذين البلدين، أما بقية المهاجرين القادمين من بلدان عربية أخرى فإن عددهم محدود ولا يصلون إلى تشكيل جاليات قائمة بذاتها، ونخص بالذكر في هذا السياق بعض الفلسطينيين الذين لم يجدوا أدنى صعوبة للانصهار ضمن الأغلبية السورية ـ اللبنانية.

وقد قسمنا الدراسة إلى سبعة فصول بيّنا في الأول منها الإطار التاريخي للهجرة التي عرفتها سوريا ولبنان، وحاولنا تحديد أسباب هذه الهجرة وهل كانت اقتصادية بالأساس، أم أن عوامل أخرى مثل السياسي والطائفي ساهمت كذلك في انبثاقها؟

وبموازاة مع توقفنا عند بلدي الهجرة، توقفنا عند بلد المهاجرة الذي هو الأرجنتين، فبيّنا كيف أن هذا البلد ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحول إلى قبلة المهاجرين من مختلف الأصول. وفي هذا الإطار حاولنا تسليط الضوء على الأسباب التي جعلت المسؤولين الأرجنتينيين يحلمون بالهجرة الأوروبية دون غيرها، واعتمدنا في تحليلنا على ما تضمنه أول دستور أرجنتيني في هذا السياق. من جهة أخرى بيّنا الكيفية التي ساهم بها المهاجرون في تغيير البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التقليدية.

في الفصل الثاني الذي درسنا فيه الإطار القانوني والتطور العددي للهجرة العربية إلى الأرجنتين، توقفنا عند قوانين الهجرة الأرجنتينية التي استهدفت العرب

وسبب صدورها ثم كيف أثرت سلباً على دخولهم البلاد، وفي الوقت نفسه حاولنا وضع علاقة بين هذه القوانين والثقل العددي للهجرة العربية. وقد تتبعنا الدراسة الكمية للهجرة العربية منذ بداية عهدها وإلى نهاية الثمانينيات. وهنا وجدنا أنفسنا، بعد توقف الإحصائيات الرسمية عام ١٩٦٧، مجبرين على الاعتماد على تقديرات مؤسسات الجالية العربية في الأرجنتين وكذا على نتائج الاستمارات التي وزعناها. في الاتجاه نفسه قمنا بدراسة للتوزيع الجغرافي لهذه الهجرة على امتداد التراب الأرجنتيني علاوة على النسب التي تمثلها من حيث الجنس والسن والحالة العائلية، وحاولنا في هذه السياق القيام بمقارنة عددية بين الهجرة العربية والهجرات الأخرى.

في الفصل الثالث، الذي تناولنا فيه الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين، توقفنا عند المحطات الأربع التي ميزت هذا الحضور وهي: التجارة المتجولة، التي ظهرت مع بداية الهجرة العربية، ثم تجارة التقسيط وتجارة الجملة وأخيراً الصناعة التي امتد تناولنا لها إلى مطلع تسعينيات القرن العشرين. وقد بيّنا الخصوصيات التي تحكمت في نشوء ثم تراجع كل واحدة من هذه المراحل.

وفي ما يتعلق بالفصل الرابع، الذي يتناول حضور العرب في دينامية المجتمع الأرجنتيني، كان الهدف هو دراسة مسلسل الحضور الاجتماعي العربي، الذي مر من مرحلة التهميش مع المهاجرين إلى مرحلة الاندماج مع الجيل الثاني، ثم إلى مرحلة الانصهار مع الجيل الثالث. وقد حاولنا معرفة الأسباب التي تقف وراء هذا التطور اللولبي، وهنا كان الاعتماد على استمارات تقدم أجوبة لأسئلة محددة مثل طبيعة المهنة وجنسية الزوج(ة) ودرجة الاتصال بالجالية والتمكن من اللغة العربية (بالنسبة للمتحدرين)، أمراً ضرورياً لفهم طبيعة الحضور العربي بالمجتمع الأرجنتيني.

بالنسبة للفصل الخامس، المتعلق بالمؤسسات والصحافة العربية في الأرجنتين، انصب الاهتمام على معرفة تاريخ نشوء هذه المؤسسات وطبيعتها والدافع إلى تأسيسها وهوية مؤسسيها، والدور الذي لعبته في حياة الجالية، ثم أسباب تراجعها في الوقت الحاضر.

في ما يتعلق بدراسة الصحافة العربية في الأرجنتين، توقفنا عند تاريخ ظهور هذه الصحافة والدور الذي لعبته في تاريخ الجالية، وميزنا في هذا السياق بين

صحافة ذات طابع طائفي ساهمت في إذكاء النعرة الطائفية بين المهاجرين وصحافة أكثر اعتدالاً تحولت في وقت ما إلى ناطق باسم الجالية العربية أمام السلطات الأرجنتينية. وأخذنا كنموذج للتحليل ثلاث صحف، تمثل اتجاهات متباينة، تعتبر في نظرنا الأهم من نوعها في تاريخ الصحافة العربية في الأرجنتين.

في الفصل السادس قمنا بدراسة مواقف عرب الأرجنتين من القضايا القومية العربية، حيث سلطنا الضوء أولاً على المواقف السياسية القومية منها والطائفية للمهاجرين العرب في الأرجنتين، وكان الاهتمام أساساً بمواقف النخبة المثقفة التي تؤطر الجالية. وقد تتبعنا مراحل تطور هذه المواقف منذ بداية القرن العشرين إلى الوقت الحاضر، مع اهتمام خاص بطبيعة هذه المواقف خلال المراحل التي يعرف فيها الوطن أحداثاً جساماً. ومن النقاط التي تمت إثارتها في هذا الفصل نذكر: العوامل المحركة للصراعات الطائفية، وأسباب ظهور التيار القومي العربي ثم تراجعه، وأسباب انتعاش التيارين القطري و«السوري الاجتماعي».

ثم انتقلنا، ثانياً، إلى دراسة النزاع العربي ـ الإسرائيلي، فتوقفنا عند المراحل التي قطعها هذا النزاع في الأرجنتين منذ نشوئه وإلى غاية مطلع تسعينيات القرن العشرين، وبيّنا كيف أنه كان وراء القطيعة التي حدثت بين المهاجرين العرب القادمين من سوريا ولبنان واليهود المنتمين للأصل نفسه، وفي الوقت نفسه حاولنا أن نناقش مدى تأثر المتحدرين من أصل عربي بهذا الصراع.

في الفصل الأخير والذي يطول مساهمة العرب في الحياة السياسية الأرجنتينية، حاولنا أولاً البحث عن الأسباب التي جعلت هذه الممارسة تنشأ مع المهاجرين أنفسهم وليس المتحدرين، ثم توقفنا بعد ذلك عند الأهمية التي أخذتها مع المتحدرين، وقمنا في هذا الإطار بإثارة نقاط بعينها ساهمت في هذا الظهور وتتمثل في: التخرج من الجامعة بأعداد مهمة وتكوين الثروة والاندماج الاجتماعي، ثم نشوء قوة سياسية جديدة في البلاد تمثلت في الحزب البيروني. وأنهينا هذا الفصل بالتطرق إلى ما أصبح يعرف بالعقد المنعمي (La década menemista)، أي عقد التسعينيات الذي انتهى بترك كارلوس منعم للسلطة بعد أن قضى عشر سنوات على رأس الدولة.

وفي ما يتعلق بالمصادر المعتمدة في إنجاز هذا العمل، يمكن حصرها أساساً في أربعة وهي:

ـ الدراسة الميدانية وتتضمن الاستمارات التي وزعت على أفراد الجالية العربية في الأرجنتين، والاستجوابات مع عناصر من هذه الجالية.

ـ الصحافة العربية الصادرة في الأرجنتين ما بين مطلع القرن العشرين ومنتصفه.

ـ وثائق تؤرخ للحضور العربي في الأرجنتين.

ـ المعطيات الإحصائية التي تقدمها أرشيفات الإدارة العامة للمهاجرة الأرجنتينية، وكذا الإحصاءات الوطنية للسكان.

لقد تبين لنا أثناء تعاملنا مع هذه المصادر أنها على درجة كبيرة من الأهمية، لذا وتعميماً للفائدة ارتأينا نشرها في ثلاثة ملاحق منفصلة يحمل الأول منها عنوان: **الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه** ويضم أربعة عشر حواراً تمّ انتقاؤها من حوالى مائة استُغل معظمها في الدراسة. والحقيقة أن عملية الانتقاء لم تكن سهلة، على اعتبار أنه يشترط فيها أولاً أن تكون معبرة ما فيه الكفاية عن مراحل تطور المهاجرة العربية في الأرجنتين، بحيث إن من يطلع عليها بشكل منفصل يمكنه أن يأخذ فكرة إجمالية عن الحضور العربي من شتى جوانبه، ليس كما يراه الدارس المحلل وإنما كما يراه مَنْ صَنَع هذا الحضور. وهذا ما كان ليتحقق من دون أن نأخذ بعين الاعتبار في هذه الحوارات عوامل مثل الجيل الذي ينتمي إليه المستجوبون (مهاجرون وجيل ثان وثالث) وديانتهم (موارنة وأرثوذكس ومسلمون)، ونوع الأنشطة التي يمارسونها والتي نجم عنها نجاح البعض وفشل البعض الآخر، ثم الشرائح الاجتماعية التي ينتمون إليها، وكذا اتجاهاتهم السياسية والفكرية وإبداعاتهم الفنية.

لقد كان أحد الاستجوابين اللذين أجريناهما مع المهاجرين مع شخص ينتمي إلى العامة التي كان انتقالها إلى الأرجنتين لأسباب اقتصادية، لذا توخينا منه معرفة ظروف هجرة أولئك الشباب الذي رأوا في الانتقال إلى العالم الجديد حلا للمشاكل المادية التي يتخبطون فيها، بينما كان الحوار الثاني مع شخص ينتمي إلى عائلة تمثل النخبة المثقفة التي هاجرت في غالب الأحيان لأسباب سياسية، لذا توخينا منه معرفة المواقف السياسية لهذه النخبة ثم الدور الذي لعبته من أجل نشر الثقافة العربية في الأرجنتين، بالإضافة إلى دورها في مساعدة العامة من المهاجرين على الاندماج الاقتصادي والاجتماعي في محيطها الجديد.

بالنسبة للحوارات مع المتحدرين، اخترنا بالنسبة للساسة أربعة يمثلون الأحزاب الرئيسية في البلاد وهي الحزب الراديكالي والشيوعي ثم البيروني. ويرجع سبب نشر استجوابين للمنتمين لهذا الأخير، لسببين: **أولهما** أهمية الحضور العربي في الحزب البيروني بالمقارنة مع الأحزاب الأخرى، وثانياً لكون الاستجوابين يمثلان

اتجاهين متعارضين داخل الحزب. وقد حاولنا من خلال الأسئلة الوصول إلى معلومات محددة تطول سبب انخراط العرب في أحزاب دون أخرى، ومواقفهم من السياسة الأرجنتينية، ثم مواقفهم من الأوضاع السياسية في وطن الآباء وخصوصاً من الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

وفي ما يتعلق بالحوارات مع العسكريين، حصرناها في اثنين: الأول هو الجنرال جميل رستم، أحد الذين تزعموا الانقلاب العسكري الذي أطاح نظام أرملة الجنرال بيرون عام ١٩٧٦، وفي الوقت نفسه آخر وزير داخلية في العهد العسكري، والثاني مع الجنرال أمريكو ظاهر قائد الجيش الأرجنتيني الذي حط بجزر المالوين إبان الحرب ضد إنكلترا. وكان الهدف من الحوارين هو معرفة ظروف دخول العرب إلى المؤسسة العسكرية الأرجنتينية، ثم الدور الذي لعبوه في الحياة السياسية والعسكرية الأرجنتينية.

وبالنسبة للحوارات مع النخبة المثقفة، فقد تمت مع الفيلسوف والروائي وعالم الاجتماع والباحث في اللغة العربية، وكان الهدف هو الخروج بآراء بشأن الحضور العربي في الأرجنتين، تهم مواضيع مثل التهميش والاندماج والهوية والمثاقفة.

أما الحوار مع رجل صناعة بعينه وهو خورخي أنطونيو، فالغاية منه هو التوقف عند تجربة هذا الشخص الذي فاز بلقب صناعي السنة مرتين في الأرجنتين، والذي لم يحدث فقط ثورة في تاريخ الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين بنقله هذا الحضور من صناعة النسيج إلى صناعة السيارات، وإنما أحدث أيضاً وباعتراف الجنرال بيرون نفسه ثورة في تاريخ الصناعة الأرجنتينية ككل، على اعتبار أنه واضع أسس الصناعة الثقيلة في الأرجنتين.

وأخيراً فإن الحوار مع إدواردو فالو ـ وهو من أبرز عازفي موسيقى التانغو في الوقت الحاضر في الأرجنتين ـ سعينا من خلاله لإبراز شيئين: **أولهما** إظهار الانشغالات الفنية للمتحدرين من أصل عربي، **وثانيهما** محاولة البحث في خبايا هذا المبدع، لمعرفة مدى تأثير أصله العربي في إنتاجه الفني.

وفي ما يتعلق بالملحق الثاني، الذي وضعنا له كعنوان: **الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة**، فقد حاولنا من خلاله أن نجعل من الوثيقة المصدر الذي يقوّم هذا الحضور، وميزنا في هذا السياق بين مراسلات كانت لأفراد من الجالية العربية في الأرجنتين مع عدد من الساسة العرب على امتداد النصف الأول من القرن العشرين. ومن بين هؤلاء نذكر: رفيق العظم وسليمان البستاني

والشريف حسين وسلطان الأطرش وعبد العزيز بن سعود وجمال عبد الناصر، وتصريحات في حق الجالية العربية لساسة أرجنتينيين أمثال الزعيم الاشتراكي ألفريدو بلاثيوس (Alfredo Palacios) والرئيسين خوان خوستو (Juán Justo) وخوان دومينغو بيرون (Juán Domingo Perón).

في الملحق نفسه وضعنا مقتطفات من مقالات نشرتها الصحافة العربية في الأرجنتين، تعبر عن موقف الجالية من الوضع السياسي والاقتصادي في سوريا ولبنان إبان الحكم العثماني وكذا الانتداب الفرنسي، وتأتي أهمية ما كان ينشر من كونه مصدراً صحفياً فريداً من نوعه اعتمد على مراسلات الأقارب وروايات حديثي العهد بالهجرة، في وقت تعذر فيه على الصحافة في الوطن تغطية تلك الأحداث بشفافية بسبب الرقابة.

كما ضم القسم الخاص بالصحافة من هذا الملحق، نسخاً من صفحات الإعلانات التجارية التي تبين المجالات الاقتصادية التي تخصص فيها العرب، وكذا نسخاً تتضمن مقالات تصور الخلافات القائمة بين الطوائف المختلفة التي تشكل الجالية.

وفي ما يخص الملحق الثالث، الذي وضعنا له كعنوان: **الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول** فقد ميزنا فيه بين ثلاثة أنواع منها: يتميز **الأول** بطابع إحصائي حيث يتضمن معطيات حول التطور العددي للعرب الذي دخلوا الأرجنتين أو غادروها على امتداد قرن من الزمن، ويتضمن **الثاني** لوائح بأسماء أوائل العرب الذين دخلوا الجامعة الأرجنتينية ثم أوائل الذين شغلوا مناصب إدارية وسياسية في الأرجنتين، بينما يتضمن **الثالث** لوائح بأسماء المؤسسات العربية التي ظهرت في الأرجنتين مع طبيعتها وتاريخ تأسيسها، وكذا أسماء الصحف والمجلات مع تاريخ الصدور ومكانه.

الفصل الأول

الهجرة العربية إلى الأرجنتين

أولاً: عوامل الطرد:
أسباب الهجرة من البلاد العربية

١ ـ العامل الاقتصادي

على الرغم من تعدد الأسباب التي كانت وراء نشوء الهجرة العربية إلى العالم الجديد، فإن العامل الاقتصادي يعتبر السبب الرئيسي الذي دفع بأغلب المهاجرين إلى ترك بلدانهم الأصلية منذ سبعينيات القرن التاسع عشر.

خلال تلك المرحلة كانت الولايات العربية التابعة للسلطنة العثمانية، والتي انطلقت منها الهجرة العربية نحو أمريكا، قد وصلت، شأنها شأن بقية الولايات، إلى درجة كبيرة من الانحطاط الاقتصادي، في وقت بدأت فيه مطامع الدول الأوروبية في التزايد. وقد أرغمت هذه الأخيرة الباب العالي على توقيع اتفاقيات تجارية مجحفة، كما اضطرته، بسبب فراغ خزينة الدولة، إلى طلب قروض متعددة من هذه البلدان، وصل مجموعها إلى اثني عشر قرضاً خلال المرحلة الممتدة ما بين عامي ١٨٥٥ و١٨٧٥، معظمها تم استعماله لتسديد الديون المترتبة على القروض السابقة. وأمام عجزها عن إرجاع هذه القروض وفوائدها المرتفعة في الوقت المحدد وفشلها في الحصول على قروض جديدة، أعلنت الحكومة التركية عن إفلاسها عام ١٨٧٨، وكانت الديون المترتبة عليها قد وصلت إلى ما يزيد على ستة ملايين فرنك فرنسي[١]. أمام هذا الوضع تدخلت الدول الدائنة بهدف مراقبة مالية الدولة، وهو ما نجم عنه إنشاء إدارة الديون العثمانية، التي أصبحت الدول الأوروبية من خلالها تراقب مداخيل عدد من المنتجات مثل الملح والحرير والتبغ.

نتيجة لكل ذلك ارتفعت الأسعار بشكل لم يسبق له مثيل، خصوصاً بعد أن

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط ٩ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١)، ص ٥٨٢.

رفعت الدولة من قيمة الضرائب المفروضة على المنتجات المحلية، التي لم تعد قادرة على منافسة المواد المستوردة. وقد أدى هذا إلى تدهور كبير في الحركة التجارية في الولايات العربية. ومما زاد الوضع حدة، تدهور طريق الحرير الذي كان يمر بهذه الولايات، وذلك بعد شق قناة السويس وفتحها في وجه الملاحة البحرية ابتداء من عام ١٨٦٩.

عن علاقة هذه الحركة التجارية المتدهورة بالهجرة يقول أحد السوريين الذين وصلوا إلى الأرجنتين في مطلع القرن العشرين: «كان كل شيء يدفعني لمغادرة حلب حيث الحياة من دون أي مستقبل. لم يكن بتلك المدينة ولو متجر واحد يفوق عدد المشتغلين فيه عشرين شخصاً. ماذا يمكن أن يجد الإنسان هناك إذاً غير الفقر والحرمان؟»[٢].

لم يكن الوضع في الريف بأحسن منه في المدينة، وهكذا فعلى رغم إلغاء نظام الإقطاع في بعض الجهات مثل جبل لبنان منذ عام ١٨٦١، فإن هذا النظام بقي قائماً من الناحية العملية. وهكذا إذا استثنينا النخبة المكونة من الأرستقراطية التقليدية وكبار موظفي الحكومة العثمانية، فإن بقية الأهالي كانوا يعيشون في حالة فقر تام، زاد في حدته الارتفاع الذي عرفته الكثافة السكانية في عدد من المناطق الحضرية والقروية، خصوصاً تلك الممتدة على الشريط الساحلي الذي يربط صور بطرابلس. ويبيّـن عفيف طنوس الذي تتبع التطور السكاني لبلدة بشمزين اللبنانية منذ إنشائها عام ١٨٧٠ إلى غاية عام ١٩٣٩، كيف حدث مع نهاية القرن التاسع عشر خلل في العلاقة التاريخية المتوازنة الموجودة بين ما تنتجه البلدة وعدد سكانها الذي تضاعف بشكل كبير جداً (ثلاث عشرة مرة بين تاريخ التأسيس وسنة ١٩٠٠). وكان من نتائج ذلك أن أصبحت الهجرة إلى العالم الجديد المنفذ الوحيد لأغلبية الشباب، وهو ما نجم عنه تراجع واضح في عدد سكان القرية خلال المرحلة التالية[٣].

لقد كانت بعض الحوالات المالية التي يبعث بها المهاجرون إلى ذويهم، وكذا بعض الرسائل التي تحكي عن غنى العالم الجديد والحياة الكريمة التي يضمنها لكل من يحل به، مما يثير فضول الشباب ويحرك طموحهم. وعن الأثر النفسي الذي كانت تتركه هذه الرسائل لدى من تصلهم، يقول أحد قدماء المهاجرين: «كانت كل

---

(٢) Nissim Teubal, *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires* (Buenos Aires: Ed. s. e., 1953), p. 71.

(٣) Afif Tannous, «Emigration a Force of Social Change in Arab Village,» *Rural Sociology*, vol. 7, no. 7 (March 1942), and Luis B. Compoy, «La Inmigración libanesa en Mendoza,» paper presented at: Ciclo de Conferencias de la Unión Libanesa, Mendoza, 1974.

رسالة يبعث بها المهاجرون تقرأ مرات متعددة من طرف الآباء والأصدقاء الذين كانوا يعيشون في حالة فقر مدقع، وكانت نقاشاتهم حول فحوى تلك الرسائل لا تنتهي أبداً، إذ تصبح موضوع اجتماعات ولقاءات متكررة، ولطالما سرقت أمريكا النوم من جفونهم وأيقظت حماسهم وأطلقت العنان لخيالهم، ولم يكن ليهدأ لهم خاطر قبل الحسم في موضوع الهجرة»[٤].

وقد ظهرت خلال هذه المرحلة شخصية طريفة في المجتمع الشامي ساهمت في توسيع أفق ذلك الخيال الخصب، هي تلك التي يمثلها سمسار شركات الملاحة الذي كان «يصطاد» الشباب الذين يرغبون في الهجرة مقابل علاوة مزدوجة يتقاضاها من المهاجر ومن شركة الملاحة. وكان نشاط السمسار في بداية عهد الهجرة ينحصر في ميناء بيروت الذي ركب منه البحر جل من كانوا يرحلون إلى أمريكا. لكن بعد ذلك سيمتد نشاطه إلى مختلف المدن بل والقرى بما في ذلك النائية منها. وكان عليه أن يضخم ما أمكن أوصافه المتعلقة بغنى العالم الجديد، بهدف إقناع أكبر عدد ممكن من الشباب بالهجرة. كما كان يجد حلولاً للجميع، فالفقير يبحث له عن المرابي الذي يقرضه المال اللازم مقابل رهن أرض أو ضمانة عائلية، والذي لا تتوفر له الوثائق الضرورية أو الفار من الخدمة العسكرية، التي كانت على عهد الأتراك بمثابة جحيم حقيقي، يجد له السفينة السرية التي تحمله إلى أعالي البحار حيث تتلقفه الباخرة التي يهاجر على متنها.

بجانب هذا، كان رجوع المهاجرين إلى مسقط رأسهم، خصوصاً الذين نجحوا في العودة ببعض الأموال، حديث المنطقة التي ينتمون إليها برمتها، وفي الوقت نفسه فرصة جديدة لتحريك خيال الشباب وأحلامهم بالهجرة. عن ذلك يقول رامز شقرة، رئيس فدرالية الجمعيات العربية في أمريكا: «في ١٨٩٦ هاجر إلى الأرجنتين أحد أبناء عم جدي وكان يدعى شاكر شقرة، وفي ١٩٠٤ عاد إلى حمص، وكان أول مهاجر حمصي يعود من الأرجنتين، حيث يمتلك محلاً تجارياً متواضعاً، وذلك بهدف الزواج.

في تلك الفترة كان هناك أخوان صيرفيان أصلهما من حمص، يعيش الأول في تلك المدينة والثاني في بيروت، وبما أن وسائل النقل آنذاك لم تكن متوفرة بما فيه الكفاية فقد كان من الصعوبة عليهما السفر باستمرار. وهكذا كانا يبحثان عن أشخاص يثقان بهم يسافرون من بيروت إلى حمص أو العكس ليرسلا معهم بعض

---

(٤) Elie Safa, *L'Emigration libanaise*, préface du président Alfred Naccache (Beyrouth: Ed. Catholique, 1960), p. 81.

الأشياء النفيسة خصوصاً الذهب والنقود. وحدث أن علم الذي يقيم منهما في بيروت بوصول شاكر شقرة من أمريكا، وقد اكترى عربة تنقله إلى حمص. وبما أنه محط ثقته فقد ترجاه أن يحمل إلى شقيقه أمانة، هي عبارة عن صندوقين من النقود.

وقبل وصول شاكر شقرة إلى حمص انتشر خبر وصوله بين أهل الحي الذي تقيم فيه عائلته والذين أعدوا له استقبالاً حاراً، وعند وصوله وأمام حفاوة الاستقبال وفرحة اللقاء، لم ينتبه عندما أنزل أقاربه الحقائب الموجودة في العربة وضمنها الصندوقان. وقد حكى لي والدي الذي يتذكر هذه الواقعة كيف بقي الناس مشدوهين لما رأوا الصندوقين، لأنهم اعتقدوا أن الأمر يتعلق بنقود عاد بها شاكر من أمريكا، وقد شاع الخبر بسرعة في كل أنحاء حمص، وكان سبباً في هجرة ما لا يقل عن ثلاثمائة شاب»[٥].

٢ ـ العامل الطائفي

وصل الصراع الطائفي في بلاد الشام، خصوصاً لبنان، إلى ذروته عام ١٨٦٠ مع اندلاع الحرب الأهلية التي ذهب ضحيتها ما يزيد على ٣٠٠٠٠ مسيحي[٦]، وكان من نتائجها هجرة العديد من الموارنة من لبنان في اتجاه فرنسا، التي أصبحت حكومتها حامية لهذه الطائفة. في المرحلة نفسها ترك عدد من التجار الشاميين المسيحيين بلادهم نحو مصر وقبرص. ومنذ ثمانينيات القرن التاسع عشر انتقل آخرون إلى إنكلترا، وأساساً إلى مانشستر حيث اشتغلوا بتجارة النسيج[٧]. وعلى أثر اندلاع الثورة التي قادها أحمد عرابي في مصر عام ١٨٨٢، وبسبب الاضطرابات التي عرفتها البلاد، غادر التجار الشاميون مصر نحو فرنسا وإيطاليا، بعد أن سهلت لهم السلطات الإنكليزية عملية مغادرة البلاد على ظهر بواخر إنكليزية. وانطلاقاً من أوروبا، وبفضل مشاركتهم في بعض المعارض التجارية المنظمة في بلدان العالم الجديد[٨]، تعرف العرب على إمكانيات هذا العالم والفرص التي يمنحها لمن يبحث عن الثروة.

وإذا علمنا أن أوائل المهاجرين العرب الذين وصلوا إلى العالم الجديد كانوا من

---

(٥) من الحوار الذي أجريناه مع رامز شقرة في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧ في بوينوس أيرس.

(٦) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥٧٣.

(٧) Teubal, *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires*, p. 95.

(٨) أقدم مشاركة لتجار عرب في هذه المعارض يعود تاريخها بحسب البدوي الملثم إلى ١٨٥١، وكانت في المعرض الدولي الذي نظم في مدينة شيكاغو، انظر: البدوي الملثم، الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، (بيروت: دار ريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٦)، ج ١، ص ١٠٧.

المسيحيين وأساساً من الموارنة، الذين شكلوا كذلك أهم طائفة من الناحية العددية، تبينت لنا العلاقة الموجودة بين الصراع الطائفي ـ الذي كانت تؤججه الحكومة العثمانية ـ وظاهرة الهجرة.

٣ ـ العامل السياسي

على الرغم من الوعود التي التزم بها السلطان عبد الحميد عند وصوله إلى العرش عام ١٨٧٦ والمتمثلة في القيام بإصلاحات سياسية ووضع مشروع دستور جديد مستوحى من الدستور البلجيكي، فإنه وبعد سنة واحدة من توليه الحكم قام بتجميد كل محاولة إصلاحية، متذرعاً في ذلك بالغزو الروسي للبلاد. وقد كانت الولايات العربية التابعة للسلطنة العثمانية من أكثر المناطق تضرراً بالسياسة الحميدية.

في هذه الأثناء، كانت بلاد الشام تعرف نهضة ثقافية، متمثلة في ظهور جيل جديد من خريجي الجامعات (الجامعة الأمريكية وجامعة القديس يوسف) الذين تأثروا بالأفكار القومية التي مصدرها أوروبا. وقد عانى هؤلاء المثقفون ذوو التطلعات السياسية والإصلاحية من الاستبداد الحميدي، ما اضطرهم لمغادرة بلادهم، نحو مصر أولاً على غرار فئة التجار، ثم بعد ذلك صوب فرنسا، ومنذ مطلع القرن العشرين في اتجاه عدد من البلدان الأمريكية[٩].

ثانياً: عوامل الجذب: الأرجنتين قبلة المهاجرين

١ ـ تشجيع الهجرة من طرف الحكومات المتعاقبة على السلطة في الأرجنتين

هناك مثل أرجنتيني يقول: «المكسيكيون هم أبناء الأزتك، والبيروفيون هم أبناء الإنكا، والأرجنتينيون هم أبناء البواخر». ولعل هذا المثل يساعدنا على فهم طبيعة البنية البشرية لهذا البلد، التي بدأت تعرف تشكلاً جديداً منذ منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لسياسة تشجيع الهجرة الخارجية التي سنتها الحكومات المتعاقبة، والتي جعلت من الأرجنتين ولمدة تزيد على نصف قرن قبلة للمهاجرين القادمين من

---

(٩) لمزيد من المعلومات حول هجرة النخبة المثقفة التي انتقلت إلى الأرجنتين لأسباب سياسية، انظر: «أولاً: عرب الأرجنتين بين القومية والطائفية،» ضمن الفصل السادس من هذا الكتاب.

مختلف الأصقاع. إن الإحاطة بالظروف العامة التي تمت فيها هذه الهجرة تسمح لنا كذلك بفهم الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي تبلورت فيه الهجرة العربية إلى الأرجنتين.

لقد سعت الحكومة الفدرالية في الأرجنتين منذ تأسيسها عام ١٨٥٣ إلى تشجيع الهجرة الخارجية التي جعلتها ضمن أولوياتها. وهكذا نجد الدستور الذي وضعه رئيس هذه الفدرالية خوسي أوركيثا (José Urquiza) عند توليه السلطة في السنة المذكورة يشير إلى ما يلي: «سوف تعمل الحكومة الفدرالية على تشجيع الهجرة الأوروبية، لهذا لن تضع أي قيود أو عراقيل في وجه دخول المهاجرين، كما أنها لن تفرض عليهم أية ضرائب. إن التراب الأرجنتيني مفتوح في وجه الأجانب الذين يأتون من أجل العمل في الفلاحة وتطوير الصناعة ونشر العلوم والفنون»(١٠).

ومع تحقيق الوحدة الوطنية عام ١٨٦٢، ازداد اهتمام الحكومات المتعاقبة بظاهرة الهجرة، بسبب حاجة البلاد الملحة لليد العاملة. ومن أهم القوانين المتعلقة بالهجرة التي صدرت خلال تلك المرحلة، هناك قانون ١٨٧٦ المعروف بقانون أبيانيدا(١١) (Avellaneda)، الذي تضمن الفصل ٨١٧ منه ما يلي: «تطبّق وضعية مهاجر بمقتضى هذا القانون على كل أجنبي مهنته مياوم أو فلاح أو صانع أو أستاذ، يقل عمره عن ستين سنة، ثبتت حسن سيرته وقدرته العقلية والجسدية، جاء إلى الجمهورية من أجل الإقامة، واستعمل في سفره باخرة أو سفينة شراعية، وتكفلت له بتكاليف السفر الدولة الأرجنتينية أو ولاية من ولاياتها أو شركة من الشركات الخاصة التي تهتم بأمور الهجرة والتعمير».

تجلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته البلاد على عهد الرئيس «أبيانيدا» في توسيع شبكة السكك الحديدية إلى عدد من المناطق ذات الإنتاج الفلاحي المرتفع، وفي تكثيف التبادل التجاري مع أوروبا ـ أساساً الصادرات الفلاحية ـ وفي وضع النواة الأولى لصناعة محلية. وقد تبنى عدد من المفكرين البارزين في الأرجنتين والمنتمين لما يعرف باسم جيل ١٨٣٧ (Generación del Treinta y Siete) أطروحات تربط بين النمو الاقتصادي والهجرة. وسوف يتولى أحد منظري هذا الجيل وهو دومينغو

---

(١٠) على رغم مرور حوالى قرن ونصف على تحرير هذا الفصل من الدستور، وعلى الرغم من مطالبة جمعيات المهاجرين غير الأوروبيين منذ نهاية القرن التاسع عشر باستبدال مصطلح الهجرة الأوروبية بالهجرة الأجنبية، فإن ذلك لم يلق آذاناً صاغية من طرف المسؤولين الأرجنتينيين. انظر: *Constitución de la nación Argentina* (Buenos Aires: Ed. Kapelusz, 1984), Artículo XXV, p. 19.

(١١) سُمي كذلك كناية باسم الرئيس نيكولاس أبيانيدا، الذي صدر في عهده.

سارمينتو (Domingo Sarmiento) رئاسة الجمهورية ما بين ١٨٦٨ و١٨٧٤، بينما ستصبح كتابات آخر هو خوان ألبردي (Juán Alberdi) بمثابة قانون ثان يهم تنظيم الهجرة إلى الأرجنتين، وكان يرى أن تقدم البلاد لن يتحقق من دون استقطاب المهاجرين بأعداد مهمة. وفي هذا السياق اشتهرت جملته القائلة: «من أجل إخضاع البلاد لسلطة الدولة لا بد من تعميرها» (Gobernar es poblar)، كما كتب في الاتجاه نفسه: «إذا لم تتزايد ساكنة الأرجنتين بأعداد مهمة، فإن البلاد لن تعرف أي نمو أو تطور ثقافي، وسيبقى كل شيء من دون أهمية تذكر»[١٢].

نتيجة لهذه السياسة نجحت الأرجنتين في استقطاب موجات مهمة من المهاجرين، حيث وصل عدد الذين دخلوا البلاد ما بين عامي ١٨٦١ و١٨٨٠ إلى ٤٥٥,٤٢٠ (معظمهم من الأوروبيين خصوصاً الإيطاليين والإسبان الذين شكلوا نسبة ٤٠,١٦ بالمئة من مجموع الوافدين)[١٣]. وقد استقر جل المهاجرين خلال هذه المرحلة في المناطق القروية حيث مارسوا النشاط الفلاحي.

ومع تولي الجنرال خوليو روكا (Julio Roca) الحكم عام ١٨٨٠ عرفت البلاد ازدهاراً اقتصادياً لم يسبق له نظير، حيث أصبحت أول مصدر عالمي للحبوب والصوف واللحوم المجمدة. وقد أغرى هذا الازدهار الاقتصادي عدداً من البلدان المصنعة على رأسها إنكلترا وألمانيا للقيام باستثمارات صناعية في الأرجنتين. ونتيجة لتوافد الرساميل الأجنبية أصبحت الحاجة أكثر إلحاحاً للمهاجرين، خصوصاً أن عملية غزو الصحراء (La conquista del desierto) التي قادها الجنرال روكا عام ١٨٨٠ ضد الهنود والتي نجم عنها الإبادة الجماعية لهؤلاء، تركت مجالات فلاحية شاسعة وخصبة كانت شبه فارغة من السكان. أمام هذا الوضع ورغبة منها في تعمير هذه المناطق أولت الحكومة اهتماماً أكبر لاستقدام الأجانب، واعتبر الجنرال روكا أن ما قامت به الحكومات السابقة في هذا الإطار يعد شيئاً محدود الأهمية، بل ذهب إلى حد اتهام هذه الحكومات بالفشل في سياستها المتعلقة بالهجرة عندما قال: «لم تقم هذه الحكومات بأي مجهود أو تضحية من أجل الرفع من عدد المهاجرين»[١٤].

ومن الإجراءات التي اتخذتها حكومة روكا هناك، إقامة مجموعة من الوكالات

---

(١٢) Juán Bautista Alberdi, *Bases y puntos de partida para la organización política de la República Argentina,* textos revisados y con una advertencia por Francisco Cruz, la cultura argentina (Buenos Aires: La Cultura Argentina, 1915), p. 83.

(١٣) Sanches Albornoz y José Luis Moren, *La Población de América Latina desde los tiempos precolombinos al año 2000* (Buenos Aires: Ed. Paidos, 1986), p. 125.

(١٤) Olga N. Bordi de Ragucci, in: Olga N. Bordi de Ragucci [et al.], *Archivo Roca* (Buenos Aires: Ed. Instituto Panamericano de Geografía e Historia, [s. d.]), p. 22.

الخاصة بالدعاية للهجرة في مختلف موانىء شمال البحر الأبيض المتوسط، وتكثيف نشاط البعثات الدبلوماسية الأرجنتينية في هذه الموانىء، وهذا ما نستشفه من تقرير بعث به السفير الأرجنتيني في روما إلى رئيس الجمهورية، حيث جاء فيه ما يلي: «إننا في حاجة إلى مضاعفة مجهوداتنا لإقناع السكان من أجل الهجرة، خصوصاً أنه يوجد هنا في روما من يعمل ضد ذلك. لهذا السبب، ولتحقيق النتائج المرجوة، يجب على الحكومة أداء أثمان بطاقات السفر أو جزءٍ منها على الأقل»[١٥].

وقد خصصت الحكومة الأرجنتينية منذ مطلع الثمانينيات ميزانية خاصة لتغطية تكاليف المهاجرين الذين يودون العمل في الفلاحة، وهكذا صادق البرلمان في ١٤ أيار/مايو ١٨٨٣ على اقتراح لوزير الداخلية بتخصيص ثلاثمائة ألف بيسو (Pesos) لبطاقات السفر المخصصة للمهاجرين (كلها في الدرجة الثالثة)، وفي السنة التالية صودق على مقترح آخر يخصص مليوني بيسو لشركات الملاحة مقابل التزامها بتخفيض أسعار بطاقات السفر.

وبخلاف المرحلة السابقة التي تميزت بالأساس بالهجرة القروية والتي حملت اسم الهجرة الموجهة (Inmigración Dirigida)، على اعتبار أن الحكومة الأرجنتينية وجهتها نحو المناطق الريفية، حيث أنشأت عدداً من المستعمرات الفلاحية، فإن المرحلة التي ابتدأت مع مطلع الثمانينيات، امتدت فيها الهجرة نحو المراكز الحضرية، التي أصبحت تعرف ازدهاراً اقتصادياً لا يقل أهمية عن ازدهار المناطق القروية. وقد وصل عدد المهاجرين الذين دخلوا البلاد خلال المرحلة التي تمتد ما بين ١٨٨٠ و١٩٠٠ والتي تحمل اسم مرحلة الهجرة التلقائية (Inmigración Espontanea) إلى ١,٤٨٩,٤٤٨، جلهم من الأوروبيين، خصوصاً الإيطاليين والإسبان، الذين شكلوا نسبة ٤٠,٨٩ بالمئة من مجموع الوافدين[١٦].

ومع بداية القرن العشرين سوف تأخذ الهجرة أبعاداً جديدة، حيث ستتحول الأرجنتين إلى أهم بلد لاستقطاب المهاجرين في أمريكا اللاتينية، ولن يتوقف الاتجاه التصاعدي الذي اتخذته الهجرة إلا مع الأزمة الاقتصادية العالمية، التي تضررت الأرجنتين بعواقبها، ما دفع بالحكومة لوضع عراقيل في وجه دخول المهاجرين، وقد

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(١٦) قمنا ببلورة هذه النسبة انطلاقاً من المعطيات الإحصائية التي تقدمها أرشيفات الإدارة العامة الأرجنتينية للهجرة خلال المرحلة المذكورة.

وصل عدد الأجانب الذين دخلوا البلاد ما بين عامي ١٩٠٠ و١٩٣٠ إلى ٤,٢٦٥,٧٧٦ (حوالى ٤٠ بالمئة منهم من الإيطاليين والإسبان)[١٧].

خلال هذه المرحلة سوف تصبح الهجرة حضرية بدرجة أولى، حيث سجل إحصاء ١٩١٤ استقرار ٨٣ بالمئة من الأجانب الذين يتجاوز عمرهم عشرين سنة في المدن. وقد تجاوز عدد الأجانب في بعض المدن الساحلية مثل بوينوس أيرس عدد السكان المحليين[١٨].

٢ ـ مساهمة الهجرة في تغيير البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

أدى تمركز المهاجرين في المدن إلى ظهور أنشطة جديدة أساساً في الصناعة والبناء، كما ازدهرت الحركة التجارية بشكل كبير. وبخلاف الفلاحة، التي بقيت الأرستقراطية التقليدية تسيطر عليها إلى حين وقوع الأزمة الاقتصادية العالمية، فإن مصادر الثروة الجديدة آلت إلى المهاجرين. وهكذا فبحسب إحصاء ١٩١٤ كانت ٨٤,٢ بالمئة من الاستثمارات الصناعية في يد الأجانب، كما كانوا يتحكمون في ٧٢ بالمئة من المؤسسات التجارية[١٩].

إن تأثير المهاجرين لم يقتصر على المجال الاقتصادي وإنما طاول كذلك البنى الاجتماعية. وهكذا فالمجتمع الأرجنتيني التقليدي المكون من فئتين هما: الأرستقراطية والطبقة الدنيا التي تعمل في إقطاعياتها أو في الحرف اليدوية، عرف ظهور فئة اجتماعية جديدة (يمثلها المهاجرون) أصبحت تشكل منذ بداية القرن العشرين ما يعرف بالطبقة الوسطى. وقد كوّن عدد من هؤلاء الأجانب، خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى، ثروات مهمة أهلتهم لتشكيل طبقة جديدة في المجتمع الأرجنتيني هي البورجوازية التجارية، التي سمحت لها ثروتها بالارتباط عن طريق الزواج بأفراد من الأرستقراطية التقليدية، خصوصاً تلك التي فقدت الثروة وذلك نتيجة للتحولات الاقتصادية التي عرفتها البلاد، والتي أصبحت ترى في الامتزاج عن طريق الزواج بأبناء «الأغنياء الجدد» وسيلة للحصول على بعض المكتسبات

---

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) بحسب إحصاء ١٩١٤ وصل عدد الأجانب في بوينوس أيرس إلى ٣٥٨٠٠٠ مقابل ١٥٣٠٠٠ أرجنتيني. انظر: Argentine Republic, Comisión Nacional del Censo, *Tercer censo nacional, levantado el 1º de junio de 1914, ordenado por la Ley no. 9108 bajo la presidencia del dr. Roque Saenz Peña, ejecutado durante la presidencia del dr. Victorino de la Plaza* (Buenos Aires: Talleres Gráficos de L. J. Rosso, 1916 - 19).

(١٩) المصدر نفسه.

المادية في ظل الظروف الجديدة، هذا الاختلاط طال خلال هذه المرحلة بدرجة أولى الإيطاليين والإسبان.

من جهة أخرى كان الحضور الكثيف للمهاجرين في المراكز الحضرية، واتجاه نسبة كبيرة منهم للاشتغال في القطاع الصناعي، وراء تشكيلهم لبروليتاريا عمالية أقبلت بحماس كبير على إنشاء التنظيمات النقابية، متأثرة في ذلك بالأفكار الاشتراكية والبولشفية والفوضوية الرائجة آنذاك في صفوف الطبقة العمالية في أوروبا، وفي الوقت نفسه انخرط عدد من المهاجرين في الأحزاب اليسارية، وأساساً في الحزب الراديكالي. وانطلاقاً من هذه التنظيمات شنت الطبقة العمالية أربعة إضرابات عامة ما بين عامي ١٩٠٢ و١٩١٠، استمر أحدها (إضراب عام ١٩٠٩) ثمانية أيام. ومع ذلك فإن مساهمة المهاجرين في الحياة السياسية بقيت محدودة إلى غاية عام ١٩١٦، ذلك لأن الحزب الراديكالي، الذي يستند إلى هذه الفئة، لم يكن له أي حظ للعب دور ما داخل الخريطة السياسية الأرجنتينية في ظل نظام انتخابي يخدم مصالح أحزاب الأوليغارشية المحافظة، التي جعلت حق التصويت حكراً على فئة محدودة من الأرجنتينيين. وكان هذا وراء مقاطعة الحزب الراديكالي لكل الانتخابات التي عرفتها البلاد منذ عام ١٨٩٨، ولم يعد للمساهمة في الحياة السياسية إلا بعد صدور قانون انتخابي جديد عام ١٩١٦، يضمن حق المشاركة في الانتخابات لكل الأرجنتينيين الذكور البالغين سن التصويت. خلال تلك المرحلة كذلك تمكن العديد من المهاجرين الذين قضوا أكثر من سنتين في البلاد من الحصول على الجنسية الأرجنتينية[٢٠]، كما أنه وبحكم قانون الأرض (Jus Solis) الذي ينص عليه الدستور الأرجنتيني، فإن كل أبناء المهاجرين الذين ولدوا في هذا البلد حملوا جنسيته. وقد سمح كل هذا لعدد من أبناء المهاجرين الإيطاليين والإسبان من المنتمين للجيل الثاني بتولي مناصب بارزة داخل الحكومات الراديكالية التي قادت البلاد ما بين عامي ١٩١٦ و١٩٣٠.

---

(٢٠) *Constitución de la nación Argentina*, Artículo XX, p. 17.
ما زال معمولاً بهذا الفصل إلى اليوم، ويعود إلى ١٨٥٣ تاريخ المصادقة على أول دستور عرفته الأرجنتين الموحدة.

الفصل الثاني

الإطار القانوني والتطور العددي والتوزيع الجغرافي للعرب في الأرجنتين

أولاً: الإطار القانوني

١ ـ العراقيل الموضوعة في وجه الهجرة العربية

مما لا شك فيه أن السياحة المشجعة للهجرة، التي دعت إليها الحكومات الأرجنتينية منذ منتصف القرن التاسع عشر، كانت موجهة للمهاجرين الأوروبيين دون غيرهم، ولعل هذا ما يؤكده الفصل الخامس والعشرون من دستور ١٨٥٣ وقانون ١٨٧٦ السالف الذكر. انطلاقاً من هذه الاعتبارات وبخلاف الإشادة بالهجرة الأوروبية، نجد الصحافة الأرجنتينية منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، ومع تزايد عدد المهاجرين العرب وإقبالهم على التجارة المتجولة بدل النشاط الفلاحي، تشن عليهم حملة تطالب فيها بالحد من دخولهم إلى البلاد[1]. ومن جهتها أصدرت الإدارة العامة للهجرة عدة تقارير تبرز فيها الجانب السلبي للهجرة العربية وتطالب الحكومة بإصدار قوانين متشددة للحيلولة دون دخول العرب للبلاد. ونقرأ في أحد هذه التقارير ما يلي: «لم يرسل لنا أي شعب مهاجرين عاجزين عن العمل الجاد والمنتج مثلما هو الحال مع السوريين. . . ويمكن القول إننا لم نعرف هجرة سورية حقيقية مكونة من الفلاحين والصناع وإنما هجرة أشخاص لا يتقنون أي عمل يدوي ولا يقومون بأي شيء غير خدمة مصالح مجموعة من الرأسماليين عن طريق توزيع منتوجاتهم التجارية»[2].

وعلى الرغم من هذه الحملات الكثيفة والمنددة بالعرب، استمر توافدهم على الأرجنتين وبأعداد كبيرة، ومن دون إقبال على النشاط الفلاحي بالشكل الذي كانت

---

(١) نشير في هذا السياق إلى مجموعة من المقالات التي نشرتها صحيفة الدياريو *(El Diario)* الأرجنتينية الصادرة في بوينوس أيرس خلال ربيع وصيف ١٨٨٩ وهي كما يلي: «الهجرة الضارة،» الدياريو، ٦/ ٥/ ١٨٨٩؛ «هجرة الكسلاء،» الدياريو، ٤/ ٧/ ١٨٨٩؛ «اشتراكيون ومتسولون،» الدياريو، ٢٤/ ٧/ ١٨٨٩؛ «البرازيل توقف الهجرة،» الدياريو، ٢١/ ٨/ ١٨٨٩؛ «Respecto a los mendigos turcos,» *El Diario*, 4/9/1889, and «الهجرة النافعة،» الدياريو، ١٣/ ٩/ ١٨٨٩.

(٢) Juán A. Alsina, *Memorias de la Dirección General de la Inmigración del ano 1899* (Buenos Aires: Ed. s.c., 1900), p. 82.

ترغب فيه السلطات الأرجنتينية. وكان ذلك ما حدا الحكومة الأرجنتينية على إرسال بعثة إلى مختلف بلدان الشرق الأوسط في مطلع العشرينيات، للاطلاع على ظروف عيش الأهالي ومدى إمكانية استقدام مهاجرين للعمل في المجال الفلاحي. وقد كتب رئيس البعثة إثر ذلك تقريراً جاء فيه: «لقد زرت مصر وفلسطين وسوريا وتركيا وبلداناً أخرى في الشرق، وبعد دراسة وبحث مستفيضين توصلت إلى ما يلي: ليس من المناسب الرفع من الهجرة القادمة من هذه البلدان، لأن سكانها لا يمكنهم التعود على الأعمال الشاقة التي نحتاج فيها إلى مهاجرين؛ إنهم أناس ضعيفو البنية وينتمون إلى عرق له عادات ومعتقدات مختلفة، كما أنه ليس بإمكانهم العمل في المجال الفلاحي، الذي يعتبر مصدر ثروتنا والسبب الرئيسي الذي يجعلنا نفتح أبواب البلاد في وجه المهاجرين. بالإضافة إلى ذلك فإن الحرب الكبرى تركت آثارها على بلدان الشرق، وهكذا فإن الأمراض الناجمة عن تعفن الجثث التي بقيت من دون دفن، كانت وراء انتشار أمراض وأوبئة على رأسها الجدري والتراخوما اللذان تعاني منهما أعداد كبيرة من السكان»[٣].

وعلى رغم التقويم غير الموضوعي لهذا التقرير، فقد تم اعتماده بشكل كبير لوضع قانون الهجرة لعام ١٩٢٤، الذي حرم العديد من العرب من الدخول إلى الأرجنتين. ويروي عدد من قدماء المهاجرين أنه عند وصولهم إلى ميناء مرسيليا كانوا يخضعون لمراقبة طبية دقيقة، وأن إصابتهم بأبسط الأمراض كانت تحرمهم من الحصول على التأشيرة من طرف القنصلية الأرجنتينية، ما يحول دون مواصلتهم السفر نحو الأرجنتين[٤]. وقد ازدادت القيود الموضوعة على الهجرة العربية على اثر صدور قانون ١٩٢٨ ذي الطابع العنصري، والذي يميز بين الأوروبيين والعرب الذين صنفوا ضمن المهاجرين المنتمين للجنس الأصفر والذين يعتبرون أجانب من درجة ثانية. ومما جاء في القانون المذكور: «لا يستفيد الأجانب الذين يأتون إلى الأرجنتين والمنتمون

(٣) قامت جريدة المرسل الصادرة في بوينوس أيرس بنشر النص الاسباني لهذا التقرير في عددها الصادر يوم ١٧/٩/١٩٢٧.

(٤) أخبرنا بعض المهاجرين اللبنانيين الذين يقيمون في الوقت الحاضر في السنغال أنهم هاجروا إلى أفريقيا الغربية بعد أن تعذر عليهم الحصول في مرسيليا على التأشيرة التي تسمح لهم بالإبحار إلى الأرجنتين أو بلد آخر من بلدان العالم الجديد. حول ظروف الإقامة في مرسيليا، انظر الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» الحوار مع عبد الله نونو، ص ١٨٥ ـ ١٨٨، والملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقتان ٧ ـ ٨ (رسالتان يعود تاريخهما إلى ١٩٣١، الأولى موجهة من رئيس جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية إلى رئيس الحكومة الأرجنتينية والثانية من المدير العام للهجرة إلى وزير الفلاحة)، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦ من هذا الكتاب.

لآسيا الصغرى من الامتيازات التي يمنحها قانون ٨١٧ المبني على الفصل ٢٥ من الدستور، ذلك لأن هذه الامتيازات مخصصة فقط للمهاجرين الأوروبيين».

بحكم هذا القانون أصبح دخول العرب إلى الأرجنتين عملية معقدة، حيث إنه بالإضافة إلى الذين يمنعون من مواصلة السفر بعد وصولهم إلى ميناء مرسيليا، أصبح آخرون عرضة للمصير نفسه بعد وصولهم إلى الأرجنتين. وقد وصل عدد العرب الذين منعوا من دخول البلاد عام ١٩٢٩ إلى ١٢٠٠ شخص، كلهم احتجزوا في ميناء عاصمة الأورغواي مونتيفيديو على الضفة الأخرى من نهر الريو دي لابلاتا[٥] (El Rio de La plata). هذه الوضعية المأساوية التي أصبح يعيشها هؤلاء المهاجرون فسحت المجال لنشاط الهجرة السرية عبر النهر المذكور، التي فقد بسببها عدد من العرب حياتهم نتيجة لغرق القوارب الصغيرة التي كانت تحملهم. وقد طاول قرار منع الدخول أحياناً الذين يحوزون الوثائق المطلوبة، كما طاول أحياناً أخرى الذين لهم أقارب في الأرجنتين مثل الإخوة وأبناء الإخوة[٦].

٢ ـ الجهات التي تولت تنظيم الهجرة العربية

بخلاف الحملات الدعائية التي قامت بها السلطات الأرجنتينية في موانىء شمال البحر الأبيض المتوسط من أجل استقدام مهاجري هذه البلدان، فإننا لا نجد أي شيء من ذلك في الضفة الشرقية من المتوسط. أكثر من ذلك، كان المهاجرون العرب في بلدانهم عرضة للدعاية الكاذبة التي يروجها سماسرة شركات الملاحة عن غنى العالم الجديد وسهولة الحصول على الثروة فيه كما مرّ بنا[٧].

وبسبب الصعوبات المتعددة التي سلف ذكرها، تولى بعض المستنيرين من أبناء الجالية العربية في الأرجنتين، سواءً بتنسيق مع بعض الجهات الأرجنتينية أو في إطار جمعيات عربية قاموا بإنشائها، مهمة الدفاع عن مصالح المهاجرين العرب. ومن أبرز الذين تولوا هذه المسؤولية نذكر الراهب الماروني قصّاب الذي هاجر من لبنان إلى الأرجنتين عام ١٨٧٧، وقد سمح له تكوينه الثقافي والديني وتمكنه من اللغة

---

(٥) الجريدة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس)، ١٧/٩/١٩٢٩.

(٦) انظر الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٧، ص ٢٥٤ من هذا الكتاب.

(٧) انظر الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» الحوار مع عبد الله نونو، ص ١٨٥ ـ ١٨٨ من هذا الكتاب.

الإسبانية بالإشراف على الأمور الدينية والاجتماعية لجالية أمية ومن دون أية إمكانيات اقتصادية. وكان أول ما قام به هو ترجمة قانون ١٨٧٦ السالف الذكر، والمتعلق بالهجرة، إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى بعض القوانين المتعلقة بالنشاط الفلاحي، وذلك بهدف تشجيع العرب على الإقبال على هذا النشاط. كما ترجم عدة منشورات تعرف بعادات الأرجنتين وتقاليدها، وفي الوقت نفسه سهر على تلقين المهاجرين العرب المقيمين في بوينوس أيرس مبادىء اللغة الإسبانية. وفي عام ١٨٨٦ تم تعيينه من طرف السلطات الأرجنتينية مستشاراً للإدارة العامة للهجرة، وذلك بغية تسهيل الإجراءات المتعلقة بدخول العرب إلى الأرجنتين وكذا المساهمة في إنشاء مراكز خاصة بتلقين العرب مبادىء النشاط الفلاحي والصناعة التقليدية. وقد سمحت مساعيه بتحقيق بعض المكتسبات للعرب مثل حق الإقامة المجانية في فندق المهاجرين لكل حديثي العهد بالهجرة، وتغطية مصاريف النقل لكل من يود الانتقال إلى الولايات الداخلية بهدف ممارسة النشاط الفلاحي[٨].

في الاتجاه نفسه تصب تجربة مؤسسة السلام[٩] التي أسسها وديع واسكندر شمعون عام ١٩٠٢ (كانت تابعة لجريدة السلام). وقد تمكن هذان اللبنانيان المتخرجان في الجامعة الأمريكية في بيروت، بفضل العلاقات التي تربطهما بكبار رجال الدولة الأرجنتينية، من تحقيق عدة مكاسب للجالية العربية[١٠]. وكانت مؤسستهما قبل عام ١٩١١ (تاريخ إقامة العلاقات القنصلية بين الدولة العثمانية والأرجنتين) تقوم بالسهر على شؤون المهاجرين، خصوصاً ما يتعلق بتسوية وضعيتهم القانونية، ذلك لأن المعاهدة التي كانت للسلطنة العثمانية مع فرنسا، والتي تتولى بمقتضاها التمثيليات القنصلية لهذه الأخيرة أمور الرعايا العثمانيين في البلدان التي لا توجد فيها تمثيليات دبلوماسية عثمانية، تميزت بكثير من العقم البيروقراطي، ما جعل المهاجرين لا يعولون عليها.

وفي ظل هذا الفراغ تولت مؤسسة السلام ترجمة ونشر جميع القوانين المتعلقة بالهجرة، كما نشرت كتاباً مبسطاً بالإسبانية والعربية يتضمن قواعد اللغة الإسبانية.

(٨) تم الحصول على هذه المعلومات من مخطوط مكون من أربع صفحات عثرنا عليه في أرشيف الإدارة العامة للهجرة الأرجنتينية الموجودة في ميناء بوينوس أيرس، ويحمل خاتم هذه المؤسسة.

(٩) أدرجنا نشاط مؤسسة السلام وجمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية في هذا المحور وليس في فصل المؤسسات العربية في الأرجنتين بسبب ارتباط نشاطهما بالإدارة الأرجنتينية.

(١٠) انظر في هذا السياق: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» الحوار مع نجلاء شمعون، ص ١٨١ ـ ١٨٤، والملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقتان ١ ـ ٢، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ والوثيقتان ٥ ـ ٦، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ من هذا الكتاب.

بموازاة ذلك وعلى صفحات جريدة السلام، عمدت إلى تحسيس المهاجرين بضرورة الاتجاه إلى العمل في المجال الفلاحي، وفي هذا الإطار قامت عام ١٩٠٤، بتنسيق مع بعض الشركات الفلاحية وكذا مع الإدارة العامة للهجرة، بتوجيه أربعة آلاف مهاجر عربي معظمهم من حديثي العهد بالهجرة إلى المناطق الفلاحية في مختلف الولايات[١١]، خصوصاً بعد تمكينها إياهم من الحصول على أراضٍ فلاحية في الولايات الداخلية بشكل شبه مجاني[١٢]. وفي سنة ١٩٠٦ تم توجيه ألف آخرين إلى ولاية سانتا فه[١٣] (Santa Fe). وكان نجاح هذه السياسة وراء إرسال وزارة الفلاحة الأرجنتينية وديع شمعون إلى لبنان بغية استقدام أعداد أخرى من الفلاحين، وقد تكلل ذلك باستقدام ثلاث بواخر على ظهرها مهاجرون التزموا بالاشتغال في المجال الفلاحي[١٤].

ومهما كانت أهمية المكتسبات التي حققتها مؤسسة السلام بإمكانياتها الخاصة فإنها لم تكن ترقى إلى مستوى تطلعات جالية أصبح عدد أفرادها يقدر بالآلاف، موزعين على مختلف جهات الأرجنتين. لذا كانت الجالية العربية تبعث باستمرار تقارير ومراسلات إلى الحكومة العثمانية توضح فيها المشاكل التي تعترضها خصوصاً في الولايات النائية، وتلح على ضرورة إقامة قنصلية في الأرجنتين تتولى أمورها[١٥]. ورغم تعبير الحكومة العثمانية عن استعدادها لإقامة علاقات دبلوماسية مع الأرجنتين، فإن الحكومة الأرجنتينية المحافظة كانت تضع كشرط لإقامة هذه العلاقات، الحصول على الامتيازات نفسها الممنوحة لعدد من البلدان الأوروبية خصوصاً فرنسا[١٦]، وهو ما لم يقبل به الباب العالي الذي حاول الاستفادة من وجود علاقات ودية بين بعض أفراد النخبة المثقفة العربية وكبار رجال الدولة الأرجنتينية وعلى رأسهم وزير الخارجية[١٧] لإقامة علاقات لا تمس بكرامة

---

(١١) Alejandro Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano* (Buenos Aires: Ed. Assalám, 1917), p. 22.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٢. حصل هؤلاء الفلاحون في شكل تملك على قطعة أرض قيمتها ٥٠٠٠ بيسو بخمسة بيسو فقط.

(١٣) «Los Arabes en Argentina,» *La Prensa* (Buenos Aires) (17 Noviembre 1906).

(١٤) تصف نجلاء شمعون التي هاجرت إلى الأرجنتين على ظهر إحدى هذه البواخر، الظروف التي سافر فيها هؤلاء، وكذا الكيفية التي انتقلوا بها إلى المناطق القروية بعد وصولهم إلى الأرجنتين. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» الحوار مع نجلاء شمعون، ص ١٨١ ـ ١٨٤ من هذا الكتاب.

(١٥) انظر الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقتان ١ ـ ٢، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ من هذا الكتاب.

(١٦) Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano*, p. 33.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٣١.

السلطنة بحسب تعبير سليمان البستاني رئيس «مجلس المبعوثان» (البرلمان العثماني) وممثل سوريا فيه، الذي تضيف رسالته الموجهة لاسكندر شمعون: «أعتقد أنه من المفيد أن يقوم بعض أعيان السوريين في بوينوس أيرس بالتحدث إلى رجال الحكومة الأرجنتينية ويقنعوهم بضرورة التخلي عن شروطهم، المتمثلة في الحصول على امتيازات على حساب كرامة حكومة دستورية»(١٨).

لقد أعطت مساعي النخبة المثقفة العربية في الأرجنتين أُكُلها بتوقيع اتفاقية قنصلية بين البلدين في روما في حزيران/ يونيو ١٩١٠(١٩)، وفي تشرين الأول/ أكتوبر من السنة نفسها حل في بوينس أيرس الأمير أمين أرسلان كأول قنصل عام عثماني في الأرجنتين، حيث استقبل بحفاوة كبيرة من طرف الجالية العربية، التي هب المئات من أفرادها إلى ميناء العاصمة الأرجنتينية بالمناسبة. وقد نشرت جريدة السلام على امتداد الشهر المذكور عدة مقالات في الموضوع مستبشرة فيها بهذه العلاقات ومشيدة بالاستقبال الذي خصص للأمير أرسلان من طرف المهاجرين، والذي «لم يسبق لأي وزير أو قنصل أن حظي بمثله» بحسب تعبيرها.

وفي عام ١٩١٤ ومع دخول السلطنة العثمانية غمار الحرب، أعلن القنصل العام العثماني معارضته لقرار حكومته وقدم على أثر ذلك استقالته. ومنذ هذا التاريخ وإلى عام ١٩٢٨ تاريخ إنشاء جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية لم تتول أية مؤسسة رعاية شؤون الجالية العربية في الأرجنتين، ولعل هذا ما جعل المرحلة اللاحقة للحرب الكبرى تسجل وضع عراقيل متعددة تحول دون دخول العرب إلى الأرجنتين.

وقد قام بتأسيس جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية مهاجر سوري يدعى موسى يوسف عزيزة، وتمثلت غايتها بحسب النص التأسيسي في: «توجيه المهاجر ومساعدته بعد الوصول إلى بوينوس أيرس على الانتقال إلى المنطقة التي يود الاستقرار فيها، وكذا حماية ومساعدة العائلات المحتاجة وتوجيهها إلى المجالات المهنية التي تعرف خصاصاً في اليد العاملة»(٢٠).

إن إنشاء هذه الجمعية جاء كرد فعل مباشر على قانون عام ١٩٢٨ السالف

---

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٩) للاطلاع على نسخة من نص الاتفاقية، انظر: Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991), pp. 776-777.

(٢٠) «Informe del Patronato Sirio-Libanés,» (Memoria y balance general correspondiente al tercer ejercicio anual, Buenos Aires, 1931).

الذكر، والذي كانت وراء صدوره الإدارة العامة للهجرة، التي عملت على تطبيقه بصرامة كبيرة. وهذا ما جعل الجمعية تحمِّل الإدارة المذكورة مسؤولية العراقيل التي أصبحت الهجرة العربية عرضة لها، ووصفت الجمعية طريقة إدارة الهجرة في التعامل مع هذا القانون بما يلي: «لقد تميزت الطريقة التي تطبق بها الإدارة العامة للهجرة القوانين بالمبالغة والتطرف»[٢١].

وقد قامت الجمعية منذ إنشائها بإرسال مبعوثين إلى موانىء بيروت ومرسيليا وجنوا وسانتوس ومونتيفيديو، بغية توعية المهاجرين وتسهيل عملية دخولهم إلى الأرجنتين، وفي الوقت نفسه واصلت مساعيها لدى السلطات الأرجنتينية، وبعد مفاوضات ونقاشات طويلة، تمكنت من إقناع الحكومة الأرجنتينية بإلغاء القانون المذكور، بحسب ما نستشفه من رسالة بعثت بها وزارة الفلاحة الأرجنتينية إلى الجمعية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٠، غير أن قرار الإلغاء لم يعمر طويلاً بحسب رسالة لاحقة مؤرخة في ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٠ بعثت بها جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية إلى وزير الفلاحة الجديد[٢٢]. هذه الوضعية سوف تستمر إلى عام ١٩٣٢ تاريخ صدور قرار جديد يلغي بشكل نهائي العراقيل السالفة الذكر.

ثانياً: التطور العددي للهجرة العربية إلى الأرجنتين[٢٣]

١ ـ إشكالية المصطلح

إن أول ما يعترضنا عند تناول التطور العددي للهجرة العربية إلى الأرجنتين هو إشكالية التسمية، حيث هناك تباين في تحديد جنسية المهاجرين عند وصولهم إلى ميناء بوينوس أيرس وإن كانوا ينتمون إلى منطقة جغرافية واحدة هي التي تعرف حالياً بسوريا ولبنان. وهكذا فما بين عام ١٨٧٢، تاريخ ظهورهم لأول مرة في سجلات الإدارة العامة للهجرة وعام ١٩٢٠، وصل عدد التسميات إلى خمس. ففي المرحلة الممتدة ما بين عامي ١٨٧٢ و١٨٩٣ سجل كل الوافدين تحت اسم أتراك (Turcos)، على اعتبار جوازات السفر التركية التي كانوا يحملونها. وابتداءً من عام

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) كل النسب التي نوردها في هذا المحور قمنا ببلورتها انطلاقاً من المعطيات الإحصائية التي تتضمنها أرشيفات الإدارة العامة للمهاجرة أو الإحصاءات الوطنية للسكان.

١٨٩٣ ستظهر خانات جديدة تحمل اسم عرب (Arabes)، في الوقت الذي استمر فيه ظهور أولئك الذين سجلوا تحت اسم توركوس في خانات منفصلة، غير أن هذه الأخيرة ستختفي عام ١٨٩٨، في حين اختفت خانات عرب في السنة التالية. وقد حلت محلهما خانة جديدة تحمل اسم سوريون (Sirios) استمرت إلى عام ١٩١٢ حيث عوضت بخانات عثمانيون (Otomanos)، التي استمرت إلى عام ١٩٢٠ حيث ستختفي هي الأخرى. وابتداءً من هذه السنة ستظهر في وقت واحد الخانات التالية: سوريون، عرب، أتراك، فلسطينيون ولأول مرة لبنانيون.

ويقدم اسكندر شمعون تفسيراً لتعدد الأسماء التي سجل بها المهاجرون القادمون من بلاد الشام عند وصولهم إلى الأرجنتين، فيرى أنهم سجلوا كأتراك لأنهم ولدوا داخل تراب السلطنة التي تحمل هذا الاسم، وسجلوا كعرب لأنهم يتكلمون اللغة العربية، وكسوريين لأنهم جاؤوا من ولاية سوريا، وكعثمانيين لأنهم رعايا عثمانيون ويحملون جنسية هذا البلد(٢٤). غير أننا نعتقد بوجود أسباب أخرى ساهمت في استعمال هذا العدد المرتفع من التسميات من طرف الإدارة العامة للهجرة، لتسجيل مهاجرين جاؤوا من منطقة جغرافية واحدة. أحدها هو أن هؤلاء عند وصولهم إلى ميناء بوينوس أيرس كانت لهم حرية التصريح بالجنسية التي يحملونها من دون تقيد بما هو مسجل في جوازات سفرهم. وهنا نعتقد بوجود علاقة بين التغيير المستمر في التسمية وتطور الوعي السياسي للمهاجرين، وكذا التغيرات السياسية التي عرفتها المنطقة التي ينتمون إليها. فأوائل المهاجرين وجلهم من الأميين الذي يجهلون اللغة الإسبانية وغيرها من اللغات ذات الأصل اللاتيني، كانوا يكتفون بتسليم جوازات سفرهم التركية للمسؤولين عن الهجرة ويتركون لهم حرية التصرف، غير أنه ومنذ نهاية القرن بدأ يصل بعض المثقفين العرب وعدد منهم من الذين فروا من الطغيان العثماني كما سبقت الإشارة، وكان منهم من هو متشبع بالأفكار القومية العربية أو السورية، ولعل هذا ما جعل تسميتي عرب وسوريين تظهر منذ نهاية القرن، أما تسمية عثمانيين التي ظهرت منذ عام ١٩١٢ فترتبط من دون شك بإقامة العلاقات القنصلية بين الأرجنتين والسلطنة العثمانية، خصوصاً أن نص الاتفاقية المنظمة لهذه العلاقات يستعمل المصطلح نفسه(٢٥).

بالنسبة لتعدد المصطلحات ابتداء من عام ١٩٢٠ واختفاء مصطلح عثماني فإنه راجع لا محالة للتحولات التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية

---

(٢٤) Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano*, p. 19.

(٢٥) انظر نص المعاهدة في: Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina,1880-1980*, pp. 776- 777.

الأولى؛ فقد تمت تجزئة بلاد الشام وتحولت الولايات العثمانية إلى دول خاضعة للانتداب الفرنسي (بالنسبة لسوريا ولبنان) والإنكليزي (بالنسبة لفلسطين)، وانحصرت حدود تركيا إثر هزيمتها في رقعتها الجغرافية الحالية.

نظراً لهذه الاعتبارات قمنا في ما يتعلق بالدراسة العددية بدمج المسجلين في أرشيفات إدارة الهجرة كأتراك وسوريين وعثمانيين وعرب قبل ١٩٢٠ بعضهم مع بعض، على أساس أنهم جميعاً قادمون من بلاد الشام، وقمنا بالعملية نفسها ابتداءً من هذا التاريخ وإلى غاية ١٩٦٧ بالنسبة للذين سجلوا: كسوريين ولبنانيين وعرب وفلسطينيين، في حين استثنينا أولئك الذين سجلوا كأتراك على اعتبار أن كل من دخل الأرجنتين بهذه التسمية بعد عام ١٩٢٠ ينتمي إلى تركيا الحالية.

وإذا ما وضعنا مقارنة بين هذه المصطلحات المستعملة من طرف الإدارة العامة للهجرة وتلك التي استعملتها إحصاءات السكان، نجد أن الإحصاء الوطني الأول الذي نظم عام ١٨٦٩ لا يذكر أي واحد منها، بينما يذكر الإحصاء الوطني الثاني لعام ١٨٩٥ مصطلح أتراك دون غيره، ويستعمل الإحصاء الوطني الثالث لعام ١٩١٤ مصطلح عثمانيون، بينما استعملت بقية الإحصاءات الوطنية لأعوام ١٩٤٧ و١٩٦٠ و١٩٨٠ مصطلحات: سوريون ولبنانيون وفلسطينيون وعرب وأتراك. وبالنسبة للإحصاءات الجهوية، نجد الإحصاء البلدي الخاص بمدينة بوينوس أيرس والمنظم سنة ١٩٠٤ يستعمل تسميات: أتراك وسوريون وعرب، بينما تظهر في إحصاء المدينة نفسها لسنة ١٩١٠ تسمية أتراك فقط، وهي التسمية نفسها التي نجدها في الإحصاء البلدي لمدينة قرطبة المنظم سنة ١٩٠٦.

٢ ـ موجات الهجرة العربية إلى الأرجنتين[٢٦]

أ ـ المرحلة السابقة لعام ١٨٩٥

يعود أول ذكر رسمي لمهاجرين عرب في الأرجنتين إلى عام ١٨٧٤ حيث سجل دخول أربعة أشخاص، أحدهم فلاح والثاني مساوم واثنان من دون مهنة. وقد عرف عددهم نوعاً من الارتفاع خلال السنة التالية حيث دخل الأرجنتين ٢٣ مهاجراً عربياً. غير أن عدد الوافدين عرف تراجعاً خلال سنة ١٨٧٦ حيث لم يسجل دخول إلا ثمانية مهاجرين (أربعة منهم نساء). وسوف تختفي بعد هذه السنة

(٢٦) أخذنا المعطيات الإحصائية التي نقدمها في هذا الفصل، من أرشيفات الإدارة العامة للمهاجرة الموجودة في ميناء بوينوس أيرس، وهي تطول المرحلة الممتدة ما بين ١٨٧٤ و١٩٦٧.

وإلى غاية ١٨٨٧ الخانات الخاصة بالعرب من سجلات الإدارة العامة للهجرة، ما تعذر معه ضبط عددهم، وإن كنا نرجح أنه محدود جداً وأنه لذلك يحتمل أن يكونوا قد أدمجوا في خانات «جنسيات مختلفة». وقد عادوا للظهور من جديد في خانات مستقلة، غير أن عددهم بقي متواضعاً إلى سنة ١٨٨٩ التي فاق فيها العرب الذين دخلوا الأرجنتين أولئك الذين قاموا بذلك طيلة المرحلة التي نتحدث عنها[٢٧]، غير أننا سوف نسجل تراجعاً جديداً في عدد المهاجرين خلال السنة التالية، ومرد ذلك من دون شك، إلى الأزمة الظرفية التي عرفتها الأرجنتين في مطلع التسعينيات والتي ستمتد إلى منتصف العقد، إذ ستؤثر على دخول الأجانب بشكل عام إلى هذا البلد، حيث نسجل لأول مرة ومنذ تأسيس دولة الأرجنتين الموحدة عام ١٨٥٣ تجاوز عدد المهاجرين الذين غادروا البلاد عدد أولئك الذين دخلوها[٢٨].

وبموازاة المعطيات التي تقدمها سجلات الإدارة العامة للهجرة، يشير الإحصاء الوطني الثاني سنة ١٨٩٥ الى أن عدد التوركوس المقيمين في الأرجنتين هو ٨٧٦، أما عدد الآسيويين، والذين يحتمل أن يكون بعض العرب ادمجوا في الخانة الخاصة بهم، فهو ٤١٤. ورغم أننا قد نجد في الطابع المؤقت للهجرة العربية خلال هذه المرحلة، وفي الأزمة الاقتصادية الظرفية التي عرفتها الأرجنتين، تفسيراً لتواضع الرقمين اللذين قدمهما الإحصاء الوطني، فإنهما لا يعبران من دون شك عن الحقيقة العددية للجالية العربية في الأرجنتين، خصوصاً أنه خلال هذه المرحلة كان قد بدأ نشوء الحي العربي في بوينوس أيرس، الذي كان تزايد المهاجرين من أسباب ظهوره، كما أن وجود المهاجرين العرب بدأ يمتد بشكل ملموس إلى عدد من الولايات الداخلية.

من المحتمل إذاً أن تكون هناك مجموعة من المهاجرين لم يتم إحصاؤهم إما بسبب تملصهم من الإحصاء لخوفهم من عواقبه، في وقت كانت الجالية العربية عرضة للحملات الصحفية وكذا لانتقادات المسؤولين عن الهجرة التي وصلت إلى حد المطالبة بطردهم من البلاد، وإما بحكم انتقالهم المستمر كباعة متجولين إلى المناطق القروية النائية.

---

(٢٧) سيسجل خلال سنة ١٨٨٧ دخول ١٩ مهاجراً ثم ٣١ خلال السنة التالية، أما الرقم الذي سجل عام ١٨٨٩ فهو ٢٠٢٠ مهاجراً.

(٢٨) بالنسبة للعرب توضح سجلات إدارة الهجرة أن عدد «التوركوس» الذين دخلوا الأرجنتين ما بين ١٨٩١ و١٨٩٥ هو ٢٩٥ وأن ٤٥,٩ بالمئة منهم غادروا البلاد في الفترة نفسها، وهو ما يعني أن نسبة الاستقرار وصلت إلى ٥٤,١ بالمئة.

ب ـ المرحلة الممتدة ما بين ١٨٩٥ و١٩١٣

عرفت الأرجنتين خلال هذه المرحلة ازدهاراً اقتصادياً فريداً من نوعه لم يتوقف إلا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث فاق مجموع المهاجرين الذين دخلوا البلاد ثلاثة ملايين[٢٩]، وقد سجلت أعلى نسبة خلال العقد الأخير (١٩٠٤ ـ ١٩١٣)[٣٠]. في ذلك الوقت أصبحت الهجرة العربية تميل نحو الاستقرار الدائم، ما سمح لمثليها باحتلال المرتبة الرابعة من الناحية العددية بعد الإيطاليين والإسبان والروس.

ومن خصوصيات التطور العددي لهذه المرحلة كذلك، القفزة النوعية التي سجلت ابتداءً من عام ١٩٠٩، حيث أصبح عدد الوافدين العرب سنوياً يتجاوز بشكل واضح عدد المغادرين[٣١]. ومرد ذلك بالإضافة إلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الأرجنتين وميل الهجرة العربية نحو الاستقرار الدائم، رفع بعض القيود على مغادرة الوطن الأم ابتداءً من عام ١٩٠٨ على أثر نجاح ثورة تركيا الفتاة. وباستثناء عام ١٩١١ الذي سجل بعض التراجع، فإن الهجرة وإلى غاية الحرب العالمية الأولى صارت في خط تصاعدي، لتصل أعلى مستوى لها عام ١٩١٣[٣٢]. ولعل الحملات الدعائية التي قامت بها الحكومة الأرجنتينية لتشجيع الهجرة من بلاد الشام إثر إقامة العلاقات القنصلية مع السلطنة العثمانية، كانت من العوامل التي ساهمت في الرفع من عدد المهاجرين قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

إن التزايد العددي الكبير للجالية العربية خلال تلك المرحلة، دفع بالسلطات الأرجنتينية عند تنظيم الإحصاء الوطني الثالث عام ١٩١٤ إلى توجيه عناية خاصة للعرب، حيث إنه ونتيجةً لجهل معظمهم للغة الإسبانية تم طبع منشورات ودوريات خاصة باللغة العربية[٣٣]، وفي الوقت نفسه تم التعاقد مع أربعة مترجمين

---

(٢٩) الرقم بالضبط هو ٣,٣٩٦,٥١٧ مهاجراً من بينهم ١٢٨,٣٦٢ عربياً.

(٣٠) وصل عدد الوافدين العرب ما بين ١٩٠٤ و١٩١٣ إلى ١١٤,٢١٧ في حين لم يتجاوز عدد المغادرين ٢١,٦٠٤.

(٣١) أصبح عدد الوافدين العرب يقدر سنوياً بـ ١٠,٠٠٠، بينما كان عدد المغادرين يتراوح بين ١٦٠٠ و٥٣٠٠.

(٣٢) وصل عدد العرب الذين دخلوا الأرجنتين خلال السنة المذكورة إلى ١٩,٥٤٢، أما معدل الاستقرار فوصل إلى ٧٢,٨٣ بالمئة.

(٣٣) قدر عددها بـ ١٥,٠٠٠ منشور و٢٥,٠٠٠ دورية، وكانت العربية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي ترجمت إليها المعلومات المتعلقة بالإحصاء.

عرب تولوا مهمة شرح أهداف الإحصاء لمواطنيهم ومساعدتهم على تعبئة الاستمارات(٣٤). وقد أصدرت لجنة الإحصاء بعد ذلك تقريراً يوضح سبب الاهتمام بالمهاجرين العرب جاء فيه: «إن القيام بهذه الحملة الدعائية كان أمراً ضرورياً، خصوصاً إذا علمنا أن ٦٤٣٦٩ مهاجراً(٣٥) يحملون الجنسية العثمانية، يقيمون بالجمهورية الأرجنتينية، وأن عدداً مهماً منهم يجهلون اللغة الإسبانية، وهم يقيمون في القرى والمدن على السواء. ويسر اللجنة أن توضح بأن هذه الحملة تم القيام بها من طرف المترجمين المتعاقد معهم بطريقة ذكية وعملية تعبر عن تقديرهم الصادق للجمهورية ومؤسساتها»(٣٦).

ج - المرحلة الممتدة ما بين الحرب العالمية الأولى والأزمة الاقتصادية العالمية

خلال الحرب العالمية الأولى وبسبب أخطار الملاحة في عرض المحيط الأطلسي، وكذا بسبب حالة الحرب التي كانت تعرفها سوريا ولبنان التابعان للدولة العثمانية، إحدى الدول المتحاربة، فإن الهجرة تراجعت بشكل واضح، حيث إنه وباستثناء سنة ١٩١٤(٣٧)، فإن بقية السنوات لم تسجل توافد العرب على الأرجنتين إلا بأعداد رمزية(٣٨)، وسوف تستمر أعداد المهاجرين بهذا الإيقاع المتواضع خلال السنة التالية لنهاية الحرب، التي فاق فيها عدد المغادرين عدد الوافدين بشكل واضح(٣٩). ومرد ذلك من دون شك الرغبة في زيارة الأقارب بالوطن بعد مكوث شبه إجباري طيلة سنوات الحرب.

وسوف يعود إيقاع الهجرة للارتفاع في مطلع العشرينيات إلى العالم الجديد بشكل عام، واستمر كذلك خلال السنوات التالية لدرجة أنه بحسب عفيف

(٣٤) Argentine Republic, Comisión Nacional del Censo, *Tercer censo nacional, levantado el 1º de junio de 1914, ordenado por la Ley no. 9108 bajo la presidencia del dr. Roque Saenz Peña, ejecutado durante la presidencia del dr. Victorino de la Plaza* (Buenos Aires: Talleres Gráficos de L. J. Rosso, 1916-19).

(٣٥) هذا هو الرقم الذي قدمه الإحصاء بشأن عدد العرب الموجودين في الأرجنتين، والذي لا يتوافق مع ما هو مسجل في يوميات إدارة المهاجرة، ما يعني أن العديد من المهاجرين وللأسباب التي سلف ذكرها لم يتم إحصاؤهم.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) سجلت دخول ٥١٤٢ مهاجراً عربياً.

(٣٨) لم يتعد عدد الذين دخلوا البلاد بين ١٩١٥ و١٩١٨، ١٩١ مهاجراً.

(٣٩) لم يدخل الأرجنتين سنة ١٩١٩ إلا ٨٢٣ مهاجراً عربياً، في حين غادرها ٣٩٩٩.

طنوس: «في عام ١٩٢٥ كان لكل بيت من بيوت قرى جنوب لبنان فرد أو أكثر يقيم بشكل دائم في بلد من بلدان أمريكا»[٤٠].

لقد كانت الأرجنتين من بين البلدان الأمريكية التي استقطبت أعداداً مهمة من المهاجرين العرب خلال العقد الثالث من القرن العشرين[٤١]، غير أن أعداد المغادرين لها كانت مرتفعة كذلك[٤٢]، الشيء الذي جعل نسبة الاستقرار متواضعة[٤٣]. ومما نسجله خلال هذه المرحلة كذلك هو التفاوت الواضح في أعداد الوافدين بحسب السنوات، حيث إن الأرقام أخذت اتجاهاً تصاعدياً خلال النصف الأول من العقد المذكور، الذي أصبحت الجالية العربية تحتل فيه المرتبة الثالثة من ناحية الأهمية العددية بعد الجاليتين الإيطالية والإسبانية[٤٤]، وتنازلياً خلال نصفه الثاني[٤٥]. ويعود سبب هذا التراجع من دون شك إلى صدور بعض القوانين المقيدة لدخول المهاجرين إلى الأرجنتين من بينها قانون عام ١٩٢٤ (أصبح ساري المفعول ابتداء من عام ١٩٢٥) وقانون عام ١٩٢٨ السالف الذكر، الذي ميز بين الهجرة الأوروبية والهجرة العربية بوضعه عراقيل جديدة في وجه هذه الأخيرة.

د ـ المرحلة اللاحقة لسقوط الحكومة الراديكالية

على الرغم من أن إحدى خصوصيات هذه المرحلة بالنسبة للهجرة العربية هي إلغاء قانون عام ١٩٢٨ ذي الطابع العنصري، كما سلفت الإشارة، فإنه وبسبب الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن الأزمة الاقتصادية العالمية، تم سن قوانين جديدة موجهة ضد المهاجرين بشكل عام، بغض النظر عن الجنسية التي يحملونها. وقد أثر ذلك في أعداد المهاجرين بشكل عام، بغض النظر عن الجنسية التي يحملونها. وقد أثر ذلك في أعداد الوافدين من العرب كما أثر في غيرهم[٤٦]. ومن خصوصيات

---

(٤٠) Ana Bertoni, *Los Turcos en la Argentina: Aspectos de la inmigración árabe* (Buenos Aires: Inédito, 1983).

وصل عدد الذين تركوا سوريا ولبنان باتجاه العالم الجديد بين ١٩٢١ و١٩٢٤ بحسب الاحصاءات التي يقدمها عفيف طنوس إلى ٦٥,٣٠٨.

(٤١) وصل عدد الوافدين بين ١٩٢٠ و١٩٢٩ إلى ٣٩,٦٢٩.

(٤٢) وصل عدد المغادرين بين ١٩٢٠ و١٩٢٩ إلى ٢٥,٧٣٥.

(٤٣) لم تتجاوز بين ١٩٢٠ و١٩٢٩ نسبة ٣٥ بالمئة.

(٤٤) مثل العرب خلال هذه المرحلة نسبة ٢,٦٨ بالمئة من مجموع المهاجرين.

(٤٥) تراجع عدد المهاجرين العرب من ٥٤٥٣ عام ١٩٢٤ إلى ٣١٢٣ عام ١٩٢٥ ثم إلى ٣٤٧٩ عام ١٩٢٦.

(٤٦) وصل عدد العرب الذين دخلوا الأرجنتين ما بين ١٩٣٠ و١٩٤٦ إلى ٣٠,٣٥٠ وعدد الذين غادروها ٢٠,٧٠٤ وهو ما يعني وجود نسبة استقرار تقدر بـ ٣١,٧٨ بالمئة.

هذه المرحلة أن الأرقام صارت في اتجاه تنازلي خلال النصف الأول من الثلاثينيات(٤٧)، ورغم عودة الأرقام للارتفاع التدريجي بعد عام ١٩٣٥ إثر الانتعاش الاقتصادي الذي عرفته البلاد، فإن اندلاع الحرب العالمية الثانية وما جرته من أخطار على الملاحة في عرض المحيط الأطلسي كان وراء نزولها من جديد(٤٨).

بعد الحرب العالمية الثانية كان للتحولات السياسية والاقتصادية التي عرفتها سوريا ولبنان من جهة والأرجنتين من جهة أخرى انعكاس على الأهمية العددية للهجرة، وهكذا فبالنسبة لسوريا ولبنان وبعد تحقيق الاستقلال، أصبح الشباب والذين لم يكن لهم في الماضي من خيار غير الهجرة يحلمون بغد أفضل في ظل وطن مستقل. هذا الإحساس ساد حتى عند أولئك الذين يقيمون في المهجر، حيث قام عدد منهم بتصفية مشاريعهم التجارية في الأرجنتين التي غادروها في اتجاه الوطن الأم بهدف إقامة استثمارات هناك.

وفي ما يخص الأرجنتين، فعلى رغم الرخاء الاقتصادي الذي عرفته خلال النصف الثاني من الأربعينيات، بفضل الاستفادة من المبادلات التجارية مع أوروبا التي خربتها الحرب، فإن هذه الرفاهية كانت عابرة، حيث سرعان ما لاحت بوادر أزمة اقتصادية منذ منتصف الخمسينيات، كانت لها انعكاسات سياسية خطيرة انتهت بحمام من الدم عام ١٩٥٥ على أثر إطاحة نظام الجنرال بيرون، حيث ستدخل البلاد من جديد في سلسلة من الانقلابات العسكرية لن تتوقف إلا عام ١٩٨٣ بعودة الراديكاليين الى الحكم، وكانوا قد أزيحوا منه بقوة السلاح قبل ذلك بنصف قرن.

إن استقراء الأرقام المسجلة بالنسبة لدخول وخروج المهاجرين العرب من الأرجنتين خلال هذه الفترة يبيّن لنا تأثرها بالأوضاع الاقتصادية والسياسية القائمة، وهكذا لم يتجاوز معدل الاستقرار بين عامي ١٩٤٦ و١٩٥٥، ١٤ بالمئة(٤٩)، بينما عرف خلال الفترة التالية والتي تمتد ما بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧، تقارباً

(٤٧) تراجع عدد الوافدين العرب من ٤٧٠٤ عام ١٩٣٠ إلى ٣٠٦ عام ١٩٣٢، ولم يدخل البلاد خلال السنوات ١٩٣٣ و١٩٣٤ و١٩٣٥ مجتمعة إلا ٥٣٨٢ مهاجراً في حين غادرها خلال المرحلة نفسها ٥٢٢٢ وهو ما يعني وجود معدل استقرار لا يتجاوز ٣ بالمئة.

(٤٨) لم يدخل الأرجنتين خلال سنوات الحرب الست غير ١١,٦٠٠ مهاجر عربي في حين غادرها ١١,٩٢٩ وهو ما يعني وجود معدل استقرار سلبي حدد بـ ٢,٧٥ بالمئة.

(٤٩) دخل الأرجنتين خلال هذا العقد ١٧,٠١٧ مهاجراً عربياً وغادرها ١٤,٦٢٤.

كبيراً بين عدد الوافدين وعدد المغادرين[٥٠]، وهو ما جعل معدل الاستقرار لا يتجاوز ٠,٥ بالمئة. وسواء بالنسبة لهؤلاء أو أولئك، لم نسجل في السنوات الاثنتي عشرة لهذه الفترة ولو مرة واحدة تجاوز فيها عدد الذين دخلوا البلاد أو غادروها ٢٠٠٠ مهاجر.

وقد طالت حركة الهجرة بشقيها (الدخول والخروج) بدرجة أولى أشخاصاً كانوا يذهبون لزيارة وطنهم أو وطن آبائهم خلال فترة عطلتهم، وإن كنا نجد كذلك من بين الوافدين على الأرجنتين (ولو بنسب محدودة) عدداً من الذين سبق لهم وغادروها من أجل الاستقرار النهائي في الوطن بهدف إقامة مشاريع اقتصادية، والذين اضطروا للعودة إما لأسباب سياسية تتمثل في غياب الاستقرار السياسي، أو اقتصادية تتمثل في فشل المشاريع التي أقاموها، أو اجتماعية تتمثل في صعوبة الاندماج. ويحكي في هذا السياق أحد قدماء المهاجرين أنه وبعد أن قضى ما يزيد على أربعين سنة في الأرجنتين عاد إلى الوطن الأم بغية الاستقرار النهائي، غير أنه وجد صعوبة في الاندماج، حيث مات معظم أقاربه وأصدقائه القدماء، بينما بقي أبناؤه في الأرجنتين، وهذا ما دفع به للعودة من جديد إلى هذا البلد.

بالنسبة للعقود الثلاثة الأخيرة، التي اعتمدنا فيها على تقارير مؤسسات الجالية العربية والاستمارات التي قمنا بتوزيعها وكذا على التقديرات الميدانية[٥١]، لتعذر الحصول على أرقام رسمية، تبين لنا أن الهجرة لم تعد تسجل إلا بأرقام رمزية وهي تطول عادة أشخاصاً التحقوا بأقاربهم أو زوجات رافقن أزواجهن، كما أن عدداً من الذين دخلوا الأرجنتين كانوا من الدبلوماسيين.

إن الهجرة من سوريا ولبنان، خلال هذه المرحلة التي عرفت فيها الأرجنتين أزمات اقتصادية خانقة، وجدت مناطق أخرى أكثر إغراء على رأسها بلدان الخليج العربي ذات الاقتصاديات القائمة على النفط. وفي ما يتعلق بالوقت الراهن فإنه على الرغم من الانتعاش الاقتصادي الواضح الذي عرفته الأرجنتين، والذي يمكن أن يحولها - إذا ما استمر - إلى مصدر إغراء للمهاجرين بشكل عام، فإن الهجرة العربية إليها لم تتجدد بعد ولم تأخذ الأهمية التي عرفتها في الماضي.

---

(٥٠) وصل عدد الوافدين إلى ١٨,٢٧٨ وعدد المغادرين إلى ١٨,١٩٣.

(٥١) وصل عدد الاستمارات التي قمنا بتوزيعها إلى ١٠٤٠ تمّ بعد جمعها وفرزها إلغاء ٣٥٦ منها، وقد طالت هذه الاستمارات أرباب العائلات من المهاجرين وأبناء الجيل الثاني والثالث، وكان استغلالها أساساً في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

غير أن تراجع أعداد المهاجرين قوبل منذ الثلاثينيات بتزايد الأهمية العددية للجالية العربية نتيجة للتكاثر الطبيعي، الذي سمح بظهور أجيال جديدة من الأرجنتينيين المتحدرين من أصل عربي. وهكذا مر عدد أفراد الجالية العربية من ثلاثمائة ألف عام ١٩٣٠ إلى سبعمائة ألف عام ١٩٦٠ ثم إلى مليون ونصف عام ١٩٧٦، بحسب تقرير رسمي صادر عن الإدارة الوطنية للهجرة خلال السنة نفسها. وفي الوقت الحاضر وفي غياب إحصاءات رسمية فإن عدد أفراد الجالية العربية في الأرجنتين يقترب من مليوني نسمة، بحسب تقديرات عدد من المؤسسات العربية الموجودة في الأرجنتين، وهو ما يمثل حوالى ٧ بالمئة من سكان الأرجنتين.

ثالثاً: التوزيع الجغرافي للعرب في الأرجنتين(٥٢)

١ ـ بحسب الولايات

سمح موقع ميناء بوينوس أيرس على الضفة الشرقية للمحيط الأطلسي باستقبال جميع البواخر التي كانت تحمل المهاجرين من أوروبا وبقية القارات نحو الأرجنتين. ونظراً للازدهار الاقتصادي الذي كانت تعرفه هذه المدينة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالمقارنة مع بقية المدن الأرجنتينية، فإن جل حديثي العهد بالهجرة فضلوا الاستقرار فيها، خصوصاً أن بقية الولايات تفصلها عن العاصمة مسافات كبيرة جداً، لا تغري بالانتقال إليها من كانت له خصوصيات المهاجرين العرب في بداية عهد الهجرة، من جهل للغة والتقاليد ومن رغبة في العودة النهائية إلى الوطن بعد الإقامة أقصر مدة ممكنة في الأرجنتين. وكان استقرار أوائل الذين وصلوا الأرجنتين في العاصمة حافزاً لحديثي العهد بالهجرة للاستقرار فيها كذلك، خصوصاً أن هؤلاء كانوا في حاجة بالإضافة إلى الدعم المعنوي لمواطنيهم لدعمهم المادي، على اعتبار أن أوائل التجار المستقرين كانوا يزودون الباعة المتجولين من المهاجرين الجدد بالسلع الضرورية لبداية مشوارهم التجاري كما سنرى.

---

(٥٢) اعتمدنا في دراسة التوزيع الجغرافي للعرب على امتداد التراب الأرجنتيني، على الاحصاءين الوطنيين لسنتي ١٨٩٥ و١٩١٤. وبالرغم من قناعتنا بأن أغلبية المهاجرين كانوا من التجار، فإن عدم تحديد الإحصاءين للمهن التي يزاولها العرب جعلنا ندرس التوزيع الجغرافي هنا بمعزل عن المهنة، على أن نعود في الفصل التالي الذي يطول الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين إلى دراسة التوزيع الجغرافي للتجار العرب في الأرجنتين انطلاقاً من الأماكن التي يمتلكون فيها محلاتهم التجارية.

ومنذ نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر بدأ بعض العرب ينتقلون إلى مدينتي قرطبة (Córdoba) وسانتا فه (Santa Fe)، وقد شجعهم على ذلك ـ بالإضافة إلى وجود شبكة من الخطوط الحديدية تربط المدينتين بالعاصمة ـ ازدهارهما الاقتصادي، وخصوصاً رواج الحركة التجارية. مباشرة بعد ذلك امتد وجود العرب إلى ولاية مندوثا (Mendoza) وولايات الشمال الغربي. وهكذا ففي عام ١٨٩٥ كان للعرب حضور في أربع عشرة ولاية أرجنتينية من مجموع خمس وعشرين(٥٣). وقد سجل أهم حضور لهم في ولايات: بوينوس أيرس وسانتا فه وقرطبة(٥٤)، أما ولايات الشمال الغربي الست (توكمان وسالطا ولاريوخا وخوخوي وكتماركا وسانتياغو ديل إستيرو)، التي تعتبر في الوقت الحاضر مصدر ثقل اقتصادي ونفوذ سياسي وأهمية عددية بالنسبة للعرب في الأرجنتين، فإن عددهم فيها بقي محدوداً إلى هذا التاريخ(٥٥). وقد احتل العرب بحسب الإحصاء الوطني للسكان لسنة ١٨٩٥ الرتبة الثامنة بالنسبة لمجموع الأجانب المقيمين في الشمال الغربي(٥٦).

وخلال المرحلة السابقة للحرب العالمية الأولى ومع التزايد العددي المهم الذي عرفته الهجرة العربية كما سبق أن ذكرنا، وبسبب أخذ هذه الهجرة طابع الاستقرار الدائم في العديد من الحالات، ثم بفضل التعرف على البلاد وعاداتها، امتد وجود العرب إلى مختلف أنحاء الأرجنتين، حيث نسجل في سنة ١٩١٤ وجودهم في كل الولايات الأرجنتينية الخمس والعشرين، بما في ذلك المناطق النائية والتي لم يصلها الأجانب إلا نادراً مثل تييرا ديل فويغو (Tierra del Fuego) (أرض النار) في أقصى الجنوب أو منطقة الأنديس الوعرة في أقصى الشمال الغربي(٥٧).

ومع ذلك فالازدهار الاقتصادي الكبير الذي عرفته العاصمة الأرجنتينية خلال هذه المرحلة على حساب بقية الولايات في مجالي الصناعة والتجارة، والذي ساهم فيه إلى حد كبير الأجانب، الذين فاق عددهم عدد السكان المحليين، كان سبباً في استمرار ولاية بوينوس أيرس كمركز إغراء اقتصادي للأجانب بمن فيهم

---

(٥٣) *Segundo Censo Nacional de la República Argentina, 10 Marzo 1895* (Buenos Aires: T.I. Población. Ed. Taller Tipografico de Penetenciaria Nacional, 1898).

(٥٤) بحسب الاحصاء الوطني لعام ١٨٩٥ كان يقيم في بوينوس أيرس ٣٨,٥ بالمئة وفي سانتا فه ١٣,٦٩ بالمئة وفي قرطبة ٣٨,٥ بالمئة من العرب الموجودين في الأرجنتين.

(٥٥) لم تتجاوز نسبتهم في كل هذه الولايات ٢٨ بالمئة، أكثر من نصفها في توكمان وسانتياغو ديل إستيرو.

(٥٦) لم يتجاوز ما مثلوه بالنسبة لمجموع الأجانب ١,٠٢ بالمئة.

(٥٧) Argentine Republic, Comisión Nacional del Censo, *Tercer censo nacional, levantado el 1º de junio de 1914, ordenado por la Ley no. 9108 bajo la presidencia del dr. Roque Saenz Peña, ejecutado durante la presidencia del dr. Victorino de la Plaza.*

العرب، وهذا ما يفسر لنا كيف أنه في عام ١٩١٤ كان يقيم فيها ما يزيد على نصف أفراد الجالية العربية في الأرجنتين[٥٨].

٢ ـ بحسب المناطق الريفية والحضرية

في عام ١٨٩٥ كان ٨٠ بالمئة تقريباً من العرب الموجودين في منطقة بوينوس أيرس الكبرى يقيمون في المراكز الحضرية مقابل حوالى ٢٠ بالمئة بالمناطق القروية. هذا التمركز في المدن سوف يستمر عند انتقالهم إلى الولايات الداخلية، ذلك لأن الباعة المتجولين العرب، ورغم اضطرارهم ـ تفادياً للمنافسة ـ لترك المدن نحو المناطق القروية كما سنرى في الفصل التالي، فإن ذلك لم يكن للاستقرار وإنما لمزاولة النشاط التجاري ثم العودة في اليوم نفسه أو بعد عدة أيام إلى المدينة. ولم يبدأ تمركز العرب في المناطق الريفية بنوع من الأهمية النسبية إلا مع مطلع القرن العشرين. وقد قامت بأول بادرة ناجحة لتوجيههم نحو هذه المناطق مؤسسة السلام بتنسيق مع الإدارة العامة للهجرة كما مر بنا، حيث وصل مجموع العرب الذي تم نقلهم رسمياً ما بين عامي ١٩٠٤ و١٩١٥ نحو مختلف القرى الداخلية بهدف مزاولة النشاط الفلاحي إلى ٦,٨٦٦[٥٩].

مع كل هذا بقيت المدن وإلى غاية الحرب العالمية الأولى تستقطب أكبر عدد من العرب[٦٠]، ولم تستثن من هذه الوضعية غير ولاية مندوثا التي يرجع سبب وجود نسبة مرتفعة من العرب في مناطقها الريفية[٦١]، إلى إقبالهم على زراعة العنب ومشتقاته التي كانت مزدهرة هناك، وعلى تجارة التهريب المتواضعة الأهمية التي مارسها بعض الباعة المتجولين انطلاقاً من قرى الولاية مع جمهورية الشيلي.

٣ ـ بحسب السن والجنس والحالة الاجتماعية

إن الطابع المؤقت للهجرة العربية في بداية عهدها جعلها هجرة ذكور من الشباب العزاب أو المتزوجين الذين لم ترافقهم زوجاتهم، وقد شكل الذين دخلوا الأرجنتين بهذه الصفة بين عامي ١٩٠٠ و١٩١٤ ما يزيد على ثلاثة أرباع

---

(٥٨) المصدر نفسه.

(٥٩) قمنا ببلورة هذا المعطى اعتماداً على البيانات الاحصائية للإدارة العامة للمهاجرة خلال المرحلة المذكورة.

(٦٠) شكل عدد العرب المقيمين في المدن عام ١٩١٤ نسبة ٧٢,٧٨ بالمئة.

(٦١) وصلت نسبة العرب المقيمين في المناطق القروية لهذه الولاية إلى ٤٣,٥٨ بالمئة.

المهاجرين[٦٢]، معظمهم يتراوح عمرهم بين ١٦ و٤٠ سنة. هذه الوضعية انعكست على مستويات أخرى من هرم الأعمار، فارتفاع معدل العزوبة أو ترك الزوجة في الوطن كان من نتائجه قلة نسبة الأطفال، وهكذا ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت نسبة العرب الذين يقل عمرهم عن ١٥ سنة ضعيفة جداً، ورغم تسجيل بعض الارتفاع خلال السنوات اللاحقة، فإن النسبة بقيت متواضعة إذا ما قورنت بالجاليات الأخرى[٦٣]. غير أنه ومنذ العشرينيات بدأنا نسجل ارتفاعاً محسوساً في نسبة المهاجرين الذين يقل عمرهم عن ١٥ سنة، وذلك نتيجة لأخذ الهجرة طابع الاستقرار الدائم وهو ما حتم التحاق العائلة برب الأسرة، لكن ابتداءً من هذا التاريخ، وللسبب نفسه (تحولت الهجرة إلى دائمة) أصبحت أكبر نسبة من الأطفال العرب في الأرجنتين من الذين ولدوا في هذا البلد.

وفي ما يتعلق بالجنس، فإن الأرقام المسجلة تؤكد ما أوردناه في بداية الفقرة من كون الضرورة الاقتصادية حتمت هجرة الذكور[٦٤]. وهنا نجد أن النسبة المرتفعة من هؤلاء لم تقتصر على البالغين وإنما على الأطفال كذلك[٦٥]، ولعل السبب في ذلك هو اعتبار الذكور من الأطفال مصدر دخل إضافياً نتيجة مساعدتهم لآبائهم في أنشطتهم التجارية، وهو ما لم يكن متيسراً مع الفتيات، اللائي على العكس من ذلك كانت تطرح هجرتهن مع آبائهن مشكلة مع اقترابهن من سن الزواج، لأن عدم رغبة المهاجرين، خصوصاً المسلمين منهم، في ارتباط بناتهم بأشخاص من ديانات أخرى، كان في العديد من الحالات وراء تركهن مع الأقارب بالوطن بعد هجرة العائلة بأكملها، أو إرسالهن إلى هناك عند إدراكهن لسن البلوغ[٦٦]. ولعل هذا ما يبين لنا أنه وعلى عكس الذكور، نجد أن أقل نسبة من الفتيات العربيات التي سجلها هرم الأعمار خلال المرحلة الممتدة بين عامي ١٨٩٥ و١٩١٤ طاولت اللواتي يتراوح سنهن بين ١٦ و٢٠ سنة.

---

(٦٢) النسبة بالضبط هي ٨٧,٤٨ بالمئة.

(٦٣) قدرت هذه النسبة عام ١٨٩٩ بـ ٨,٧٣ بالمئة ووصلت إلى ١٥ بالمئة عام ١٩٠٩ مقابل ٢٣ بالمئة بالنسبة للروس خلال السنة نفسها.

(٦٤) وصل عدد المهاجرين العرب من الذكور سنة ١٩٠٩ إلى ٨٩ بالمئة مقابل ٧٦ بالمئة بالنسبة للمهاجرين الروس.

(٦٥) من مجموع الأطفال العرب الذين دخلوا الأرجنتين عام ١٩٠٩ مثّل الذكور نسبة ٨٠ بالمئة.

(٦٦) هذا ما أكده لنا عدد من قدماء المهاجرين.

الفصل الثالث

الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين (*)

(*) قمنا ببلورة النسب المئوية التي توجد في هذا الفصل انطلاقاً من المعطيات الإحصائية الموجودة في أرشيفات ويوميات الإدارة العامة للهجرة.

أولاً: النشاط المهني لأوائل العرب في الأرجنتين

إذا ما تتبعنا المعطيات الإحصائية التي تطول المرحلة الممتدة بين عامي ١٨٧٦ و١٨٩٥ تبين لنا أن النشاط الأساسي الذي زاوله المهاجرون العرب هو التجارة، ورغم أن النسبة عرفت نوعاً من التراجع خلال السنوات اللاحقة(١)، فإن التجارة بقيت النشاط الأكثر استقطاباً للعرب. مقابل ذلك لم يستقطب النشاط الفلاحي خلال المرحلة نفسها إلا نسباً رمزية(٢). وفي ما يتعلق ببقية المهن فإنها لم تعرف تطوراً يختلف كثيراً عن ذلك المسجل في الفلاحة(٣).

وإذا ما وضعنا علاقة بين جنسية المهاجرين والمهنة التي يزاولونها، نجد أنه ومن مجموع عشرين جنسية تعبر عن الأصول الجغرافية للأجانب الذين دخلوا الأرجنتين ما بين عامي ١٨٧٥ و١٩٠٩، يمثل العرب أكبر نسبة من التجار وأقل نسبة من الفلاحين، بل إن المقارنة مع بعض الجنسيات في هذا السياق تعد ملفتة للانتباه(٤). وعلى الرغم من هذا الحضور الكثيف للعرب في النشاط التجاري، فإن الإحصاءات الرسمية التي اعتمدنا عليها لا تعبر عن الواقع بدقة، وهذا ما يؤكده تقرير صدر عن مؤسسة السلام عام ١٩١٧ يبين أن ٩٨ بالمئة من العرب حديثي

---

(١) وصل عدد العرب الوافدين على الأرجنتين الذين امتهنوا التجارة ما بين ١٨٧٦ و١٨٩٥ إلى ٨٦,٥ بالمئة، وقد تراجعت النسبة إلى ٦٤,٤ بالمئة ما بين ١٨٩٦ و١٩٠٢ ثم إلى ٥٨,٥ بالمئة ما بين ١٩٠٣ و١٩٠٩.

(٢) لا شيء ما بين ١٨٧٥ و١٨٩٥ و٢,٢٥ بالمئة ما بين ١٨٩٥ و١٩٠٢ ثم ٤,٥ بالمئة ما بين ١٩٠٣ و١٩٠٩.

(٣) مر عدد المياومين من ٣,٢ بالمئة ما بين ١٨٧٦ و١٨٩٥ إلى ٦,٣ بالمئة ما بين ١٨٩٦ و١٩٠٣ ثم إلى ١٠,٦ بالمئة ما بين ١٩٠٣ و١٩٠٩، بينما مرت نسب أولئك المسجلين في خانات «مهن مختلفة» من ٢,٤ بالمئة خلال المرحلة الممتدة ما بين ١٨٧٦ و١٨٩٥ إلى ٨,٨ بالمئة ما بين ١٨٩٦ و١٩٠٢ ثم إلى ١٢,٥٥ بالمئة ما بين ١٩٠٣ و١٩٠٩.

(٤) على سبيل المثال لم تتجاوز نسبة الإيطاليين الذين كانوا يمتهنون التجارة عام ١٩٠٠ ٢ بالمئة مقابل ٦١ بالمئة كانوا يمتهنون الفلاحة، في حين وصلت نسبة ممتهني التجارة بين العرب خلال السنة نفسها إلى ٧٣ بالمئة وممتهني الفلاحة ١ بالمئة.

العهد بالهجرة كانوا يشتغلون في التجارة(٥). ولعل سبب هذا التناقض الظاهري بين معطيات الإدارة العامة للهجرة وما تشير إليه مؤسسة السلام راجع لكون عدد من الذين صرحوا عند وصولهم إلى ميناء بوينوس أيرس بالمهنة المسجلة في جوازات سفرهم، لم يزاولوا هذه المهنة وإنما اتجهوا مباشرة إلى التجارة المتجولة.

التجارة المتجولة نشاط حديثي العهد بالهجرة

إن التساؤلات التي تطرح نفسها بعد ما سلف ذكره هي: ما السبب في إقبال العرب على التجارة بهذه الأهمية خصوصاً المتجولة منها؟ وما هي الظروف التي مورست فيها؟ ثم هل تميزت بالخصوصيات نفسها في كل بلاد العالم الجديد حيث وجدت هجرة عربية؟

إن محاولة الإجابة تحتم علينا العودة إلى الجذور التاريخية للهجرة العربية، إلى الأرجنتين وأمريكا بشكل عام. في هذا الإطار هناك حكاية أوردها البدوي الملثم مفادها أنه في المعرض الدولي الذي أقيم بمدينة شيكاغو عام ١٨٥١ شارك تاجر فلسطيني من بيت لحم، قام بعرض بعض منتجات الصناعة التقليدية الفلسطينية، وكان يوجد في الرواق نفسه تاجر مكسيكي أعجب بالمنتجات المشرقية، واقترح على التاجر الفلسطيني زيارة المكسيك لعرض منتجه، وقد تمكن بعد قيامه بذلك من تحقيق نجاح كبير انتشر خبره بين تجار بيت لحم عند عودته إلى بلاده، وكان هذا كافياً لانتقال عدد من هؤلاء إلى العالم الجديد بهدف تسويق المنتجات الفلسطينية(٦).

ومهما كانت درجة صحة هذه الرواية، ومساهمتها في التعريف بمنتجات الصناعة التقليدية للأراضي المقدسة، فإنها لم تكن الوحيدة التي يرجع إليها الفضل في وصول هذه المنتجات إلى العالم الجديد، وإنما ساهم فيها كذلك البعثات الدينية التي كانت تقيم مدة في المشرق قبل أن تعود إلى بلادها ببعض هذه المواد، والشيء نفسه يقال عن السياح والحجاج الذين كانوا يزورون بيت المقدس ويعودون منه محملين بالهدايا، التي كان إقبالهم عليها كبيراً مما شجع بعض التجار على نقلها إلى أمريكا حيث قاموا بتسويقها في شوارع المدن الكبرى.

كانت مدة إقامة هؤلاء الباعة المتجولين الأوائل في العالم الجديد لا تتجاوز

---

(٥) Alejandro Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano* (Buenos Aires: Ed. Assalám, 1917), p. 26.

(٦) البدوي الملثم، الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية (بيروت: دار ريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٦)، ج ١، ص ١٠٧.

عادة ستة أشهر، يعودون بعدها ـ ونتيجة لنفاد سلعهم ـ إلى بلادهم لاستقدام سلع جديدة. ومع تزايد عددهم أصبحوا يشكلون مجموعات من ثلاثة أو أربعة أفراد يعودون بشكل دوري. غير أنه ابتداءً من الثمانينيات، وبعد أن فتح عدد من التجار اللبنانيين محلات تجارية في عدد من المدن الأوروبية، بدأ هؤلاء يستقدمون تلك السلع من بلاد الشام مباشرة، ويسهلون عملية اقتنائها للتجار العرب المقيمين في أمريكا. وكانت هجرة أوائل الباعة المتجولين العرب إلى الولايات المتحدة ثم البرازيل فالأرجنتين قبل أن ينتشروا في مختلف أقطار العالم الجديد. وقد حقق أوائل الباعة المتجولين في الأرجنتين أرباحاً مهمة، كانت سبباً في توجه كل حديثي العهد بالهجرة إلى هذا النشاط. وتشهد بذلك حكاية أوردتها جريدة الزمان التي كانت تصدر في بداية القرن العشرين ببوينوس أيرس، استناداً إلى رواية أحد أوائل المهاجرين العرب في الأرجنتين، الذي أشار إلى أن السلع التي اقتناها من جبل لبنان بـ ١٥٠ ليرة لبنانية درّت عليه في الأرجنتين ما يعادل ٤٥٠ جنيهاً استرلينيا(٧)، كما قايض تاجر آخر كان يبيع المصنوعات التقليدية ذات الطابع الديني آخر صليب بقي معه بمجموعة من المجوهرات(٨).

إن تعلق الأرجنتينيين بكل ما هو قادم من أرض المسيح، يعتبر من العناصر التي ساهمت في هذا الربح، لذا نجد أن السلع في البداية كانت كلها ذات طابع ديني: صلبان وسبحات وقلائد وغيرها. ثم في ما بعد: قنينات «ماء نهر الأردن المقدس» و «تربة الأرض المقدسة» و«زهرة الحمل» لمعالجة العقم(٩).

لقد أصبحت التجارة المتجولة في الأرجنتين تقترن باسم العرب منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، لدرجة أن أقارب المهاجر الذين قاموا باستدعائه، وقبل وصوله إلى بوينوس أيرس، كانوا يقومون بالترتيبات اللازمة المتعلقة بمزاولته للنشاط المذكور، بعد ذلك وعند وصوله يقدمونه للمموّن الذي هو عادة من القرية أو المدينة نفسها وخصوصاً من الديانة نفسها. ولم تكن تربط المموّن بالباعة المتجولين أية عقود مكتوبة وإنما «تكفي كلمة ابن البلد» (bastaba la palabra del paisano)(١٠).

لقد كان المموّن نفسه يبدأ مشواره التجاري في غالب الأحيان كبائع متجول، حيث يقضي في هذه المهنة مدة قد تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات، قبل أن

---

(٧) الزمان (بوينوس أيرس) (١٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٠٨).
(٨) جورج عساف، تاريخ المهاجرة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس: [د. ن.]، ١٩٤٣)، ص ١١٢.
(٩) توفيق ضعون، ذكرى الهجرة: اعترافات وإذاعات (ساو باولو: [د. ن.]، ١٩٤٥)، ص ٥١.
(١٠) هذه هي العبارة التي استعملها عدد من الذين قمنا باستجوابهم.

يفتح متجراً يسمح له في العديد من الحالات بتحقيق نجاح سريع يؤهله ليصبح تاجراً بنصف الجملة وفي الوقت نفسه مموّناً للباعة المتجولين[١١]. وقد تراوح عدد الممونين العرب في بوينوس أيرس عام ١٨٨٩ بين ٣٠ و٣٥ بحسب صحيفة أرجنتينية يعود تاريخها إلى السنة المذكورة[١٢].

وتتحدد أهمية الممون بعدد الباعة المتجولين المتعاملين معه، حيث إن تزايد عدد هؤلاء يعتبر أمراً ضرورياً لتسلقه السلم من جديد وتحوله إلى تاجر بالجملة، ولعل هذا ما جعل التجار الممونين لا يحصرون مساعدتهم في منح السلع سلفاً لحديثي العهد بالهجرة، بل إنهم يكونون أحياناً وراء هجرة هؤلاء[١٣].

ويمكننا أن نميز بين نوعين من الباعة المتجولين، في ما يخص علاقتهم بالمموّن:

أ ـ الأقارب

يرتبطون به ارتباطاً وثيقاً، ويعملون لحسابه في البداية، حيث تلزمهم العودة كل ليلة إلى المتجر لتصفية الحسابات. ومع تقدم الوقت وتزايد الربح وكسب ثقة الممون، يقوم هذا الأخير (الذي تتزايد أرباحه) بفتح محل تجاري جديد يضع فيه ذلك البائع المتجول الذي يصبح شريكاً غير رسمي[١٤]. وقد وصل عدد المستخدمين العرب في المحلات التجارية عام ١٩١٦ إلى عشرة آلاف يمتلكون رأسمالاً يقدر بـ ٠٠٠ ١٨٢ بيسو (Pesos)[١٥].

ب ـ الأصدقاء والمعارف وأبناء البلد والديانة الواحدة

تقتصر العلاقة على تسليم السلع بالاقتراض، وتتزايد كميتها بإثبات البائع المتجول لكفاءته وانضباطه وخصوصاً أداء ما علق بذمته من ديون.

وتقيم الفئة الأولى (الأقارب) عادة مع المموّن في المنزل نفسه، الذي يوجد في البناية نفسها التي يوجد فيها المحل التجاري أو بجواره، وفي حالات أخرى يقيم هؤلاء في المحل التجاري ذاته. مقابل ذلك كانت الفئة الثانية تسكن في ما يعرف بـ الكونبنتييو (El conventillo) وهي إقامات جماعية يمتلكها المموّن ويسهل الإقامة

---

(١١) أكد لنا ذلك عدد من قدماء المهاجرين.

(١٢) «Respecto a los mendigos turcos,» *El Diario*, 4/9/1889.

(١٣) شهادة عدد من قدماء المهاجرين.

(١٤) شهادة عدد من قدماء المهاجرين.

(١٥) Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano*, p. 42.

فيها للباعة المتجولين، الذين يعملون لحسابه مقابل أثمان رمزية. وكانت ظروف العيش فيها صعبة أحياناً بسبب استيعابها لأعداد من المهاجرين تفوق طاقتها الإيوائية، ويصف أحد قدماء المهاجرين ذلك على الشكل التالي: «كان الكونبنتييو» عبارة عن غرفة واسعة يقيم فيها الباعة المتجولون. وأتذكر أحد تجار الجملة العرب الذي كان يمتلك إحداها، والذي كان يتقاضى من الباعة المتجولين أثماناً تتباين بتباين المجال الذي يشغلونه داخل القاعة أثناء النوم؛ ذلك لأن الذي ينام على ظهره يحتل مجالاً أكبر من الذي ينام على جنبه وبالتالي يجب عليه أن يدفع أكثر، أما الذي يصل ليلاً متأخراً فلا يجد مكاناً أصلاً[١٦].

من جهة أخرى وكما وضحت لنا المعطيات الإحصائية، فإن الحضور العددي للعرب في الأرجنتين لم يأخذ طابع الأهمية إلا مع نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر. خلال هذه المرحلة لم يعد التاجر المتجول العربي يرجع إلى بلاد الشام من أجل استقدام المنتجات الشرقية، وإنما أصبح يستورد منتجات مماثلة لها صنعت في أوروبا. ومع انتشارها بشكل واسع في أسواق بوينوس أيرس، اكتُشف مصدرها الحقيقي، مما جعلها تفقد قيمتها «التبركية» التي ميزتها في البداية. أمام هذا الوضع اضطر البائع المتجول العربي إلى تغيير نوع السلع أو على الأقل إضافة سلع أخرى عليها طلب أكبر، أساساً الخردة.

ويمكن أن نميز في ما يخص تطور التجارة المتجولة بين مرحلتين لكل واحدة منهما خصوصياتها، سمينا الأولى مرحلة التجارة المتجولة في المراكز الحضرية، والثانية مرحلة التجارة المتجولة في المناطق القروية.

تمتد مرحلة التجارة المتجولة في المراكز الحضرية من بداية امتهان أوائل العرب لهذا النشاط إلى مطلع القرن العشرين، وقد شملت في نهايتها النساء كذلك وإن بقي عددهن محدوداً، حيث تمركزن أساساً في المدن الكبرى، خصوصاً بوينوس أيرس بحسب ما نستشفه من تقرير نشر في مجلة أرجنتينية في مطلع القرن العشرين[١٧].

لقد اكتفى البائع المتجول خلال هذه المرحلة باستعمال صندوق من الزنك يحمل اسم الكشة (Cache)، يشده إلى ظهره أو يحمله على كتفه[١٨] يتراوح وزنه بين عشرين وثلاثين كيلوغراماً، وتضاف إليه أحياناً سلة تحمل في اليد.

---

(١٦) من الحوار الذي أجريناه مع عيسى ديب.

(١٧) «Los Turcos en Buenos Aires,» *Caras y Caretas* (Buenos Aires) (Marzo 1902).

(١٨) «الكشة» هي تحريف لكلمة «Caja» التي كان أوائل الباعة المتجولين الذين يجهلون الإسبانية ينطقونها كذلك. ولا زالت الذاكرة الشعبية في الأرجنتين إلى اليوم تربط المصطلح بالتاجر العربي.

كانت عملية وضع السلع في الكشة تتم في دكان الممون ليلاً، أما الخروج للتجارة فيبدأ قبل طلوع الشمس، حيث ينطلق الباعة المتجولون من هذا الأخير أو من «الكونبنتييو» جماعة قبل أن يتفرقوا في ضواحي المدينة وأساساً الأحياء العمالية[١٩]. أما النساء فيبدأ نشاطهن حوالى الساعة الثامنة صباحاً حيث يتمركزن وسط المدينة ويحملن السلع نفسها التي يسوّقها الرجال بالإضافة إلى منتجات أخرى من صنع يدوي مثل أثواب مطرزة أو ملابس نسائية[٢٠].

ومن الصعوبات التي اعترضت جل حديثي العهد بالهجرة من الباعة المتجولين هناك اللغة، لذا كان عليهم أن يحفظوا أول عهدهم بالمهنة جملاً بعينها من بينها واحدة احتفظت بها الذاكرة الشعبية إلى اليوم هي: «Todo por veinte» أي كل ما يوجد في الصندوق ثمنه عشرون بيسو. وكان التجاء الباعة المتجولين إلى هذه الطريقة راجعاً لكونها تعفيهم من حفظ مصطلحات يزداد بازدياد عدد المواد الموجودة في الصندوق.

شكل الباعة المتجولون العرب خلال هذه المرحلة منافسة فعلية للباعة المتجولين الإيطاليين، الذين كانوا أول من زاول هذا النشاط في الأرجنتين، وذلك منذ بداية هجرتهم مع نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر. وقد استمرت سيطرتهم على هذا النشاط إلى منتصف الثمانينيات، حيث إنهم عام ١٨٨٣ شكلوا السواد الأعظم من مجموع الباعة المتجولين الموجودين في بوينوس أيرس وعددهم ١٨٦٩، في حين لم يتجاوز عدد الباعة المتجولين العرب خلال السنة نفسها ٩٨، وهو ما مثل نسبة ٥ بالمئة من المجموع[٢١]. وسوف تسير الأرقام في اتجاه تصاعدي بالنسبة للعرب وتنازلي بالنسبة للإيطاليين، حيث وصل عدد الباعة المتجولين العرب عام ١٨٨٩ في المدينة نفسها إلى ٥٠٠ في وقت لم يعد عدد الباعة المتجولين الإيطاليين يتجاوز أرقاماً رمزية. هذه الوضعية ستؤدي إلى تراجع نسبة الإيطاليين الذين يهاجرون إلى الأرجنتين بهدف مزاولة النشاط التجاري، وهذا ما يتبين من المهاجرين الإيطاليين الذين دخلوا الأرجنتين عام ١٩٠٠ حيث إن ٢ بالمئة فقط سجلوا كتجار (الرتبة ما قبل الأخيرة من بين جميع المهن). ومن الأسباب التي حسمت المنافسة بين

---

(١٩) يحكي بعض قدماء المهاجرين، أن حديثي العهد بالهجرة الذين زاولوا هذا النشاط في مدينة بوينوس أيرس العملاقة، والتي يصل طول عدد من شوارعها ذات الاتجاه المستقيم إلى عشرات الكيلومترات، كانوا، خوفاً من أن يضلوا الطريق، لا يحيدون عن شارع واحد، حيث يكون الذهاب من جهة والإياب من الجهة المقابلة، وهو ما كان يستغرق اليوم كله.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) *Registro de patentes de la ciudad de Buenos Aires* (Buenos Aires: [s. n.], 1895).

الباعة الإيطاليين والباعة العرب لفائدة هؤلاء، تواضع تكاليف عيش البائع المتجول العربي، وهو ما سمح له بتسويق السلع بأثمان أقل مما يسوقها بها التاجر الإيطالي، ثم وجود تلك العلاقة المتينة بين المموّن والبائع المتجول العربي، والتي تمثل دعماً مادياً ومعنوياً لم يكن متيسراً لدى البائع المتجول الإيطالي.

وبعد إبعاد البائع المتجول الإيطالي أصبح الباعة المتجولون العرب يشكلون منافسة لتاجر التقسيط الأرجنتيني، وكان تذمر هذا الأخير وراء الحملة التي شنتها الإدارة العامة للهجرة والصحافة الأرجنتينية على الباعة المتجولين العرب والتي سبق الحديث عنها، غير أن المنافسة لم تتأخر لتصبح بين الباعة المتجولين العرب أنفسهم. هذه الوضعية دفعت بعدد منهم للعودة النهائية إلى الوطن بعد تكوين رأسمال سمح لهم بإقامة مشروع تجاري، بينما أرغمت آخرين على ترك المدن خصوصا بوينوس أيرس نحو المناطق القروية، التي سيبدأ فيها منذ مطلع القرن العشرين ما أسميناه بمرحلة التجارة المتجولة في المناطق القروية، التي تعتبر دراستها أمراً ضرورياً لفهم الجذور التاريخية للنجاح الاقتصادي الذي حققه العرب، والذي لا زالت مظاهره قائمة إلى اليوم، ذلك لأن الذين كوّنوا ثروات ضخمة من بين هؤلاء منذ عشرينيات القرن العشرين، كانوا ممن زاولوا التجارة المتجولة في المناطق الريفية، ما بين سنتي ١٩٠٠ و١٩٢٠(٢٢).

لقد بقي البائع المتجول في المناطق الريفية مرتبطاً بالمدن التي يعتمد عليها في تموينه والتي كان غيابه عنها يتراوح عادة بين خمسة أيام وأسبوع كما مر بنا، وحافظ على «الكشة» كوسيلة لحمل سلعه، وإن كان حجمها أصبح أكبر قليلاً. أما وسيلة تنقله فكانت في البداية القطار، ثم في مرحلة ثانية ومع توغله في المناطق النائية التي لا تصلها السكك الحديدية اعتمد على الدواب، وبعد ذلك على العربة التي تجرها الدواب. هذه الأخيرة سرعان ما تحولت إلى دكان متحرك، وهو ما سمح له بتمديد مدة غيابه عن المدن، التي أصبحت تتراوح ما بين شهر واحد وثلاثة أشهر. وكانت المسافة التي يقطعها يومياً تصل أحياناً إلى ثلاثين كيلومتراً، أما قيمة السلع التي يحملها فتتراوح بين ألف وخمسمائة وألفي بيسو لكنها يمكن أن تصل إلى عشرة آلاف بيسو. وقد أصبح الباعة المتجولون العرب خلال هذه المرحلة يكوّنون مجموعة لها ثقلها سواء من الناحية العددية أو من حيث رأس المال الذي تتحكم فيه(٢٣).

(٢٢) يتفق جل قدماء المهاجرين الذين استجوبناهم على هذا التاريخ.
(٢٣) وصل عددهم عام ١٩١٦ إلى ١٥,٠٠٠ وهو ما يمثل ٣٢ بالمئة من مجموع التجار العرب المقيمين في=

إن البائع المتجول الذي استعمل الدواب والعربة هو الذي وصل إلى أبعد المناطق وأكثرها عزلة، وكان زبائنه أحياناً من الهنود والسكان البدائيين الذين لم يعرفوا استعمال النقود بعد، والذين كان التعامل معهم يتم بالمقايضة، التي سمحت له بتحقيق أرباح مهمة. ويعتبر البائع المتجول العربي في هذا السياق أول من أدخل المنتوجات الصناعية لهذه المناطق، وكذا أول من عرف بمنتوجاتها في المدن. عن ذلك يقول إسكندر شمعون: «إن منتوجات الصناعة التقليدية التي تصنع في القرى النائية والتي لم تجد في الماضي وإلى اليوم طريقها إلى الأسواق الكبرى بسبب غياب وسائل النقل، وجدت في البائع المتجول السوري أول زبون لها»(٢٤).

لقد ارتبط ارتفاع الأرباح بمدى قدرة البائع المتجول على المغامرة وبالتالي التوغل في المناطق النائية، التي كلما ازدادت عزلتها ارتفع الربح، الذي كان يتجاوز أحياناً مائة في المائة، غير أن هذا التوغل كان يشكل في كثير من الأحيان خطراً على الباعة المتجولين، الذين فقد عدد منهم حياته. ولتفادي الخطر كانوا يشكلون أحياناً جماعات تأخذ اتجاهاً واحداً، لكن ذلك كان يطرح من جديد مشكل تناقص الربح بسبب تقاسمه، لذا استمر خروج أغلبهم إلى هذه المناطق بشكل فردي. وقد رخصت لهم السلطات الأرجنتينية بحمل السلاح، ابتداء من ١٩١٠، بعد تعرض عدد منهم للاغتيال من طرف قطاع الطرق(٢٥).

ويقدم أحد الشعراء المهجريين الذي بدأ حياته المهنية في العالم الجديد كبائع

=الأرجنتين، وكانوا يمتكلون ما مقداره ٧,٥٠٠,٠٠٠ بيسو وهو ما يمثل نسبة ٥,٨ بالمئة من مجموع رأس المال الذي يمتلكه العرب في التجارة. قمنا ببلورة هذه النسبة انطلاقاً من المعطيات الاحصائية التي يقدمها الدليل التجاري: Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano,* varias páginas.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢٥) في عام ١٩١٠ حدثت واقعة هزت الأرجنتين برمتها، ووجهت على إثرها انتقادات لسلطات الأمن الأرجنتينية من طرف الصحافة. ونورد في هذا السياق تلخيصاً للتحقيق الصحفي الذي أوردته حول الواقعة المجلة الأرجنتينية كاراس إي كريتاس *(Caras y Caretas)* في عددها لشهر كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٠. فقد تبين أن عدداً من الباعة المتجولين العرب الذين كانوا يقيمون في قرية الجنرال روكا (General Roca) بمقاطعة الريو نيكرو (El Río Negro) كانوا ينتقلون من هذه القرية إلى بقية القرى التي توجد في المقاطعة من أجل عرض سلعهم، غير أن عدداً من الذين كانوا يقومون بذلك ما بين ١٩٠٥ او ١٩٠٩ لم يكونوا يعودون أبداً. ورغم أن الاعتقاد السائد في البداية كان هو انتقال هؤلاء العازبين المغامرين إلى الشيلي، فإن الشكوك بدأت تحوم حول تعرضهم لمصير أسوأ، وبعد قيام السلطات بالتحريات اللازمة، تبين أن الباعة المتجولين العرب كانوا يلقون حتفهم في إحدى القرى النائية المأهولة بالهنود من أكلة لحوم البشر، والذين أتوا على ١٣٠ منهم، وبعد اعتقال الجناة وكان عددهم ٤٥ رجلاً و٨ نساء، اعترفوا أنهم كانوا يأكلون ضحاياهم بعد اغتيالهم والاستيلاء على متاعهم.

متجول، وصفاً حياً للظروف الصعبة التي كان يعيشها من يزاول هذا النشاط، حيث قال:

كم طويت القفار مشياً وحملي فوق ظهري يكاد يقسم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبال بكلال وقر فصل وحر
كم توغلت في البراري وقلبي سابح مثل زورق في نهر
كم تعرضت للعواصف حتى خلت أن الثلوج في القفر قبري
كم توسدت صخرة وذراعي تحت رأسي وخنجري فوق صدري[(٢٦)]

غير أنه وكما كان الشأن في المدن في بداية القرن، فإن التجارة المتجولة في المناطق القروية ستدخل في مرحلة الأفول، نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الأرجنتين بعد تولي الحزب الراديكالي السلطة عام ١٩١٦ وهو الحزب الذي طبق سياسة تنموية في العالم القروي، كان أحد مظاهرها تقوية التواصل بين هذا العالم والمراكز الحضرية عن طريق مد شبكة مهمة من خطوط السكك الحديدية والطرق البرية إلى المناطق القروية النائية. وكان من نتائج ذلك أن البائع المتجول العربي لم يعد «سفير» المدينة الوحيد إلى هذه المناطق، التي أصبح بإمكان أهاليها التردد على المراكز الحضرية، كما قام بعضهم بإنشاء محلات تجارية صغيرة تولت تسويق منتجات المدن التي تراجعت أسعارها بسبب وفرتها. وقد ساهمت الصحافة من جهتها في التعريف بالقيمة الحقيقية للمنتجات عن طريق نشر لوائح الأسعار، وهو ما أصبح متعذراً معه على البائع المتجول العربي تحقيق أرباح شبيهة بالتي كان يحصل عليها من قبل. ولعل هذا ما جعل حديثي العهد بالهجرة الذين وصلوا بعد العشرينيات لا يجدون في التجارة المتجولة الإغراء نفسه الذي وجده من سبقهم. ويعبر الاستشهاد التالي على لسان أحد أواخر العرب الذين مارسوا هذا النشاط، عن الوضعية التي آل إليها خلال الثلاثينيات والأربعينيات:
«رغم تنقلي الدائم من مكان لآخر فالربح محدود، إن كل من يقبل عليك لاقتناء شيء ما يريده بأقل الأسعار، أو قل بدون مقابل تقريباً. لقد جئت متأخراً إلى الأرجنتين؛ فمنذ عشرين سنة فقط كانت التجارة المتجولة مصدر ثروة. صحيح أن البائع المتجول آنذاك كان يمشي على قدميه فراسخ وفراسخ عارضاً مواد مثل الصابون والأمشاط والعطور، لكن ذلك كان يعود عليه بأرباح مهمة، لأن

(٢٦) جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية، ط ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٤١، ويتعلق الأمر بالشاعر مسعود سماحة.

القرويات كن يقبلن على شراء كل المواد المعروضة من دون تمييز. إن داود إلياس وسالفادور ناصيف وشمعون حيدر الذين يمتلكون اليوم في سانتا فه (Santa Fe) محلات تجارية ضخمة ويتنقلون في سيارات لا يمتلك نظيراتها إلا الوزراء، هم مثلي من بيروت، وكانوا في بدايتهم، مثلما أنا اليوم، يقطعون مشياً على الأقدام المسافات الطوال، متنقلين بين قرية وأخرى»[٢٧].

ثانياً: ظاهرة البوليشي[٢٨] (El Boliche) وبداية تكوين تجارة عربية مستقرة

١ ـ مرحلة النشوء

ليس بالإمكان ضبط تاريخ ومكان إقامة أولى المحلات التجارية العربية في الأرجنتين، وإن كان في بعض المؤشرات التي أسلفنا ذكرها، مثل استقرار أوائل المهاجرين العرب وهم من الباعة المتجولين في بوينوس أيرس، ما يزكي الاعتقاد بأن فتح هذه المحلات كان بالعاصمة الأرجنتينية. ويذكر جورج عساف في هذا السياق أن أول محلين تجاريين عربيين في الأرجنتين أنشأهما في بوينوس أيرس ما بين عامي ١٨٨٣ و١٨٨٥ شخصان لبنانيان هما أنطون عريضة وحبيب مناسة وكانا يوجدان في شارع لاريكونكيستا (La Reconquista)، وفي عام ١٨٨٦ قام لبنانيان آخران هما جورج بورقس وطنوس واكيم بفتح محليهما في المدينة نفسها[٢٩]. ولا نعرف هل هذه المحلات الأربعة التي يذكرها عساف هي الوحيدة التي كان يمتلكها العرب في العاصمة الأرجنتينية إلى التاريخ المذكور. مقابل ذلك يشير مقال صادر في جريدة **الدياريو** *(El diario)* الأرجنتينية عام ١٨٨٩[٣٠] إلى أن عدد المحلات التجارية التي كان يمتلكها العرب في بوينوس أيرس خلال السنة المذكورة تراوح بين ثلاثين وخمسة وثلاثين، أما الدليل التجاري كرافت *(Kraft)* الصادر عام ١٨٩٤ والذي يقدم جرداً للحركة التجارية في بوينوس أيرس خلال تلك السنة، فيشير إلى أن عدد المحلات التجارية التي يمتلكها عرب هو ثلاثة. ويمكن أن نجد تفسيراً للاختلاف الظاهري بين المصادر الثلاثة السالفة الذكر، إذا علمنا أن جورج عساف اعتمد على

---

(٢٧) Mateo Booz, *Gente del litoral (Leyendas, supersticiones y costumbres de campos, pueblos y ciudades de la región)* (Buenos Aires: Comisión Nacional de Cultura, 1944), p. 172.

(٢٨) دكان متواضع الأهمية في الأرجنتين.

(٢٩) عساف، تاريخ المهاجرة السورية ـ اللبنانية، ص ١٠٨.

(٣٠) «Respecto a los mendigos turcos».

الرواية الشفوية حيث كان مصدره المهاجرين الذين عاشوا في بوينوس أيرس خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر والذين لم يستجوبهم إلا في بداية القرن العشرين، وهو ما يمكن أن تنجم عنه بعض الصعوبات في تحديد السنة وعدد المحلات التجارية بدقة، في حين اعتمدت كل من الدياريو وكرافت على معلومات المرحلة نفسها التي صدرتا فيها، غير أن الأولى قامت بإحصاء كل المحلات التجارية التي يمتلكها العرب، في حين اكتفت الثانية بذكر تلك التي توجد على درجة ما من الأهمية. هذا الاستنتاج يزكيه الإحصاء الوطني لسنة ١٨٩٥ الذي يوضح أن عدد المحلات التجارية العربية الموجودة في بوينوس أيرس خلال سنة الإحصاء هو عشرون خاصة ببيع الخردة، وثمانية وثمانون لم تحدد نوع السلع التي تتجر فيها. وعلى الرغم من أن الإحصاء لا يعطي أية معلومات إضافية عن هذه المتاجر، فمن المرجح أن يكون معظمها من نفس أهمية تلك التي تتحدث عنها الدياريو .

بالنسبة لبقية الولايات، فإن الأمر لا يقل تعقيداً في تحديد المدن التي ظهر فيها البوليشي العربي وكذا سنة ظهوره. وهكذا فرغم أن الإحصاء الوطني لسنة ١٨٩٥ يتحدث عن وجود عرب في خمس عشرة مدينة أرجنتينية[٣١]، ورغم أننا نعرف أن جل العرب في هذا التاريخ كانوا يمارسون النشاط التجاري، فإننا لا نستطيع تحديد عدد الذين تركوا التجارة المتجولة وفتحوا محلاً تجارياً.

وأول ذكر لمحل تجاري عربي في هذه الولايات حصلنا على معلومات بشأنه يتعلق بمدينة قرطبة، حيث يشير أرشيف الغرفة التجارية لهذه المدينة لسنة ١٨٩٠ لمتجر خاص ببيع الخردة مسجل باسم يوسف وصفي وشركائه. وتذكر السجلات العمومية للمدينة نفسها لعام ١٩٠٣ خمسة محلات تجارية في ملكية عرب. وما بين هذا العام وعام ١٩١٠ وصل عدد المحلات التجارية العربية التي ظهر اسمها بهذه السجلات إلى تسعة وعشرين، غير أن هذا الرقم يمكن اعتباره تقريبياً، ذلك أنه خلال الفترة نفسها كانت توجد محلات تجارية عربية لم تسجل فيها، من بينها محل في ملكية موسى يوسف عزيزة (مؤسس البنك السوري ـ اللبناني في ما بعد)، فتح أبوابه عام ١٩٠٩ ولم يظهر فيها إلا عام ١٩١١.

وفي مدينة سان لويس ظهر البوليشي ذو الرأسمال العربي في الفترة نفسها تقريباً، وهذا ما يستشف من صفحات الاعلانات التجارية التي صدرت في الدليل

---

(٣١) سبع من هذه الولايات تجاوز عددهم فيها خمسين شخصاً.

التجاري سوريا الجديدة[٣٢]، حيث تشير إحداها إلى محل تجاري لبيع الخردة تأسس عام ١٨٨٢ في ملكية شخص لبناني اسمه مخائيل الشدياق، بينما تشير أخرى إلى متجر ثان للخردة كذلك، أنشأه عام ١٨٩٥ تاجر يدعى مخائيل نجار.

بالنسبة لولايات الشمال الغربي الست، من المرجح أن يكون البوليشي العربي قد فتح أبوابه خلال المرحلة نفسها، وإن كان من الصعب تحديد ما هي المدينة الأولى التي تأسس فيها، ففي سانتياغو ديل إستيرو، التي تعتبر في الوقت الحاضر من أهم مراكز الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين، عثرنا على إشهار باللغة الإسبانية صادر عام ١٨٩٨ في جريدة محلية تدعى إيل ليبرال[٣٣] *(El Liberal)* يتضمن الجملة التالية: «متجر الصداقة، بطرس زين وإخوانه، للبيع بالجملة والتقسيط». ويستنتج من الإشهار أن المحل التجاري المذكور كان عام ١٨٩٨ على درجة لا بأس بها من الأهمية، وهو ما يرجح أن تكون عائلة زين قد أنشأت تجارة مستقرة في المدينة قبل هذا التاريخ. ويزكي ذلك ما صرح به بعض المستجوبين من قدماء المهاجرين الذين أكدوا لنا، أن آل زين هم من أوائل العرب الذين أقاموا تجارة مستقرة بالولاية، وأن مؤسستهم كانت خلال العقد الثاني من القرن العشرين من أهم محلات بيع الخردة والنسيج في «سانتياغو ديل إستيرو».

وفي عام ١٨٩٩ أنشأ الأخوان نقولا وإبراهيم الخزامي محلاً لبيع المواد الغذائية في المدينة نفسها غير أنهم قاموا بإغلاقه عام ١٩٠٤، بعد فتحهم محلاً تجارياً آخر للتخصص ذاته، في قرية لاباندا (La Banda) في الولاية نفسها[٣٤].

وفي مدينة توكمان في الشمال الغربي كذلك، كان يوجد قبل عام ١٩٠٠ عشرون محلاً تجارياً عربياً، غير أننا لا نستحوذ على معلومات بشأن سنة إقامتها وهوية أصحابها ومدى أهميتها وإن كان من الراجح أن تكون معظمها متواضعة الأهمية.

أما أقدم مؤسسة عربية لدينا معلومات محددة بصددها في هذه المدينة فيعود تاريخها إلى عام ١٨٩٩، وقد أسسها شخص يدعى بشارة خوري، وستغدو في ما بعد من أهم محلات بيع النسيج الحريري في الولاية. وفي عام ١٩٠٢ أنشأ تاجر عربي آخر يدعى فرح عباس دكاناً لبيع النسيج والخردة، ثم في عام ١٩٠٤ فتح

---

(٣٢) Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano,* varias páginas.
(٣٣) *El Liberal* (3 Noviembre 1898).
(٣٤) Alberto Tasso, *Los Arabes de Santiago del Estero* (Inédito).

الأخوان نجيب وعزيز ندرة محلهما التجاري، وبعد ذلك بسنة ستفتح أبوابها مؤسسة «نعمة إخوان»[٣٥].

هذا بالنسبة للمراكز الحضرية، أما في ما يخص المناطق القروية، فيمكن أن نميز في ما يتعلق بأوائل العرب الذين فتحوا محلاتهم فيها بين ثلاث فئات: الباعة المتجولون الذين كانوا يصلون إلى هذه المناطق، والتي سمح لهم التعامل معها بتحقيق أرباح شجعتهم على الاستقرار فيها، والمقيمون في المدن الذين فتحوا فروعاً لمتاجرهم في هذه المناطق، وأخيراً أولئك الذين أغلقوا محلاتهم في المدن واستقروا في المناطق الريفية.

لقد فتح العرب أحياناً محلاتهم في مناطق لم يسبقهم إليها غيرهم، بل أنشأوا في بعض الحالات النواة الأولى لما سيصبير في ما بعد تجمعات سكنية على درجة من الأهمية، وهذا ما يؤكده تقرير صادر عن الإدارة العامة للهجرة يعود تاريخه إلى عام ١٩٣١[٣٦]. وظهرت قرى صغيرة في الأرجنتين تحمل أسماء مثل لبنان ودمشق. في هذا السياق يروي ميغيل شاهين رئيس النادي اللبناني في بوينوس أيرس ما يلي: «لقد أنشأ والدي عام ١٩٠٣ قرية تريونفو (Triunfo) التي تبعد ٣٠٩ كلم عن بوينوس أيرس، ذلك أنه عند وصوله إلى الأرجنتين استقر قرب محطة للسكك الحديدية لا يوجد بجوارها أي شيء آخر، وكان يمتلك آنذاك عربة يبيع فيها الأثاث المنزلي، ومع مرور الوقت وضع حدوداً للمنطقة التي يقيم فيها، والتي أنشأ داخلها مخبزاً وفندقاً ومقهى ثم بعد ذلك متجراً للمواد الغذائية، ولا زال كل هذا قائماً إلى اليوم. وعندما أذهب إلى هناك، فإن الأهالي وإكراماً لذكرى والدي يدعونني باسم إبراهيم الصغير، وهو الاسم الذي يدعون به بقية اخوتي».

ولا نعرف بالضبط تاريخ إقامة اولى المحلات التجارية العربية في المناطق القروية ولا أسماء الولايات التي أقيمت فيها، خصوصاً أن إحصاء عام ١٨٩٥ الذي يشير الى التوزيع الجغرافي للعرب في الأرجنتين لا يميز بين الذين أقاموا محلاتهم في المناطق الحضرية والذين أقاموها في المناطق القروية. ومن المرجح أن يكون التجار العرب قد استقروا في المراكز القروية بعد مدة وجيزة من إقامتهم في المدن. وعلى اعتبار أن أوائل العرب استقروا في بوينوس أيرس كما سلف ذكره،

---

(٣٥) اعتمدنا في الحصول على هذه المعلومات على الدليل التجاري: Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano,* varias páginas.

(٣٦) يشير التقرير المذكور إلى أن التجار العرب كان لهم الفضل في إنشاء حوالى مائة محطة قطار سيتحول عدد منها في ما بعد إلى قرى، ويؤكد تقرير ثان صدر عن المؤسسة نفسها عام ١٩٧٦ أن العرب بفضل ممارستهم للتجارة المتجولة في المناطق النائية تمكنوا من إنشاء عدد من المراكز سوف تتحول في ما بعد إلى قرى ومدن. انظر نصي التقريرين في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٨، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

فمن المحتمل أن تكون أولى المحلات التجارية العربية في المناطق الريفية ظهرت في هذه الولاية، وهذا ما تزكيه الأهمية العددية التي وصلت إليها هذه المحلات خلال العقد الثاني من القرن العشرين، حيث وصل مجموعها عام ١٩١٦ إلى ٦١٠ أي ما يمثل ٣٣,٢٦ بالمئة من مجموع المحلات التجارية العربية في المناطق الريفية.

أما أقدم معلومات حصلنا عليها بشأن فتح محل تجاري عربي في المناطق القروية فتطول شخصاً يدعى جورج فارس، فتح محله التجاري عام ١٨٩١ بقرية كيتيروس (Quiteros) (الحديثة التأسيس) بولاية توكمان، ثم شخصاً ثانياً يدعى جورج فياض، أنشأ محلاً تجارياً عام ١٨٩٨ بقرية بيا بيسطا (Villa Vista) في الولاية نفسها، وكان من أولى المحلات التجارية التي فتحت أبوابها في القرية المذكورة(٣٧).

٢ ـ مرحلة التطور

يشير الدليل التجاري سوريا الجديدة الذي نشرته مؤسسة السلام عام ١٩١٧ والذي يؤرخ للسنة التي قبلها إلى أن ستة عشر ألفاً من العرب في الأرجنتين هم «تجار أصحاب محلات» وستة آلاف هم «شركاء لهؤلاء التجار». وإذا كان من الصعب أخذ فكرة واضحة عن التوزيع الجغرافي للمحلات التجارية العربية وكذا عن عددها انطلاقاً من الرقمين المذكورين، على اعتبار أن هناك حالات لأشخاص تم تصنيفهم ضمن الفئة الأولى يمتلكون أكثر من متجر، وكذا حالات لأشخاص تم تصنيفهم ضمن الفئة الثانية يشتركون في متجر واحد، فإنه بالإمكان أن نحصل، إذا ما توقفنا بنوع من التأني عند صفحات هذا الدليل، على معلومات أكثر دقة، على اعتبار أنه يورد أسماء عدد مهم من التجار العرب، مع تحديد الولاية وكذا المنطقة (حضرية أو قروية) التي يمتلك فيها كل واحد منهم محله التجاري، ويضيف إلى ذلك أحياناً عنوان الشخص المعني ومجال تخصصه. وقد وصل عدد هذه المحلات التي شملها الإحصاء إلى ٣٧٦١ وهو رقم معبر في نظرنا لدراسة أماكن تمركز ومجال تخصص البوليشي العربي خلال المرحلة المؤرخ لها(٣٨).

---

(٣٧) Marta Salah y Susana Budeguer, *El Aporte de los sirio-libaneses en Tucumán* (Tucumán: Ed. América, 1979), p. 67.

(٣٨) Shamun, Ibid., p. 24.

اعتمدت مؤسسة السلام لإنجاز هذا الإحصاء على حوالى ١٠٠٠ رسالة بعثت بها إلى مجموعة من المهاجرين العرب المقيمين في مختلف أنحاء الأرجنتين والذين تصفهم بـ«الثقاة الخبيرين»، وقد ضمنت هذه الرسائل استمارات خاصة من أجل تعبئتها. وبهدف ضبط الإحصاء كلفت شخصين بالقيام بجولة على امتداد التراب الأرجنتيني، وقام صاحب المؤسسة كذلك وللغاية نفسها بجولة في الولايات الداخلية.

وهكذا فبالنسبة للمراكز الحضرية نجد أكبر نسبة من المحلات التجارية التي يمتلكها العرب في مدن بوينوس أيرس وقرطبة وتوكمان(٣٩).

ويعود سبب وجود نسبة مرتفعة جداً من المحلات التجارية في بوينوس أيرس إلى عوامل مثل استقرار معظم العرب إلى هذا التاريخ فيها، والازدهار الاقتصادي الذي عرفته منذ نهاية القرن التاسع عشر. وفي ما يتعلق بقرطبة فإن سبب وجود نسبة مرتفعة نسبياً من المحلات التجارية العربية، يرتبط بالأهمية التي أصبحت تميزها كعاصمة للمنطقة الشمالية الوسطى وثاني مركز اقتصادي في البلاد، ثم بسهولة اتصالها بالعاصمة بواسطة شبكة مهمة من السكك الحديدية. أما في ما يخص توكمان البعيدة عن بوينوس أيرس والتي كانت إمكانياتها الاقتصادية متواضعة، فإن وجود النسبة المذكورة من المحلات التجارية العربية فيها راجع إلى كونها المحطة الأولى في الشمال الغربي التي نزل فيها العرب قبل أن يتفرقوا في بقية ولايات المنطقة. وبالنسبة لما تبقى من المدن فإن عدم استقطابها للتجار العرب راجع لتواضع إمكانياتها الاقتصادية إلى ذلك التاريخ. وسوف تعرف هذه المدن تزايداً ملحوظاً للمحلات التجارية العربية منذ العشرينيات، بسبب النمو الاقتصادي الذي عرفته خلال مرحلة حكم الراديكاليين، ثم بسبب فتح عدد مهم من قدماء الباعة المتجولين العرب ـ إثر استقرارهم ـ لمحلاتهم التجارية فيها.

وفي ما يتعلق بالمناطق القروية، نسجل وجود أكبر عدد من المحلات التجارية في ولايات بوينوس أيرس وسانتا فه وقرطبة ومندوثا وولايات الشمال الغربي الست(٤٠)، وهو أمر يلفت الانتباه لكون هذه الأخيرة تبعد عن بوينوس أيرس (نقطة انطلاق كل المهاجرين العرب) حوالى ألف كلم، ثم لكون المواصلات بين المراكز الحضرية والقروية فيها لا تتميز بالسهولة نفسها التي تعرفها بقية المناطق. إن سبب تمركز العرب في هذه الولايات، خصوصاً مناطقها الريفية، حددته معطيات أخرى مثل: الشبه الكبير في المناخ والتضاريس مع الوطن الأم وسهولة النجاح نظراً لعدم وجود هجرات أجنبية بالأهمية نفسها التي وجدت فيها في المناطق الأخرى،

---

(٣٩) المصدر نفسه. اعتمدنا في بلورة نسب هذا المحور على المعطيات الإحصائية التي وردت في الدليل التجاري: المصدر نفسه، صفحات مختلفة. وهكذا فمن مجموع ١٠٠٣ محلات تجارية يمتلكها العرب في المراكز الحضرية نجد ٤٢,٢٥ بالمئة في مدينة بوينوس أيرس و١١ بالمئة في قرطبة و١٠,٢٧ بالمئة في توكمان، في حين تتوزع الـ ٣٠,٤٨ بالمئة الباقية على المدن الإحدى عشرة المتبقية.

(٤٠) وصل عدد هذه المحلات إلى ٢٧٥٨، كان يوجد ٢٢,٦ بالمئة منها بولاية بوينوس أيرس و١٣ بالمئة بولاية سانتا فه و١٠ بالمئة بولاية قرطبة و٨,٦٨ بالمئة بولاية مندوثا و٢٤,٤ بالمئة في ولايات الشمال الغربي.

وأخيراً بسبب النجاح الكبير لأوائل العرب الذين فتحوا محلاتهم التجارية فيها وهو ما شجع غيرهم للحاق بهم.

وإذا ما قورن عدد المحلات التجارية في المراكز الحضرية بتلك الموجودة في المناطق القروية فإننا نلاحظ أن النسب المسجلة في هذه الأخيرة فاق تلك الموجودة في المراكز الحضرية في كل الولايات، وكان الرقم أحياناً يتضاعف حوالى عشر مرات، كما هو الشأن في ولاية سانتا فه[٤١].

٣ ـ مجال تخصص البوليشي العربي

إن عبارة «يوجد من كل شيء وكأن الأمر يتعلق بخردة التوركو»[٤٢] (Hay de todo como en la merceria del turco)، التي تستعمل إلى الوقت الحاضر في اللغة اليومية الأرجنتينية للدلالة عن وجود أشياء متنوعة لا رباط بينها في مكان واحد، تستمد جذورها من البوليشي العربي، الذي كان يحوي عادة منتجات متباينة القيمة والنوع، لذا فإن الكلام على مجال تخصص البوليشي العربي يعد عملية معقدة. وحتى يتسنى إعطاء فكرة عن المواد المعروضة فيه ارتأينا أن نصنف بالنسبة للمدن في خانة واحدة منتجات مثل الملابس الجاهزة والأحذية والخردة والنسيج، وأن نقوم بالشيء نفسه بالنسبة للمواد الباقية لقلة عددها، بينما نضيف في المناطق القروية خانة أخرى تطول المواد الغذائية، التي تمثل بهذه المناطق أرقاماً مرتفعة نسبياً.

فبالنسبة للمراكز الحضرية وبما أن جل أصحاب البوليشي هم باعة متجولون في الأصل، وبما أن سلع هؤلاء كانت من الخردة وما شابهها، فإن هذه المواد ستحتل المكان الرئيسي في دكان تاجر التقسيط العربي الذي فضل الاستمرار في تخصص يعرفه جيداً، غير أنه أضاف إلى ذلك منتوجات لم يكن من المتيسر حملها سابقاً في «الكشة» بسبب حجمها، مثل الأحذية والملابس الجاهزة وأحياناً النسيج. وهذا الأخير «فُرض» في البداية على صاحب البوليشي من طرف تاجر الجملة العربي، الذي أقبل على هذا التخصص منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين[٤٣].

وبتوقفنا عند المعطيات الإحصائية، نلاحظ أنه في عام ١٩١٦ كانت محلات بيع الخردة والملابس الجاهزة والأحذية والنسيج تمثل أكبر نسبة من المتاجر التي

(٤١) نسجل في المدينة وجود ٣٦ متجراً مقابل ٣٥٩ في بقية الولاية.

(٤٢) سوف نحتفظ في هذا الفصل وغيره من الفصول التالية بكلمة التوركو على حالها ومن دون ترجمتها إلى العربية، على اعتبار أن الترجمة الحرفية غير معبرة لأنها تعني أتراكاً بينما الكلمة يقصد بها في الأرجنتين وإلى اليوم العرب.

(٤٣) Nissim Teubal, *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires* (Buenos Aires: Ed. s.e., 1953), pp. 82-84, and Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano*, páginas de publicidad.

يمتلكها العرب في المدن[٤٤]، غير أننا نسجل تبايناً وإن كان بسيطاً بين مدينة وأخرى حيث سجلت أعلى النسب في المدن ذات الثقل الاقتصادي[٤٥].

وفي ما يتعلق بالمناطق القروية، فعلى عكس المدن، استقطبت المواد الغذائية التجار العرب بشكل واضح[٤٦]، ويرجع هذا الاهتمام من دون شك إلى طبيعة الطلب، بل إلى طبيعة الحياة في البادية الأرجنتينية كذلك؛ فسكانها غير مولعين باللباس الحضري، وسواء تعلق الأمر بالرجال أو النساء فالملابس المستعملة هي تلك التقليدية التي تعتمد على صوف وجلود المنطقة وتصنع وتسوّق من طرف الحرفيين الأرجنتينيين. بخلاف ذلك كان الإقبال كبيراً على المواد الاستهلاكية المستقدمة من المدن، ولعل هذا ما دفع بعدد من التجار العرب إلى ترك محلاتهم في هذه الأخيرة وفتح محلات أخرى في المناطق القروية. وفي ما يتعلق بطبيعة العلاقة بين التجارة في المواد الغذائية وحجم القرى نلاحظ أن أكبر نسبة توجد في القرى الصغيرة جداً؛ ونسجل حالات كان فيها البوليشي العربي هو الوحيد من نوعه المتخصص في بيع هذه المواد، كما نسجل حالات أخرى يمتلك فيها شخص واحد أكثر من محل تجاري للتخصص نفسه، هذا بالإضافة إلى وجود متاجر عربية لبيع المواد الغذائية بالجملة في بعض القرى الكبيرة نسبياً. في السياق نفسه نلاحظ أن المراكز القروية البعيدة عن المدن أو التي لا تربطها بها شبكة من السكك الحديدية والطرق البرية المعبدة، هي التي توجد فيها أكبر النسب من الدكاكين المتخصصة في بيع المواد الغذائية[٤٧].

وفي ما يخص الخردة والملابس الجاهزة والأحذية والنسيج، فإنها وإن كانت تحتل المرتبة الأولى من مجموع التخصصات التي اتجه إليها العرب[٤٨]، فإن نسبتها تظل بعيدة عن تلك المسجلة في المدن، وهنا يجب أن نميز حتى بين هذه المواد التي أدرجناها في خانة واحدة، حيث الإقبال على النسيج كان أقل من بقية المواد، ولعل هذا ما جعله في كثير من الحالات يختفي من البوليشي العربي.

وفي ما يتعلق ببقية المنتجات، فرغم أنها تمثل نسباً أهم من تلك المسجلة في

---

(٤٤) ٩٣,٩١ بالمئة مقابل ٦,٠٩ بالمئة بالنسبة لبقية المنتجات.

(٤٥) شكلت محلات بيع الخردة ٩٨ بالمئة من مجموع المحلات الموجودة في بوينوس أيرس و٩٧,١٦ بالمئة في قرطبة.

(٤٦) وصل عدد المستثمرين فيها عام ١٩١٦ إلى ٣٩,٧٨ بالمئة.

(٤٧) وصلت إلى ٨٤,٧٨ بالمئة في قرى منطقة الريو نيكرو (El Río Negro) وإلى ٦٩,٢٣ بالمئة في قرى شوبوط (Chubut) و٥٢,٦٣ بالمئة في قرى لابامبا (La Pampa).

(٤٨) وصلت النسبة المسجلة فيها إلى ٥٠,٤٣ بالمئة.

المدن، إلا أنها تبقى متواضعة[٤٩]، وتطول تجارة المنتجات الخشبية في المناطق المشهورة بالاجتثاث الغابوي مثل سانتياغو ديل إستيرو، أو إنتاج العنب وصناعة النبيذ مثل منطقة سان خوان.

لقد شكل فتح البوليشي العربي في المناطق القروية بغض النظر عن مجال تخصصه ضربة عنيفة للبوليشي الأرجنتيني الذي لم يستطع مقاومة المنافسة، وهو ما أرغمه في الكثير من الحالات على إغلاق أبوابه. في هذا الإطار نورد رسالة طريفة يعود تاريخها إلى عام ١٩٢٣ وجهتها مجموعة من تجار التقسيط الأرجنتينيين المقيمين في قرية لاكونثيبثيون (La Concepción) الواقعة بولاية توكمان إلى أحد كبار تجار الجملة في عاصمة الولاية، يهددونه من خلالها بإيقاف التعامل معه إذا ما استمر في تموين التجار العرب الموجودين في القرية نفسها، تقول كلماتها: «سيدي، إن الطريقة الفوضوية التي يمارس بها التوركوس تجارتهم بهذه القرية، تسبب لنا منافسة لا يستطيع أن يواجهها أي محل تجاري نزيه وشريف من الذين تمونونهم هنا، ذلك لأن هذه المواجهة لن تكون متكافئة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار وبشكل عام نمط عيش التوركوس. إن مصاريفهم اليومية شبه منعدمة؛ فهم يقيمون في منازل جماعية تكاليفها جد منخفضة، كما أنه ـ وبخلاف ما هو الحال بالنسبة لنا ـ ليست لهم أي التزامات مادية تتطلبها الحياة اليومية. كل هذا يسمح لهم «بحرق» (تسويق) كل ما يقع في يدهم من سلع، نتيجة للأثمان المنخفضة جداً التي يسوّقون بها هذه السلع، وهذا أمر يتعذر علينا نحن، على اعتبار أن البيع بتلك الأثمان يعني إلغاء تكاليف محلاتنا التجارية، وهو شيء غير ممكن بطبيعة الحال.

لهذه الأسباب، ودفاعاً عن مصالحنا، قررنا نحن الموقعين أسفله استقدام سلع مختلفة عن تلك التي يستقدمها التجار التوركوس، وهو ما قد يسمح، على الأقل بقدر الإمكان، بتفادي منافسة تعود علينا بالإفلاس. في الوقت نفسه قررنا عدم التعامل مع كل مؤسسة تجارية تبيع بشكل مباشر لأي من التجار التوركوس المقيمين بهذه القرية. . .»[٥٠].

إذا كانت هذه الرسالة تساعدنا على فهم بعض أسباب نجاح تاجر البوليشي العربي في الأرجنتين، وإذا كانت مرحلة البوليشي في حد ذاتها تعتبر حلقة وصل في مسلسل الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين، ذلك المسلسل الذي خضع لتطور

---

(٤٩) تمثل نسبة ٩,٧٩ بالمئة.

(٥٠) Salah y Budeguer, *El Aporte de los sirio-libaneses en Tucumán*, p. 61.

لولبي، بدأ بمرحلة التجارة المتجولة ووصل إلى قمته مع مرحلة الاستثمار في الصناعة، فإن مرحلة البوليشي هذه ليست كذلك بالنسبة لعامة التجار العرب وإنما فقط لفئة معينة يمكن تسميتها بـ«المحظوظة»، هي التي اعتبر عندها البوليشي مرحلة انتقالية تتراوح بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة، قبل المرور إلى مرحلة تجارة الجملة. أما مَنْ دونها من المهاجرين، ففترة البوليشي عندهم تميزت بالاستمرارية إذ لم يتجاوزوها أبداً(٥١). إن البوليشي هنا تحول إلى الحل الوحيد لوضعية صعبة آل إليها مصير العديد من أولئك الذين عندما قرروا الهجرة آمنوا بأسطورة النهر الفضي (El Río de la Plata). وقد قضى عدد منهم ما يزيد على نصف قرن من دون أن يزوروا بلادهم. ومن بين الأسباب التي عاقت ذلك بحسب تصريحاتهم الخجل من العودة إلى الوطن كفاشلين بعد هذا العمر الطويل في المهجر.

ويلخص الشاعر المهجري زكي قنصل وضعية هؤلاء في الأبيات التالية:

فراق أهلك جرح ليس يلأمه	ما في البرية من جاه ومن نشب
ويح المهاجر، يسعى في مناكبها	يقظان من وجل، سهران من نصب
إذا انتمى القوم ألوى وجهه خجلاً	أنّى يعز شريد ضائع النسب؟
لا رجله في بلاد الناس راسية	ولا بموطنه موصولة السبب
أغرته خلف مرامي الأفق جلجلة	وزلزلت عقله أسطورة الذهب
وما تعلم إلا بعد هجرته	أن السعادة شيء ليس في الكتب(٥٢)

ثالثاً: تجارة الجملة وتحول العرب إلى قوة اقتصادية في الأرجنتين

١ ـ مرحلة النشوء

على الرغم من تمكن عدد من التجار العرب من تكوين ثروات لا بأس بها منذ النصف الثاني من ثمانينيات القرن التاسع عشر في بوينوس أيرس، ثم منذ نهاية القرن في الولايات الداخلية، وهو ما سمح لهم بالانتقال من تجارة التقسيط إلى

(٥١) يتعلق الأمر في معظم الحالات بأشخاص وصلوا الأرجنتين بعد العشرينيات، حيث بدأوا مشوارهم في التجارة المتجولة في وقت دخلت فيه مرحلة الأفول، لذا لم يتمكنوا من الاستفادة منها، وكان أقصى ما حققوه هو امتلاك بوليشي متواضع في منطقة ما من فضاء الأرجنتين الواسع.

(٥٢) عيسى الناعوري، مهجريات (طرابلس الغرب: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٠)، ص ١٩٦. على الرغم من نبوغه في مجال الإبداع الأدبي، حيث اعتبر من أبرز شعراء المهجر الأرجنتيني، يمكن تصنيف زكي قنصل بالنسبة للتجارة ضمن الفئة غير المحظوظة، والأبيات أعلاه تعبير صادق عن وضعيته هو كذلك.

تجارة الجملة[٥٣]، فإن تجارتهم لن تصبح على درجة من الأهمية إلا خلال السنوات اللاحقة. وقد استفادوا في ذلك من وجود جيش من تجار التقسيط العرب وخصوصاً الباعة المتجولين المتعاملين معهم كما بيّنا آنفاً، لكن وبدرجة أولى استفادوا من التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي عرفتها الأرجنتين خلال تلك الفترة.

فمن الناحية الاقتصادية كانت المصادر الأساسية للثروة وإلى تسعينيات القرن التاسع عشر ترتبط بملكية الأراضي الفلاحية والصناعة المشتقة من تربية الماشية (جلود وصوف ولحوم مجمدة وغيرها). لكن منذ عام ١٨٩٥ وإلى عام ١٩١٤ عرفت البلاد تحولاً اقتصادياً تمثل في ازدياد حجم التبادل التجاري مع أوروبا، إذ تم استثمار الرساميل الأوروبية وخصوصاً الإنكليزية منها في السكك الحديدية والموانىء، وكان الهدف من ذلك هو تقوية التبادل التجاري بين الأرجنتين وإنكلترا. وقد سمح هذا لبوينوس أيرس بالبروز كأحد أهم أسواق أمريكا اللاتينية، مستفيدة في ذلك بدرجة أولى من الأعداد الهائلة من المهاجرين الذين شكلوا مجموعة بشرية مستهلكة لكل ما هو مستورد من العالم القديم. هذه الوضعية مهدت لظهور المؤسسات التجارية الكبرى ثم الصناعية في ما بعد، التي سوف تتمركز في هذه المدينة دون غيرها. ومن هنا يبرز الدور الذي لعبته ولا زالت بوينوس أيرس بالنسبة للاقتصاد الأرجنتيني.

وسوف تستفيد من هذا الجو فئة من المهاجرين استثمرت أموالها في تجارة التصدير والاستيراد مع أوروبا أولاً ثم مع الولايات المتحدة في ما بعد. ولعل المعطيات التي يقدمها الإحصاء الوطني لعام ١٨٩٥ شاهدة على ذلك، حيث من مجموع ٤٤,٠٠٠ مؤسسة تجارية موجودة في الأرجنتين، نجد ٣٢,٦٥١ في ملكية الأجانب[٥٤]. كل هذا كان من نتائجه تحول مصادر الثروة من الفلاحة التي كانت بيد الأرستقراطية التقليدية إلى التجارة والصناعة ثم بعد ذلك إلى العقار وكلها تحت سيطرة المهاجرين.

---

(٥٣) عساف، تاريخ المهاجرة السورية ـ اللبنانية، ص ١٠٨. بحسب هذا المصدر فإن أنطون عريضة وحبيب مناسة وهما أول عربيين فتحا محليهما التجاريين في بوينوس أيرس سرعان ما ازدهرت تجارتهما، إذ فتح الأول عدة فروع تجارية أخرى في الولايات الداخلية، بينما أصبح الثاني يستورد السلع مباشرة من فرنسا، حيث كان يوجد له أخ يشتغل هناك بالتجارة. وبالنسبة للولايات الداخلية، يثبت الإشهار الذي سلفت الإشارة إليه والذي نشرته جريدة إيل ليبرال أن متجر بطرس زين وإخوانه الكائن في ولاية سانتياغو ديل إستيرو كان في التاريخ المذكور لتجارة الجملة. انظر:

El Liberal (3 Noviembre 1898).

(٥٤) *Segundo Censo Nacional de la República Argentina, 10 Marzo 1895* (Buenos Aires: T.I. Población. Ed. Taller Tipografico de Penetenciaria Nacional, 1898).

ومن الناحية السياسية تجلى التحول في الفقدان التدريجي للأحزاب المحافظة للسلطة وذلك لصالح التنظيمات السياسية المكونة بالأساس من المهاجرين والمتحدرين منهم، الذين بفضل حملهم للجنسية الأرجنتينية، شكلوا الدعامة الأساسية للتنظيمات النقابية والأحزاب اليسارية. ومن مظاهر هذا التحول السياسي هناك وصول أول نائب اشتراكي إلى البرلمان عام ١٩٠٤[٥٥]، ثم إصدار قانون انتخابي جديد عام ١٩١٤ يخول كل من يحمل الجنسية الأرجنتينية من الذكور حق التصويت بشكل سري [٥٦] (كان التصويت قبل ذلك علنياً ومقتصراً على فئة معينة من المجتمع)، وأخيراً وصول الحزب الراديكالي إلى السلطة لأول مرة في تاريخه عام ١٩١٦.

وفي ما يتعلق بالناحية الاجتماعية، فإن التحول تمثّل في ظهور طبقة وسطى لم تعرفها البلاد من قبل، يشكلها المهاجرون، الذين كوّن بعضهم وبشكل سريع ثروة أهلتهم لتكوين طبقة بورجوازية جديدة ساهمت في تكسير الثنائية التقليدية المكونة من الأرستقراطية التقليدية ومن العامة التي كان أفرادها يشتغلون في إقطاعات هذه الأرستقراطية في البوادي، أو الذين كانوا يزاولون بعض الحرف اليدوية المحدودة المردودية في المدن.

وعلى غرار غيرهم تحولت مجموعة من المهاجرين العرب إلى كبار تجار الجملة قبيل الحرب العالمية الأولى وإن بقي عددهم محدوداً، بحسب ما نستشفه من صفحات الإعلانات في الدليل التجاري سوريا الجديدة التي تذكر أسماء المؤسسات العربية المستوردة للنسيج من أوروبا، وكان بعضها قد ربط اتصالات مباشرة مع أهم الأسواق الأوروبية في هذا التخصص وأقام وكالات تجارية لهذه الغاية في المدن الأوروبية المتخصصة بصناعة النسيج، مهمتها تسهيل عملية الاستيراد. ومن أبرز هذه المراكز مدينة مانشستر التي كانت توجد فيها خلال تلك الفترة جالية عربية استثمرت هي الأخرى في تجارة النسيج، واستفاد من وجودها هناك تجار الجملة العرب المقيمون في الأرجنتين. ويصف نسيم طوبال الذي انتقل إلى مانشستر كوكيل للمؤسسة التي تمتلكها عائلته في بوينوس أيرس، التعاون القائم بين المجموعتين في النص التالي: «منذ ١٨٨٠ استقر في مدينة مانشستر عدد مهم من الساميين من أصل

---

(٥٥) يتعلق الأمر بـ «ألفريدو بلاثيوس» (Alfredo Palacios).

(٥٦) *Constitución de la nación Argentina* (Buenos Aires: Ed. Kapelusz, 1984), Artículo XX, p. 17.

بحسب الفصل العشرين من الدستور الأرجنتيني، يمنح المهاجرون الجنسية الأرجنتينية بعد إقامتهم لمدة سنتين من دون انقطاع في البلاد، في حين يحصل أبناؤهم المولودون في الأرجنتين على الجنسية بشكل تلقائي.

شرقي، تولوا تصدير المنتجات الإنكليزية إلى بلدانهم. وشكل كل من المغرب ومصر وشبه الجزيرة العربية وسوريا ولبنان والعراق وإيران وتركيا واليونان وبلاد البلقان أهم أسواقهم. وكوّن أفراد هذه الجالية مجموعة لها ثقل اقتصادي تربط بين جميع أفرادها أواصر الصداقة.

وبعد سنة ١٩١٠ انتقلت إلى مانشستر كذلك مجموعة أخرى من الساميين جاءت هذه المرة من أمريكا اللاتينية. وقد ساهمت وحدة الدم والأصل المشترك التي تربطنا بأولئك الذين هاجروا قبلنا في قيام علاقة صداقة متينة بيننا[٥٧].

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عرف التبادل التجاري بين أوروبا والأرجنتين حالة ركود بسبب أخطار الملاحة في عرض المحيط الأطلسي. وقد تأثرت بذلك الحركة التجارية، حيث أعلنت ٢٠٢٣ مؤسسة تجارية أرجنتينية إفلاسها سنة ١٩١٥ من بينها ١١٣ مؤسسة عربية[٥٨]. في الوقت نفسه أغلقت ٥١ مؤسسة عربية أبوابها بعدما أصبحت مدينة بما قدره ٤٧,٠٢٨,٠٠٠ بيسو[٥٩]. غير أن هذه الأزمة لم تكن عامة، وهذا ما يتأكد من مواصلة بعض المؤسسات عملية استيراد السلع بكميات كبيرة من أوروبا في وقت تضاعفت فيه أخطار الملاحة نتيجة لحدة المعارك في عرض المحيط الأطلسي. ويعطي نسيم طوبال الذي واصلت مؤسسته العائلية حركة التصدير والاستيراد بين العالمين القديم والجديد فكرة عن تلك الأخطار حيث يقول: «انتهى المطاف بعدد من الشحنات التي صدرتها إلى الأرجنتين في أعماق البحر، من بينها شحنة قيمتها ٤٧,٠٠٠ جنيه إسترليني عرفت هذا المصير الرهيب»[٦٠].

لقد كان الدافع إلى المغامرة هو الربح الذي تسمح به السلع التي تصل الأرجنتين بسلام خلال فترة الحرب، ذلك لأن تراجع حركة التصدير والاستيراد أدى إلى ارتفاع أسعار النسيج الأوروبي في وقت كانت فيه صناعة النسيج المحلي لا تزال في بدايتها. وسوف تلعب المؤسسات العربية التي واصلت استيراد السلع من أوروبا خلال فترة الحرب دوراً ريادياً في ما بعد، عند اتجاه العرب إلى الاستثمار في الصناعة.

(٥٧) Teubal, *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires*, p. 95.
(٥٨) Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano*, p. 90.
(٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٩.
(٦٠) Teubal, Ibid., p. 104.

٢ ـ التوزيع العددي للمحلات العربية لتجارة الجملة

إذا قمنا بإحصاء عدد الإعلانات التجارية التي يتضمنها الدليل التجاري سوريا الجديدة تبين لنا أن عددها هو ١٤٠، وهي في مجملها لتجارة الجملة ونصف الجملة. وعلى الرغم من إمكانية وجود محلات تجارية أخرى لا تظهر في هذه الإعلانات، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لاعتمادها كمصدر وحيد لدراسة التوزيع الجغرافي، ثم مجال تخصص المؤسسات العربية بتجارة الجملة في الأرجنتين.

فبالنسبة للتوزيع الجغرافي وعلى اعتبار أن جل المحلات توجد في المراكز الحضرية، فإن التوزيع الذي اعتمدناه يقوم على أساس جهوي حيث يمكن التمييز بين أربع مناطق أساسية هي: المنطقة الشرقية (بوينوس أيرس) والمنطقة الشمالية الوسطى (قرطبة وسان لويس) والمنطقة الغربية (مندوثا وسان خوان) والمنطقة الشمالية الغربية (توكمان وكتماركا وسانتياغو ديل إستيرو ولاريوخا وخوخوي وسالطا)(٦١). ولإبراز مدى أهمية الثقل الاقتصادي لهذه المؤسسات قمنا أولاً بالتطرق لمناطق وجود جميع المحلات التجارية، ثم بعد ذلك تناولنا فقط تلك التي وصلت إلى درجة كبيرة من الأهمية والتي ترمز لها صفحات الإعلانات، بـ «مستوردة للسلع مباشرة من أوروبا».

وهكذا ففي ما يخص الحالة الأولى نسجل أعلى نسبة في المنطقة الشرقية، وهو شيء طبيعي بالنظر للأهمية الاقتصادية لمدينة بوينوس أيرس، تليها المنطقة الشمالية الوسطى، فالمنطقة الغربية، أساساً مدينة مندوثا التي تعد أهم مركز تجاري غرب الأرجنتين، وأخيراً المنطقة الشمالية الغربية التي لم توجد بها إلا نسبة محدودة(٦٢)، وذلك لأنه ـ وباستثناء مدينة توكمان ـ كانت أغلب المحلات التجارية العربية فيها إلى ذلك التاريخ في المناطق القروية وهي في مجملها من نوع البوليشي كما سلفت الإشارة. وفي ما يتعلق بالحالة الثانية، التي تطول «المحلات التجارية المستوردة»، فإن ترتيبها بحسب المناطق كان كما يلي: المنطقة الشرقية أساساً بوينوس أيرس والمنطقة الشمالية الوسطى أساساً قرطبة والمنطقة الغربية فالمنطقة الشمالية الغربية

---

(٦١) Shamun, Ibid., varias páginas.

من ١٤٠ محلاً تجارياً شملتها صفحات الإعلانات، ١٣٢ هي التي حددت عنوانها.

(٦٢) وصلت النسبة في المنطقة الشرقية إلى ٣٠,٧٠ بالمئة وفي المنطقة الشمالية الوسطى إلى ١٨,٩٣ بالمئة وفي المنطقة الغربية إلى ٢٩,٨٤ بالمئة وفي المنطقة الشمالية الغربية إلى ٢٠,٥٣ بالمئة.

وأخيراً المنطقة الشمالية الشرقية(٦٣). ويظهر لنا من الحالتين أن أهم نسبة من المحلات التجارية كانت في بوينوس أيرس. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عدداً من أصحاب هذه المحلات كانوا يمتلكون محلات للبيع بالجملة في ولايات أخرى، غير أن دور هذه الأخيرة اقتصر على التوزيع بينما كان المحل الموجود في العاصمة هو الذي يستقبل السلع مباشرة من أوروبا، مستفيداً في ذلك من وجود ميناء بوينوس أيرس الذي ترسو فيه البواخر التي تحمل السلع من أوروبا.

وبالنسبة لمجال التخصص، فكما هو الشأن مع تجارة البوليشي في المراكز الحضرية، نسجل في ما يتعلق بتجارة الجملة استثمار أكبر عدد من المحلات التجارية في النسيج والخردة والملابس الجاهزة والأحذية(٦٤)، وإن كان ذلك لا يتم بالتداخل نفسه الذي لاحظناه مع تجارة التقسيط، إذ نسجل بالنسبة للمتاجر المستوردة انحصار التخصص في منتج واحد هو عادة النسيج، بينما في بقية المحلات يمتد ليشمل منتجين اثنين، ولا نسجل وجود ثلاثة منتجات متباينة إلا في حالات نادرة. مقابل هذا لم تشكل المتاجر المتخصصة في المنتجات الأخرى إلا نسباً متواضعة(٦٥).

رابعاً: الاستثمار في الصناعة أرقى مراحل الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين

١ - المهاجرون

من الصعب الحديث عن وجود صناعة عربية في الأرجنتين قبل العشرينيات، ذلك لأن المؤسسات التي يمكن اعتبارها ذات طابع صناعي خلال العقد الثاني من القرن العشرين كانت متواضعة الأهمية وشملت مجالات متباينة. وقد وصل عدد هذه المؤسسات عام ١٩١٦ إلى ست مؤسسات، ثلاث منها للنبيذ والثلاث المتبقية للأحذية والخشب ثم البرغل، وهذه الأخيرة كانت موجهة أساساً لتلبية حاجات الجالية(٦٦).

(٦٣) تتوزع النسب على الشكل التالي: المنطقة الشرقية ٤١,٤٣ بالمئة والمنطقة الشمالية الوسطى ٢٣,٢٩ بالمئة والمنطقة الشمالية الغربية ١٧,٦٤ بالمئة والمنطقة الغربية ١١,٧٦ بالمئة والمنطقة الشمالية الشرقية ٥,٨٨ بالمئة.

(٦٤) وصلت نسبة المحلات التي استثمرت في هذه المنتجات إلى ٧٧,٠٨ بالمئة.

(٦٥) كان ترتيب هذه النسب كما يلي: ١١ بالمئة مواد غذائية و٦,٤٢ بالمئة نبيذ و٥,٥ بالمئة مواد مختلفة.

(٦٦) المصدر نفسه، صفحات مختلفة.

ومنذ العشرينيات قامت الحكومة الراديكالية بعد فوزها في الانتخابات للمرة الثانية على التوالي بنهج سياسة ترمي من ورائها إلى إنعاش القطاع الصناعي، خصوصاً في المجالات التي لا تفرض عليها استيراد المواد الأولية، وكان من بينها صناعة النسيج، حيث كانت تسمح الثروات الحيوانية الهائلة التي تمتلكها الأرجنتين بتوفير مواد مثل الجلود والصوف. وقد دخل مجموعة من العرب، الذين استمروا في استيراد النسيج من أوروبا خلال مرحلة الحرب وبعدها، مجال الاستثمار في صناعة النسيج، ساعدهم على ذلك عوامل على رأسها الأرباح التي جنوها خلال مرحلة الحرب والتشجيعات الحكومية ثم التجربة الكبيرة التي اكتسبوها في هذا التخصص. وقد نشأت أولى مؤسسات صناعة النسيج ذات الرأسمال العربي في بوينوس أيرس، ومن أقدمها تلك التي أقامها اللبنانيون سليمان داود وإبراهيم خوري وحنا أبو عكر عام ١٩٢١ برأسمال قدره مائة ألف بيسو، وتلك التي أنشأها لبناني آخر هو نعمة فارس في الفترة نفسها، بالإضافة إلى المؤسسة التي أنشأتها عائلة طوبال السورية السالفة الذكر عام ١٩٢٢ والتي يعتبر تأسيسها بمثابة انتقال لهذه العائلة إلى مرحلة جديدة في مجال الأعمال هو الذي يصفه نسيم طوبال بما يلي: «لقد تحولنا من تجار الجملة إلى منتجين يمونون مؤسساتهم بأنفسهم»(٦٧).

وسيعرف عدد المؤسسات العربية التي دخلت المجال الصناعي تزايداً ملحوظاً منذ مطلع الثلاثينيات، دائماً في صناعة النسيج، وقد ساعدت عوامل طارئة هنا كذلك العرب على تدعيم نفوذهم في الصناعة، فالأزمة الاقتصادية العالمية لسنة ١٩٢٩ تركت أثرها بشكل واضح على الاقتصاد الأرجنتيني، خصوصاً الإفلاس الذي أصاب المؤسسات المالية والصناعية العملاقة في أوروبا والولايات المتحدة والذي انعكس لتوه على فروعها في الأرجنتين، أكثر بلدان أمريكا اللاتينية تأثراً بما يجري في هاتين المنطقتين. وقد أظهرت الأزمة للحكومة الأرجنتينية التي كانت تعيش أيامها الأخيرة، مدى هشاشة وتبعية الاقتصاد الأرجنتيني.

ومباشرة بعد إطاحة حكومة إيريغويين (Irigoyen) عام ١٩٣٠، قامت الحكومة العسكرية بإجراءات وقائية من بينها مراقبة التبادل التجاري بين الأرجنتين والدول المصنعة، والرفع من الرسوم الجمركية على المنتجات المستوردة، والعمل على إنشاء أسس متينة لصناعة وطنية خفيفة تتمكن في ظرف خمس سنوات من تغطية كل حاجيات السوق الداخلية.

---

(٦٧)

وبالإضافة إلى استفادة العرب من هذه الظروف العامة استفادوا من ظروف أخرى خاصة من بينها وجود أعداد كبيرة من تجار الجملة والتقسيط في مختلف أنحاء الأرجنتين، كانوا بمثابة المسوق الرئيسي لإنتاج المؤسسات الصناعية العربية، ثم وجود مؤسستين ماليتين كانتا بمثابة سند حقيقي لرجال الصناعة العرب، هما البنك السوري ـ اللبناني الذي عمل منذ البداية على تقديم قروض بتسهيلات مهمة لكل العرب الذين يودون الاستثمار في الصناعة، وأنشأ في مقره المركزي معرضاً دائماً للسلع التي يتم إنتاجها من طرف معامل ذات رأسمال عربي، ثم الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية التي نجحت بربط تعاون بين المؤسسات الصناعية العربية والمؤسسات العملاقة في الولايات المتحدة وأوروبا[٦٨]. كل هذا سمح للعرب باحتلال مرتبة الصدارة في صناعة النسيج منذ منتصف الثلاثينيات، وقد وصل ما أنتجته المؤسسات العربية خلال النصف الأول من العقد المذكور إلى ٥٠ بالمئة من النسيج الأرجنتيني[٦٩]. وابتداء من ١٩٣٥ أصبح العرب مع الأرمن واليهود القادمين من البلاد العربية يحتكرون صناعة النسيج بشكل شبه كلي، وقد سمح هذا النسيج الأرجنتيني بمنافسة ذلك المستورد، بحسب تقرير للغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية، الذي يضيف: «إنه ونتيجة لجودة الإنتاج فإن المستهلكين لا يميزون بين النسيج الذي تنتجه المؤسسات المحلية والنسيج المستورد الذي بدأ بسبب ذلك يختفي بشكل تدريجي»[٧٠].

وقد تمركزت جل المؤسسات الصناعية ذات الرأسمال العربي في مدينة بوينوس أيرس، ومن أهمها هناك مؤسسة توفيق سركيس المتخصصة في صناعة الحرير، والتي أصبحت بعد سنوات قليلة من تأسيسها أهم مؤسسة أرجنتينية في هذا التخصص، حيث كانت تستحوذ على اثنين وعشرين قسماً ويشتغل فيها مائتا عامل، ثم مؤسسة ميشيل دورة المتخصصة في الملابس النسائية والتي كانت تشغل ثلاثمائة عامل[٧١].

وسوف يتدعم حضور العرب في صناعة النسيج منذ اندلاع الحرب العالمية

(٦٨) نذكر في هذا الإطار تجربة حنا مكرزل أحد أهم الصناعيين العرب خلال الثلاثينيات والذي سافر إلى أوروبا والولايات المتحدة حيث قام بدراسة دقيقة لوضعية المؤسسات الصناعية هناك، استفاد منها في تجربته الصناعية.

(٦٩) تقارير الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية للسنوات ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤.

(٧٠) تقرير الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية لسنة ١٩٣٦.

(٧١) الجريدة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس)، سنتا ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧، صفحات الاعلانات. انظر في السياق نفسه، صفحات الاعلانات في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» ص ٢٤٦ من هذا الكتاب.

الثانية، نتيجة لتوقف الملاحة البحرية بين أوروبا وعدد من بلدان أمريكا اللاتينية التي كانت تعتمد على الإنتاج الأوروبي، والتي وجدت ممونا جديداً في السوق الأرجنتينية التي يسيطر العرب على جزء مهم منها كما سلف ذكره. هذه الوضعية كانت وراء قيام تعاون مكثف بين المستوردين ورجال الصناعة العرب في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية، ساهمت في تدعيمه بشكل فعال الغرف التجارية العربية في هذه البلدان.

٢ ـ المتحدرون

رغم أننا في هذه الدراسة لم نفكر في كتابة تاريخ الأفراد ولا سيرتهم وإنما تاريخ مجموعة بشرية هي الجالية العربية في الأرجنتين بأجيالها المختلفة، فإننا نجد أنفسنا مضطرين في هذا المحور ولفهم الحضور الاقتصادي للمتحدرين من أصل عربي، بل لفهم مسلسل الصناعة الثقيلة في الأرجنتين بعد الحرب العالمية الثانية، إلى التوقف عند تجربة متحدر من أصل عربي هو خورخي أنطونيو الذي يعتبر بمؤسساته الصناعية الست والعشرين وبتأسيسه لمدينة صناعية بضواحي بوينوس أيرس واضع أسس الصناعة الثقيلة في الأرجنتين[٧٢]، تلك الصناعة التي يرتبط ظهورها ارتباطاً وثيقاً بالتحولات التي عرفتها البلاد منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، على اعتبار أن موقف الحياد الذي اتخذته الأرجنتين من الحرب، سمح لها بتدعيم تجارتها الخارجية رغم أخطار الملاحة في عرض المحيط الأطلسي، ليس مع بقية بلدان القارة فقط، وإنما كذلك مع أوروبا، لأن البواخر التي كانت تحمل العلم الأرجنتيني كانت الأقل عرضة للخطر. وقد ارتفع حجم الصادرات الفلاحية بشكل كبير، أساساً اللحوم والحبوب (المنتج والمصدر الأول عالمياً) نتيجة للنقص

---

(٧٢) يقارن خورخي انطونيو في سيرته الذاتية تجربته الاقتصادية بتجربة الملياردير اليوناني أوناسيس، وقد تبين لنا فعلاً وبتتبع خطوات الرجلين عدد من أوجه الشبه، فكلاهما بدأ حياته عاملاً مغموراً في بوينوس أيرس، وكلاهما يعتز بأصله، فأوناسيس لم ينس أبداً جذوره اليونانية، بينما أنطونيو، عند ربطه بين ثروته وحكمته، يرى أن تلك الحكمة من خصوصيات العرق العربي الذي ينتمي إليه. وقد اعتبر خورخي انطونيو، الذي حصل مرتين على لقب صناعي السنة في الأرجنتين، من أبرز رجال الصناعة في أمريكا اللاتينية، ومن بين المؤسسات التي كانت تمتلكها مجموعته ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٥ نذكر: معملاً لصناعة السيارات (الأهم من نوعه في أمريكا اللاتينية)، معملاً لصناعة الشاحنات (الأهم من نوعه في أمريكا اللاتينية)، معملاً لصناعة الجرارات (الأهم من نوعه في أمريكا اللاتينية)، معملاً لصناعة الآلات وقطع الغيار (الأهم من نوعه في أمريكا اللاتينية)، ترسانة لصناعة السفن، مؤسسة بنكية، شركة تأمين، معملاً لصناعة أجهزة التلفزة (الأهم من نوعه في أمريكا اللاتينية)، قناة التلفزة الوحيدة الموجودة في البلاد، أهم محطة إذاعية في الأرجنتين، وكالة أخبار، وشركة إعلانات (خاصة بالتعريف بمنتجات مجموعته). أخذنا هذه المعلومات من الصحافة الأرجنتينية ومن الحوار الذي أجريناه مع خورخي انطونيو وخصوصاً من سيرته الذاتية، انظر: Jorge Antonio, *Y Ahora Qué?,* cuarta edición ([Buenos Aires]: Ed. Verum et Militia, 1982), varias páginas.

الكبير الذي كانت تعرفه في هذه المواد البلدان الأوروبية المتحاربة. كل هذا سمح بميزان تجاري مربح جداً تدفقت معه العملة الصعبة بشكل لم يسبق له مثيل، لدرجة تمكنت معها الأرجنتين من أداء كل ديونها الخارجية[٧٣].

لقد كانت الأرجنتين خلال هذه الفترة، من البلدان القليلة في العالم التي تنطبق عليها المنظومة الماركسية الكلاسيكية، التي ترى بأن نشوء صناعة وطنية يتحقق عندما يتوفر رأسمال سائل متراكم يتم تحويله إلى رأسمال صناعي، وعندما تكتسب البورجوازية المحلية ثقلاً سياسياً واقتصادياً، وعندما تصير الدولة مدافعاً عن هذه الطبقة ضد الشركات الأجنبية، وأخيراً عندما يتشكل مجتمع حديث قادر على تقويض الاقتصاد الطبيعي القروي. وهكذا فمن الناحية الاقتصادية وصلت مدّخرات البلاد من العملة الصعبة إلى مستوى لم تعرفه من قبل، جعل الجنرال بيرون يطلق جملته المشهورة والتي تقول: «لم يكن بالإمكان اجتياز ممرات البنك المركزي نتيجة لأكياس العملة الصعبة المتراكمة فيه». ومن الناحية السياسية أدى وصول الحزب البيروني إلى السلطة عام ١٩٤٦ إلى بروز بورجوازية جديدة شبيهة بالتي ظهرت في بداية القرن، يمثلها كذلك أبناء المهاجرين، أزاحت من الساحة السياسية الأرستقراطية التقليدية التي تولت السلطة بمعية العسكريين ما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٦.

لقد هدفت الحكومة البيرونية من خلال الخطة الخمسية الأولى (١٩٤٦ ـ ١٩٥١) إلى الحد من تغلغل الشركات الأجنبية، وفي الوقت نفسه تشجيع قيام صناعة وطنية. ولم تكن الغاية بحسب غيدو دي تيلا (Guido Di Tella) هي تحسين مستوى معيشة السكان فقط، وهو الشعار الذي حمله البيرونيون خلال حملتهم الانتخابية، وإنما أيضاً ضمان تقدم البلاد وتزكية حضورها على المستوى الدولي[٧٤].

وكان نجاح الخطة بحسب الجنرال بيرون رهيناً بوجود رجال صناعة يمكنهم أن يستفيدوا منه وفي الوقت نفسه يفيدون البلاد[٧٥]. ومن دون شك نجد ضمن هؤلاء الرجال الذين يتحدث عنهم بيرون بعض العرب الذين كونوا خلال المراحل السابقة ثروات مهمة في صناعة النسيج، والذين تجلى دعمهم للخطة الخمسية

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٥.

(٧٤) Hilda Kogan y Horacio Sanguinetti (compiladores), *Introducción al conocimiento de la sociedad y el estado* (Buenos Aires: Ed. Eudeba, 1985), p. 23.

(٧٥) Antonio, Ibid.

من خلال الجولات التي كانوا يقومون بها في الولايات الداخلية لشرح أهدافه لأعضاء الجالية من رجال الأعمال، وكذا من خلال المقالات المنشورة في الجريدة السورية ـ اللبنانية (الصحيفة الأكثر انتشاراً بين عرب الأرجنتين) والتي تطرقت لأهداف الخطة ودعت العرب للمساهمة في إنجاحها. غير أن كل ذلك لم يكن كافياً ليجعل أثرياء العرب في الأرجنتين من الجيل الأول والذين لمعظمهم ثقافة محدودة وعقلية محافظة، قادرين على استيعاب ما يتطلبه الوضع من مجازفة متمثلة في الاستثمار في الصناعة الثقيلة، لذا نجد أن جل الذين كانوا على استعداد لخوض التجربة هم من أبناء الجيل الثاني. وهذه الوضعية هي التي يلخصها خورخي أنطونيو، أكثر العرب تحمساً لإقامة صناعة ثقيلة في البلاد، في التصريح التالي: «يمكنني أن أذكر لك ثمانية إلى عشرة من رجال الصناعة العرب الذين اقترحنا عليهم أن ننطلق سوياً والذين رغم موافقتهم المبدئية تبين مع شروعنا في العمل أنهم لا يملكون الجرأة الكافية، وهكذا فباستثناء واحد أو اثنين، فإن العقلية المحافظة للأغلبية حالت دون مواصلتهم»(٧٦).

من جهة أخرى تجلى الرخاء الاقتصادي الذي عرفته الأرجنتين في مجالات متعددة، فأجور العمال في القطاع الصناعي وبقية القطاعات الحيوية الأخرى ارتفعت بنسبة تتراوح بين ٤٠ بالمئة و٤٥ بالمئة(٧٧)، والهجرة القروية نحو المدن الصناعية حدثت بشكل لم يسبق له مثيل (مائة ألف سنوياً بالنسبة لبوينوس أيرس ما بين عامي ١٩٣٧ و١٩٥٥). وقد تصادفت حالة الرخاء هذه مع الأزمة المالية التي كانت تعرفها ألمانيا المدمرة بسبب الحرب. هذه الوضعية جعلت خورخي أنطونيو المحاط بجيش من المستشارين الاقتصاديين يفوق من حيث العدد أولئك الذين يعملون لحساب الحكومة الأرجنتينية(٧٨)، يدرك أن الألمان دون غيرهم يمكنهم مساعدته لتحقيق مشاريعه الرامية لإقامة صناعة ثقيلة في البلاد، وذلك بسبب حاجتهم إلى العملة الصعبة، خصوصاً أن محادثاته مع أقطاب الصناعة الثقيلة في الولايات المتحدة وعلى رأسهم روكفلر وأعضاء المجلس الإداري لجنرال موتورز كانت بحسبه مخيبة للآمال(٧٩). غير أن وضع أسس الصناعة الثقيلة في الأرجنتين ما

---

(٧٦) من الحوار الذي أجريناه مع خورخي انطونيو. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ من هذا الكتاب.

(٧٧) Kogan y Sanguinetti (compiladores), *Introducción al conocimiento de la sociedad y el estado*, p. 31.

(٧٨) Antonio, Ibid., p. 133.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٩٧.

كان ليتحقق مع الألمان أنفسهم لولا الظرفية التاريخية التي سبقت الإشارة إليها والتي يتحدث عنها خورخي أنطونيو بما يلي: «إن كل ذلك تم في اللحظة المناسبة لأنه عشر سنوات قبل ذلك أو عشر سنوات بعدها ربما لم يكن بالإمكان تحقيق هذا المشروع. لقد قام الألمان بتحريات ميدانية دقيقة في كل بلدان أمريكا اللاتينية، ووجدوا في الأرجنتين فقط العناصر الأساسية اللازمة لتنفيذ المشروع»[٨٠].

لكن مشروع الصناعة الأرجنتينية الثقيلة سوف يتعرض لهزة عنيفة بعد الانقلاب العسكري الدموي الذي أطاح الجنرال بيرون عام ١٩٥٥. ويذهب البعض ومن بينهم الجنرال بيرون نفسه إلى ربط الانقلاب العسكري بالسياسة الاقتصادية الوطنية لحكومته التي وقفت في وجه الإمبريالية[٨١]. ومن الأدلة التي يستند إليها في هذا السياق، قيام العسكريين بعد الانقلاب بفتح أبواب البلاد من دون شروط في وجه الرأسمال الأمريكي، الشيء الذي أدى بحسب الباحث الأرجنتيني خوان كارلوس إيسطيبان (Juán Carlos Esteban) إلى ظهور إمبريالية اقتصادية جديدة[٨٢]، تجسدها الولايات المتحدة التي ارتفعت نسبة استثماراتها في الأرجنتين بعد سنة من الانقلاب العسكري إلى حوالى نصف الاستثمارات الأجنبية، ثم إلى ٦٣ بالمئة عام ١٩٦٦[٨٣].

إن هذه الوضعية خلقت بحسب خوان دي بياريال (Juán de Villarreal) رأسمالية تابعة من مظاهرها: «مراقبة الرأسمال الأجنبي والبورجوازية الصناعية المحلية المتواطئة معه للصناعة والسوق الداخلية»[٨٤]. بعبارة أخرى، إن الرأسمالية التابعة وبنهجها سياسة غير وطنية، وقفت في وجه أي محاولة لإقامة أو تطوير الصناعة الثقيلة، بل أكثر من ذلك فهي مسؤولة عن تدمير هذه الصناعة على اعتبار أنها لم تعتمد على وسائل بناء وإنما وسائل هدم، كانت التبعية اللامشروطة للرأسمالية الإمبريالية من عناصرها الأساسية.

إن ما يؤكد ما سلف ذكره على مستوى الواقع هو قيام الحكومة العسكرية

---

(٨٠) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٨١) المصدر نفسه، من التقديم الذي وضعه بيرون لكتاب خورخي انطونيو.

(٨٢) Juán Carlos Esteban, *Imperialismo y desarrollo económico; La Argentina frente a nuevas relaciones de dependencia,* coleccion «Agramante» (Buenos Aires: Ed. Palestra, 1961), and Juán de Villarreal, *El Capitalismo dependiente* (Mexico: Ed. Siglo Vientiuno, 1978), p. 31.

(٨٣) Department of Commerce de Los Estados Unidos, and Villarreal, Ibid., p. 26.

(٨٤) Vellarreal, Ibid., p. 27.

بتصفية مجموعة الملياردير ميغيل ميراندا (Miguel Miranda) التي تضم ثلاثين مؤسسة صناعية(٨٥) وتدمير المدينة الصناعية التي أنشأها خورخي أنطونيو في ضواحي بوينوس أيرس، وهو ما شكل ضربة قاتلة للصناعة الثقيلة في الأرجنتين. ويرى الجنرال بيرون أن تدمير تلك المدينة الصناعية من طرف العسكريين يعتبر أكبر جريمة ارتكبت في تاريخ الأرجنتين المعاصر، لكون ذلك لم يتم ضد شخص بعينه هو خورخي أنطونيو وإنما ضد البلاد التي فوتت عليها فرصة تاريخية لإقامة صناعة ثقيلة وعلى الشعب الذي حرم من جني ثمار تلك التجربة. ولعل النص التالي يبين مدى المرارة التي أحس بها بيرون بسبب ذلك: «إن الانتقام الجشع من خورخي أنطونيو يعتبر عدواناً على الشعب وعلى أولئك الذين كانوا يحلمون بأرجنتين مزدهرة وكاملة السيادة»(٨٦).

لقد أدى إجهاض الرأسمالية التابعة للصناعة الوطنية الثقيلة إلى اختفاء المصانع الكبيرة التي يتجاوز عدد عمالها الألف، وهكذا نجد في عام ١٩٦٣ أن ٩١ بالمئة من المؤسسات الصناعية الأرجنتينية لا يتعدى عدد عمالها خمسين شخصاً(٨٧). هذه الوضعية كانت وراء تراجع نسبة العمال في القطاع الصناعي بعد أن عرفت قفزة مهمة خلال المرحلة السابقة، حيث ارتفعت من ١١ بالمئة عام ١٩٣٦ إلى ٣٥,٨ بالمئة عام ١٩٤٧، بينما لم تتجاوز عام ١٩٧٠ وبعد أزيد من عشرين سنة ٣٥,٥ بالمئة(٨٨).

إن التجربة الاقتصادية التي عاشتها الأرجنتين إبان الحكم العسكري تجعلنا نتفق مع سمير أمين الذي يرى أن الرأسمالية التابعة تندمج في السوق العالمية بشكل مختل، لذا فهي محكوم عليها بالتفكك وهو تفكك يتم بثلاثة أشكال:

---

(٨٥) من التقديم الذي وضعه بيرون لـ: Antonio, *Y Ahora Qué?*.

(٨٦) المصدر نفسه. اعتقل خورخي انطونيو على اثر الانقلاب العسكري ونقل إلى سجن Ushuana العسكري الرهيب في تيرا ديل فويغو (Tierra del fuego) (أرض النار) على بعد ٣٠٠٠ كلم من بوينوس أيرس، وكان السجن المذكور قد أغلق إبان العهد الديمقراطي على اعتبار أن ظروف الاعتقال فيه تتنافى وكرامة الانسان، غير أن العسكريين أعادوا فتحه حيث حول إلى معتقل للسجناء السياسيين. وقد قضى أنطونيو فيه مدة سنتين ونصف من دون محاكمة، تمكن بعدها من الفرار عبر الغابات إلى (الشيلي)، وكان رفض حكومة هذا البلد تسليمه للعسكريين الأرجنتينيين سبباً في خلق مشكل دبلوماسي بين البلدين. ولما سألنا خورخي أنطونيو عن سبب ذلك الاعتقال أجاب: «لم يستطع أي شخص لحد الآن أن يعطيني أي جواب، السبب الوحيد هو أني كنت صديقاً لبيرون».

(٨٧) Villarreal, Ibid., p. 35.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٦٥.

١ ـ تفكك حاسم لصالح الأنشطة التصديرية التي تبلع الجزء الحيوي من رؤوس الأموال الآتية من الخارج.

٢ ـ تفكك لصالح نشاطات القطاع الثالث التي تترجم التناقضات الخاصة بالرأسمالية الطرفية وبنيات التشكيلات الأصلية.

٣ ـ تفكك لاختيار فروع الصناعة لصالح الفروع الخفيفة(٨٩).

إن الاستثناء الوحيد الذي نسجله في أطروحة سمير أمين عند تطبيقها على حالة الأرجنتين خلال فترة حكم العسكريين يتناول النقطة الثالثة، على اعتبار أن التركيز على الصناعة بما في ذلك الخفيفة لم يتم إلا في حالات نادرة، وهكذا فمجال النسيج مثلاً، الذي كانت الأرجنتين قد قطعت فيه أشواطاً بعيدة منذ مطلع الثلاثينيات ـ كما سلفت الإشارة ـ عرف تراجعاً واضحاً منذ الانفتاح اللامشروط على الرأسمال الأجنبي. وكان من نتائج التخفيض في رسوم الجمارك على النسيج المستورد، تراجع صناعة النسيج الوطنية (التي سيطر عليها العرب بشكل كبير) والتي لم تعد قادرة على الوقوف في وجه المنتج المستورد.

كل هذا يجعلنا نخلص إلى القول إن الصناعيين العرب في الأرجنتين سواء كانوا في الصناعة الثقيلة أو الخفيفة عاشوا إبان مرحلة الحكم العسكري التي ابتدأت عام ١٩٥٥ واحدة من أسوأ مراحل الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين.

هكذا نجم عن المدة الطويلة التي قضاها العسكريون في السلطة، انهيار شبه تام في البنية الاقتصادية الأرجنتينية، وذلك ليس فقط نتيجة للعواقب التي جرها تورطهم مع الرأسمالية العالمية، وإنما كذلك لنهجهم سياسة الاقتصاد الحربي، حيث إن جزءاً مهماً من ميزانية الدولة كان يوجَّه للمجال العسكري، وذلك بهدف تزكية وجودهم في السلطة ثم استعدادهم لحرب المالوين، زد على ذلك قيامهم باختلاس وتهريب ثروات طائلة وصلت قيمتها إلى تسعة عشر مليار دولار بحسب الرئيس كارلوس منعم(٩٠).

ومع عودة النظام الديمقراطي إلى البلاد عام ١٩٨٣، حاول الحزب الراديكالي الذي تولى السلطة إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني عن طريق إجراءات على رأسها إقرار نظام نقدي جديد عرف باسم تصميم الأوسترال (Plan Austral). غير أن

(٨٩) سمير أمين، التراكم على الصعيد العالمي: نقد نظرية التخلف (باريس: [د.ن.]، ١٩٧٤)، ج ١، ص ٢٩٠، نقلاً عن: سالم حميش، الغمة المغربية (طنجة: [د.ن.]، ١٩٩٧)، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٩٠) من حوار تم إجراؤه مع كارلوس منعم. انظر: Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880 - 1980* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991), p. 620.

السياسة المالية الجديدة فشلت فشلاً ذريعاً حيث وصل التضخم في نهاية الثمانينيات إلى ٤,٠٠٠ بالمئة، في وقت جمدت فيه الأجور، وسجل الميزان التجاري من جهته عجزاً كبيراً، وكان على الدولة أن توجه ٥٦ بالمئة من مداخيل الصادرات نحو أداء الديون الخارجية[٩١]، وهو ما كان يعني فشل أي محاولة جادة لإقامة صناعة وطنية ثقيلة.

إن هذه الوضعية، التي زاد من حدتها خطر المحاولتين الانقلابيتين الفاشلتين اللتين حدثتا مع نهاية العهد الراديكالي، جعلت المتحدرين من أصل عربي كغيرهم من رجال الصناعة يبحثون عن أسواق أكثر استقراراً، حيث انتقل عدد منهم إلى ميامي، ومن أبرز هؤلاء أمين مسوح[٩٢]، الذي حافظ بموازاة ذلك على مجموعته الصناعية المتخصصة بصناعة الورق في الأرجنتين والتي تعتبر الأهم من نوعها في هذا البلد. وقد اعتبرت مجموعة مسوح، إلى جانب أربع مجموعات صناعية أخرى متخصصة بصناعة الجلد والتصبير ومنضوية كلها تحت لواء الغرفة التجارية العربية ـ الأرجنتينية، من المؤسسات الصناعية العربية القليلة التي واصلت مشوارها بنجاح خلال مرحلة حكم الراديكاليين.

ومع عودة البيرونيين إلى السلطة عام ١٩٨٩ كانت أول الإجراءات الاقتصادية التي قاموا بها تتمثل في إلغاء «تصميم الأوسترال» السالف الذكر، والعودة إلى نظام العملة السابق «البيسو»، في الوقت نفسه وصلوا إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي يقر بتخفيض نسبة الديون الخارجية المؤداة سنوياً. وقد نجم عن ذلك حدوث انتعاش اقتصادي محسوس، حيث تراجع التضخم بشكل واضح، كما عرفت العملة استقراراً بل وارتفاع قيمتها لأول مرة في الأرجنتين منذ الانقلاب العسكري الذي عرفته البلاد عام ١٩٧٦، وبموازاة ذلك سجل ارتفاع واضح في أجور اليد العاملة النشيطة بمختلف فئاتها.

كل هذا جعل الأرجنتين تستعيد بعضاً من إغرائها الاقتصادي الذي تميزت به في الماضي، وهو ما شجع على عودة المستثمرين سواء منهم الأرجنتينيون أو الأجانب[٩٣]. لقد انتعش في ظل هذه الوضعية عدد من المؤسسات الصناعية

---

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) نجل الأديب المهجري جبران مسوح وشقيق الفيلسوف فيكتور مسوح.

(٩٣) أثناء زيارة رسمية للأرجنتين عام ١٩٩١ صرح رئيس الحكومة الاسبانية آنذاك فيليبي غونزاليس قائلاً: «لو كنت أمتلك أموالاً لاستثمرتها في الأرجنتين»، وهو ما يتضمن دعوة صريحة وتشجيعاً لرجال الصناعة الإسبان والأوروبيين عامة للاستثمار في هذا البلد.

للمتحدرين من أصل عربي على غرار غيرها من المؤسسات الأخرى، وعاد خورخي أنطونيو وهو في خريف العمر إلى الواجهة كأبرز صناعي متحدر من أصل عربي، وأقرب رجال المال الأرجنتينيين من حكومة كارلوس منعم الأولى (١٩٨٩ ـ ١٩٩٥)[٩٤]، التي سعت للاستفادة منه من أجل إعادة تجربته التاريخية لإقامة صناعة وطنية ثقيلة، بعد انصرام عدة عقود على محاولته الأولى، التي لربما كان بإمكانها لو كتبت لها الاستمرارية أن تساهم في جعل الأرجنتين نمراً اقتصادياً شبيهاً بنمور جنوب شرق آسيا.

(٩٤) Alicia Ortiz, *Eva Perón*, livre de poche (Paris: Ed. Grasset et Fasquelle, 1996), p. 161.

الفصل الرابع

العرب والمتحدرون من أصل عربي في دينامية المجتمع الأرجنتيني (*)

(*) كل النسب التي توجد في هذا الفصل تمت بلورتها انطلاقاً من الاستمارة التي قمنا بتوزيعها على الجالية العربية في ست ولايات أرجنتينية كما سلفت الإشارة إلى ذلك في فصل سابق.

أثرت الأعداد الكبيرة من المهاجرين المنتمين لأصول مختلفة، التي حلت في الأرجنتين منذ العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، في البنية التقليدية للمجتمع الأرجنتيني، بسبب ما حملته معها من عادات. وعلى رغم أن هذه الوضعية طاولت في البداية الأرياف والمدن على السواء، فإنها مع مرور الوقت أصبحت أكثر بروزاً في هذه الأخيرة، التي تجاوز خلال العقدين الأولين من القرن العشرين عدد الأجانب في بعضها عدد الأرجنتينيين. إن هذه الوضعية جعلت المجتمع الأرجنتيني يعرف حالة تشكل جديدة ناجمة عن مسلسل اندماج المهاجرين في بيئتهم الجديدة، غير أن عملية الاندماج لم تسجل بالسهولة نفسها بالنسبة لجميع الأجانب، فقد تحكمت فيها عناصر مختلفة على رأسها الأصل والثقافة التي ينتمي إليها المهاجر، ثم مدى استعداد الأرجنتيني لتقبل هذه الثقافة. انطلاقاً من هذه الاعتبارات يمكننا أن نميز بالنسبة لاندماج المهاجرين بالمجتمع الأرجنتيني بين ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: يمثله المهاجرون القادمون من أوروبا الشمالية، والذين كان مثقفو «جيل السبعة والثلاثين» وعلى رأسهم سارمينتو (Sarmiento) وألبيردي (Alberdi) يدعون إلى استقدامهم من أجل المساهمة في تحضير البلاد وتطهير العرق (Purificar la raza) من خلال اختلاط الأرجنتينيين بواسطة الزواج بذلك «الجنس المثالي» ذي الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين. غير أن الهجرة الإنكليزية لم تتحقق إلا بأعداد محدودة، وبقيت محصورة دائماً في النخبة التي استقدمت معها رساميل مهمة من بلادها بغية الاستثمار في صناعة اللحوم المجمدة الموجهة للتصدير، وكذا في صناعة السكك الحديدية والمناجم. وكان اختلاط هذه النخبة ذات الإقامة المحدودة في الأرجنتين ببقية أفراد المجتمع بما في ذلك الأرستقراطية الأرجنتينية شبه منعدم.

المستوى الثاني: يمثله المهاجرون من أصل لاتيني، أساساً الإيطاليون والإسبان الذين شكلوا السواد الأعظم من المهاجرين ما بين عامي ١٨٦٠ و١٩٣٠. وقد استفاد هؤلاء من عوامل مثل اللغة والديانة للاندماج بشكل سريع، حيث إن اختلاطهم بالسكان الأصليين عن طريق الزواج بدأ منذ بداية هجرتهم في ستينيات

القرن التاسع عشر، كما أنهم حققوا اندماجاً على مستوى الممارسة السياسية منذ مطلع القرن العشرين وذلك عن طريق انخراطهم في الحركات النقابية والعمالية. وهكذا عندما تولى اليسار السلطة في الأرجنتين عام ١٩١٦ كان عدد من أطره من المهاجرين الإيطاليين والإسبان وكذا المتحدرين منهم.

المستوى الثالث: يمثله المهاجرون الآسيويون مثل اليابانيين والأرمن والعرب (موضوع هذه الدراسة)، الذين اعترضتهم صعوبات أكبر من تلك التي اعترضت المهاجرين من أصل لاتيني، بسبب انتمائهم إلى ثقافة مختلفة.

مسلسل اندماج العرب في المجتمع الأرجنتيني

١ ـ المهاجرون

إن دراسة مسلسل اندماج العرب في المجتمع الأرجنتيني تفرض علينا من جهة دراسة طبيعة المجتمع الأرجنتيني ومدى تقبله للمهاجر العربي، ومن جهة أخرى دراسة خصوصيات هذا المهاجر ومدى استعداده لتقبل ما يوجد في المجتمع المضيف. وركزنا لقياس ذلك الاندماج بالنسبة للحالة الأولى على متغيرات مثل المنطقة الجغرافية والطبقة الاجتماعية والثقل الاقتصادي، وبالنسبة للحالة الثانية على متغيرات من بينها المستوى الثقافي والاقتصادي للمهاجرين ثم ديانتهم، وأخذنا كنموذج في ما يتعلق بالحالة الأولى منطقتين تتميز كل واحدة منهما بخصوصياتها، وهما مدينة بوينوس أيرس، ثم مدن الشمال الغربي الست.

ففي ما يتعلق ببوينوس أيرس هي أول مدينة وطأتها أقدام العرب في الأرجنتين وذلك بحكم امتلاكها الميناء الأرجنتيني الوحيد الموجود على المحيط الأطلسي، والذي يستقبل البواخر القادمة من بلدان ما وراء البحار. وأمام جهلهم للبلاد وعاداتها، كما سلفت الإشارة، فضل العرب في بداية عهد الهجرة المكوث ببوينوس أيرس حيث يوجد أصدقاؤهم أو أقاربهم. غير أن هذه المدينة سوف تعبر عن رفضها وتهميشها للمهاجر العربي، وهو رفض يمكن إيجاد جزء من الجواب عنه في أطروحة جينو جرماني (Gino Germani) التي ترى أن اندماج المهاجرين وقبولهم من طرف المجتمع المضيف، يرتبط بنوع الأنشطة التي يمارسونها وكذا بمدى مساهمتهم في الحياة الاقتصادية، وهي مساهمة تنحصر في ثلاثة أشكال: مساهمة مرفوضة، ومساهمة تتأرجح بين مرفوضة ومقبولة، ومساهمة مقبولة، وهذه

الأخيرة فقط هي التي يفسح المجتمع المضيف المجال لاندماج مقدميها[1]. بخلاف ذلك فإن التجارة المتجولة، التي كان يزاولها السواد الأعظم من العرب حديثي العهد بالهجرة، كانت تصنف ضمن الشكل الأول. هذه الوضعية دفعت بالعرب إلى التقوقع في أحياء خاصة بهم تحولت مع مرور الوقت إلى نوع من «الغيتوات»، أهمها ذاك الذي ظهر في العاصمة الأرجنتينية.

يرجع أصل الحي العربي في بوينوس أيرس إلى حوالى عام ١٨٨٠ عندما كان يوجد في شارع لاريكونكيستا (La Reconquista) فندق متواضع لمهاجر إيطالي، أقبل العرب على الإقامة فيه بسبب انخفاض تكاليفه ووجوده وسط المدينة. وقد ضاق الفندق بقاطنيه من العرب مع تزايد عددهم، وكانوا جميعاً من الباعة المتجولين، لهذا استقروا بفندق مجاور يحوز الخصوصيات نفسها، غير أنهم بعد ذلك بدأوا باكتراء منازل عادة ما كانوا يقيمون فيها جماعة. وتقدم لنا بعض الوثائق التي تؤرخ لنهاية القرن التاسع عشر معلومات دقيقة عن هذه المنازل[2]، وهكذا نعرف مثلاً أنه ما بين رقم ٨٠٨ و٨٨٠ من شارع لاريكونكيستا كانت توجد ثمانية منازل يقطن بها عرب، بينما كانت توجد أربعة منازل أخرى في شارع باراغواي (Paraguay) المتفرع عن شارع لاريكونكيستا، أحدها في رقم ٤٣٦ من الشارع المذكور. كان هؤلاء الباعة المتجولون في الكثير من الأحيان يعرضون بضاعتهم في الشارع نفسه، الذي عرف بعد مدة وجيزة فتح أولى المحلات التجارية العربية، وهي محلات تستحوذ عادة على سكن ملتصق بها. وقد وصل عدد هذه المحلات سنة ١٩١٧ إلى تسعين في شارع لاريكونكيستا وثمانية عشر في شارع باراغواي، ومثلها في شارع تريس سارخينتوس[3] (Tres Sargentos). هكذا لم يعد الحي العربي في بوينوس أيرس منحصراً في شارع لاريكونكيستا، بل امتد إلى الشوارع المجاورة، وأصبح لما يضمه من متاجر ومطاعم ومقاه عربية عبارة عن مدينة مشرقية صغيرة. وتقدم لنا مجلة أرجنتينية في مطلع القرن العشرين، وصفاً للحي العربي في بوينوس أيرس، نورده بنوع من التحفظ، على اعتبار أنه يدخل ضمن الحملة المعادية التي شنتها الصحافة الأرجنتينية آنذاك على العرب، كما مر بنا في فصل سابق: «إن جل سكان الحي الموجود في العاصمة والممتد على شوارع لاريكونكيستا (La Reconquista)

---

(١) Gino Germani, *Sociología de la modernización* (Buenos Aires: Ed. Paidós, 1971), p. 129.

(٢) من بين هذه الوثائق نذكر الكناشات المستعملة من طرف موظفي إحصاء ١٨٩٥، وكذا الدليل التجاري كرافت *(Kraft)* للمرحلة الممتدة ما بين ١٨٩٥ و١٩٠٠.

(٣) Alejandro Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano* (Buenos Aires: Ed. Assalám, 1917), varias páginas.

وشاركاس (Charcas) وقرطبة (Cordoba) من التوركوس، وهو مليء بدكاكينهم التي تعرض سلعاً متنوعة من سبح ورسوم دينية وقماش وغيرها. هذه الدكاكين، باستثناء واحد أو اثنين، تعد متواضعة الأهمية... ومن المألوف أن تعثر داخل الدكان وبجوار المنضدة على سرير، وذلك على اعتبار أن صاحب المتجر يقيم فيه، أما بالنسبة للذين يمتلكون منازل خاصة، فإن حالة هذه الأخيرة بشكل عام عبارة عن خراب حيث لا توجد فيها إنارة ولا تهوئة، مما يضفي عليها طابعاً حزيناً ومظلماً لدرجة أن من يمر فيها يعتقد أنها خمارات وليست إقامات بشرية»[٤].

في ما يتعلق بولايات الشمال الغربي، سبقت الإشارة إلى العوامل التي شجعت العرب على الاستقرار فيها، ومن بينها الشبه بين هذه المنطقة وسوريا ولبنان من حيث المناخ والتضاريس وكذا حجم المدن وتواضع عدد سكانها بالمقارنة مع بوينوس أيرس. وقد تمكن العرب في هذه المنطقة من تحقيق النجاح الاقتصادي بإيقاع أسرع من ذلك المسجل في العاصمة خصوصاً في المجال التجاري، وذلك بسبب غياب المنافسة، خصوصاً مع قلة عدد المهاجرين من الأصول المختلفة. هذا العنصر استفاد منه العرب كذلك بالنسبة لاندماجهم الاجتماعي، حيث إنه وبخلاف النظرة التحقيرية التي نظر بها إلى الأجانب، خصوصاً الآسيويين في بوينوس أيرس، فإن ولايات الشمال الغربي، التي كانت تختلف اختلافاً واضحاً من حيث الثقافة والعقلية عن بوينوس أيرس، بسبب بعد المسافة والطابع الهندي المحلي المتجذر فيها، فلقد اعتبرت دائماً المهاجرين وبغض النظر عن أصولهم عنصراً متفوقاً يساهم في تنمية منطقة لا زالت تعيش على الاقتصاد التقليدي.

إن العرب الذين انتقلوا إلى الشمال الغربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، هم من قدماء المهاجرين الذي سبق لهم الإقامة في بوينوس أيرس، والذين كانت وضعية التهميش الاجتماعي التي عاشوها، إضافة إلى نشوء المنافسة التجارية بينهم بسبب كثرتهم كباعة متجولين، وراء تركهم للعاصمة كما سلف ذكره. وقد سمحت لهم في الشمال الغربي عوامل مثل التمكن من مبادىء اللغة واستيعاب بعض العادات الأرجنتينية وحيازة المال الكافي لإقامة محل تجاري بالاندماج الاجتماعي عن طريق الزواج المختلط، ليس فقط مع الأرجنتينيين من العامة وإنما كذلك مع الطبقة الأرستقراطية، وهو ما كان متعذراً في بوينوس أيرس قبل العهد البيروني، الذي أحدث تحولات عميقة في البنى السياسية والاقتصادية

(٤) «Los Turcos en Buenos Aires,» *Caras y Caretas* (Buenos Aires) (Marzo 1902).

والاجتماعية في البلاد. هذه الوضعية يلخصها السوسيولوجي خوليو محفوظ على الشكل التالي: «كانت الأرستقراطية التقليدية في بوينوس أيرس تمتلك ثروات مهمة وبالتالي لم تكن لتسمح للأغنياء الجدد المعتمدين على سلاح المال بطرق أبواب المجتمع الراقي، لكن في الولايات الداخلية كان الأمر بخلاف ذلك حيث إن غياب أرستقراطية ثرية، سمح بتحول المهاجرين إلى نخبة وبالتالي فإن اندماجهم في المجتمع كان أسهل»(٥).

بالنسبة للمقياس الثاني الذي اعتمدناه لقياس درجة الاندماج وهو مدى استعداد العرب لذلك، تبين لنا أن المستويين الاقتصادي والثقافي ثم الطائفة الدينية التي ينتمون إليها عناصر كان لها دور مهم في تحديده.

وقد ميزنا بالنسبة للمستويين الاقتصادي والثقافي بين ثلاث مجموعات من المهاجرين:

ـ المجموعة التي عجزت عن تحقيق الاندماج: وتضم مهاجرين ذوي إمكانيات اقتصادية محدودة، جل أفرادها أميون أو من الذين لم يتجاوزوا مرحلة التعليم الأساسي، في غالبيتهم من أصول قروية. وفي الأرجنتين لم يتعلموا اللغة الإسبانية إلا بقدر يسير. وقد أملت عليهم حالة التهميش التي كانوا يعيشونها ضرورة التكتل في ما بينهم، حيث مكثوا بالنسبة لبوينوس أيرس في الحي العربي إلى غاية الحرب العالمية الثانية.

ـ المجموعة التي لا ترغب في الاندماج: وتضم المهاجرين الذين حصلوا على ثروة لا بأس بها، مستواهم التعليمي عادة أقل من المتوسط، وقد تحولوا أحياناً إلى تجار للجملة ومموِّنين لمواطنيهم من تجار التقسيط والباعة المتجولين. لم يكن هدفهم هو الاندماج في المجتمع الأرجنتيني وإنما لعب دور ريادي داخل الجالية العربية، كمشرفين على مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والدينية.

إن وضعية هذه المجموعة في علاقتها بالمجتمع الأرجنتيني، لا تختلف عن وضعية النخبة المثقفة، والتي رغم أنها كانت تعيش في الأرجنتين فإنها كانت فكرياً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوطن، وهذا ما يظهر من خلال إبداعاتها الأدبية وكذا نشاطها الصحفي، حيث كانت أخبار الوطن تحتل حيزاً مهماً في الجرائد العربية التي كانت تصدر في الأرجنتين.

---

(٥) من الحوار الذي أجريناه مع السوسيولوجي خوليو محفوظ. انظر: الملحق رقم (١): الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢١٢ ـ ٢١٥ من هذا الكتاب.

ـ المجموعة التي تسعى للاندماج: ويتعلق الأمر هنا بمهاجرين وصلوا عادة قبل الحرب العالمية الأولى، وهم ينتمون بشكل عام إلى المدن، ومستواهم الثقافي عادة فوق المتوسط، وكانوا قبل الحرب العالمية الثانية قد كونوا ثروات مهمة سواء في تجارة التصدير والاستيراد أو في صناعة النسيج. هذه الفئة فضلت التقليل من علاقتها مع مواطنيها، أساساً المنتمين إلى المجموعة الأولى، والذين كانوا بحسبها يشكلون عائقاً يحول دون اندماج العرب، وذلك بسبب تشبثهم بعاداتهم الغريبة على المجتمع الأرجنتيني. وقد انحصرت علاقات هذه المجموعة الثالثة، خصوصاً في بوينوس أيرس مع أبناء جلدتها في المجال التجاري، وهكذا فرغم محافظتها على محلاتها التجارية للبيع بالجملة في الحي العربي، فإنها غيرت مقرات سكناها حيث انتقلت للإقامة في الأحياء الراقية التي تعيش فيها الأرستقراطية الأرجنتينية. وقد أرسلت أبناءها للدراسة في مدارس هذه الطبقة نفسها، غير أنها لم تنجح وإلى غاية الحرب العالمية الثانية في الاندماج مع الأرستقراطية التقليدية لمدينة بوينوس أيرس، التي استمرت في تجاهلها للعرب بغض النظر عن مستواهم الاقتصادي والثقافي. وتقول عن ذلك متحدرة من أصل عربي كونت عائلتها خلال هذه المرحلة ثروة مهمة: «عبرت العائلات الأرستقراطية الأرجنتينية التي تعيش في الحي نفسه عن تجاهلها أو عدائها لنا، وكانوا يبحثون عن أي مبرر يسمح لهم بالتعبير عن موقفهم. وهكذا حدث أن مر يوماً بالحي بائع متجول لبناني كان يدفع عربة خضار، وقد قام أبناء الحي بضربه ورمي الخضار من عربته ثم بقلب العربة، وكان والدي الذي حضر المشهد يحاول أن يهدئهم ويمنعهم من خلق الشغب. وإنني متأكدة أن تصرفات من هذا القبيل أثرت بعمق على والدتي ومنعتها من البحث عن صداقات العائلات الأرجنتينية العريقة»(٦).

وفي ما يتعلق بالطائفة الدينية فقد ميزنا كذلك بين ثلاث مجموعات، وقمنا بذلك انطلاقاً من نتائج الاستمارة التي اعتمدناها في هذه الدراسة، والتي أثبتت لنا أن درجة استعداد المهاجرين العرب للاندماج بالمجتمع الأرجنتيني ترتبط بالديانة التي يدينون بها، وركزنا في هذا السياق على الطوائف الثلاث التي شكلت السواد الأعظم من المهاجرين العرب وهم: الطائفة المارونية ثم الأرثوذكسية فالمسلمة. وكانت المتغيرات المستعملة هي: نسبة الزواج بين أفراد الطائفة نفسها، وبين أفرادها وبقية العرب، ثم بين أفرادها وبين الأرجنتينيين، وأخيراً بين أفرادها وبين الأجانب

---

(٦) Sélim Abou, *Liban déraciné: Immigrés dans l'autre Amérique,* [témoignages recueillis] par Sélim Abou, nouvelle éd. augmentée de «Ethnopsychanalyse des autobiographies» en collaboration avec Carlos Hernandez et Marisa Micolis, terre humaine (Paris: Plon, 1978), p. 356.

من أصول مختلفة. وطاولت الدراسة بالخصوص أرباب العائلات من الذكور، لأن زواج النساء نادراً ما سجل خارج الطائفة وخصوصاً خارج الجالية.

ومن خلال النسب المستحصل عليها يتبين لنا أن اندماج المهاجرين العرب داخل المجتمع الأرجنتيني عن طريق الزواج سجل بشكل محدود، غير أننا مع ذلك نلاحظ اختلافاً في هذه النسب بحسب الطوائف، حيث نجد أعلى نسب زواج خارج الجالية العربية لدى الموارنة وأقلها لدى المسلمين(٧)، وهذا راجع من دون شك لخصوصية الطائفتين؛ فارتباط الموارنة بالغرب وتأثرهم الكبير بالثقافة الغربية سهل عملية اختلاطهم بغير العرب في الأرجنتين، مقابل ذلك اعتبر المسلمون أن هذا الاختلاط يشكل خطراً على هويتهم الدينية، لذا فنسبة لا بأس بها من الذين هم في سن الزواج وفي حال تعذر العثور على الزوجة المسلمة في الأرجنتين كانوا يعودون إلى الوطن لتحقيق ذلك.

في ما يتعلق بالزواج بأفراد من الجالية، يتبين أن كل طائفة تميل إلى أبناء دينها، وإن كنا نلاحظ هنا كذلك أن أكبر نسبة سجلت بين المسلمين، في حين أن أكبر نسبة زواج بين طائفتين مختلفتين سجلت بين موارنة وأرثوذكس وأقل نسبة بين مسلمين وموارنة(٨)، وذلك راجع لا محالة إلى الخلاف الحاد بين الطائفتين في الأرجنتين والذي سنتطرق لأسبابه بنوع من التفصيل في فصل لاحق.

٢ ـ المتحدرون

يقول المفكر فكتور مسوح متحدثاً عن أبناء المهاجرين الذين ولدوا في الأرجنتين، إن هؤلاء يعيشون حالة استئصال لأن جذورهم لا توجد في الأرض

---

(٧) في ما يتعلق بالموارنة وصلت نسبة الزواج بغير العرب إلى ١٨,٢٢ بالمئة وتتوزع على الشكل التالي: ٢٣,٠٧ بالمئة بأرجنتينيين و٧٦,٩٣ بالمئة بأشخاص من جنسيات أخرى، وفي ما يخص الأرثوذكس، فقد مثلت نسبة الزواج بغير العرب ٢٠,٦٥ بالمئة وتتوزع على الشكل التالي: ٢٥ بالمئة بأرجنتينيات و٧٥ بالمئة بجنسيات مختلفة، أما في ما يتعلق بالمسلمين فقد وصلت نسبة الزواج بغير العرب إلى ١٢,٥ بالمئة وتتوزع على الشكل التالي: ٢٠ بالمئة بأرجنتينيات و٨٠ بالمئة بجنسيات مختلفة.

(٨) في ما يتعلق بالموارنة وصلت نسبة الزواج بعرب إلى ٧٧,٨٢ بالمئة وتتوزع على الشكل التالي: ٧٥ بالمئة بموارنة و١٩,١ بالمئة بأرثوذكس و٥,٩ بالمئة بمسلمين، وفي ما يخص الأرثوذكس مثلت نسبة الزواج بعرب ٧٩,٣٥ بالمئة، وتتوزع على الشكل التالي: ٧٦,٢ بالمئة بأرثوذكس و١٦,٩ بالمئة بموارنة و٥,٣ بالمئة بمسيحيين عرب من طوائف أخرى و١,٦ بالمئة بمسلمين، أما في ما يتعلق بالمسلمين فقد وصلت نسبة الزواج بعرب إلى ٨٧,٥ بالمئة، وتتوزع على الشكل التالي: ٧٧,١ بالمئة بمسلمين و١٤,٣ بالمئة بأرثوذكس، و٨,٦ بالمئة بدروز ومسيحيين عرب من طوائف مختلفة.

التي ولدوا فيها بل في مهب الريح[9]؛ بعبارة أخرى، إن هؤلاء يولدون في أرض لا تربطهم بها التقاليد والعادات وإنما الأحاسيس والعواطف، وهذه هي التي تولد لديهم الرغبة المبالغة فيها وأحياناً غير المتزنة في الاندماج. وإذا كانت هذه الوضعية تطول مسلسل اندماج المتحدرين من أصل أجنبي في المجتمع الأرجنتيني بغض النظر عن أصولهم، فإن هناك عناصر أخرى طاولت المتحدرين من أصل عربي دون غيرهم، نعتقد أن الإحاطة بها تعتبر أمراً ضرورياً لفهم مسلسل اندماجهم، على رأسها الدور الذي لعبه الآباء في هذا الاندماج؛ فقد خلقت الصعوبة التي وجدها هؤلاء في الاندماج لديهم نوعاً من الحرص على تحقيق أبنائهم لذلك «الحلم المنشود». ولعل هذا ما جعلهم يشجعون كل محاولة تصب في هذا الاتجاه ولو كانت على حساب الهوية الأصلية، الشيء الذي نجم عنه ظهور نوع من الانصهار السريع يصفه فكتور مسوح على النحو التالي: «لقد تم هذا الاندماج بأسرع مما يتوقعه الإنسان وكان ذلك على حساب الهوية الأصلية التي يمكن القول إن الآباء لم يستطيعوا نقلها إلى الأبناء. وهكذا إذا قمت بدراسة إحصائية حول عدد المتحدرين من أصل عربي الذين بإمكانهم القراءة والكتابة بالعربية فستجد أن النسبة ضعيفة جداً. من جهة أخرى فإننا إذا استثنينا بعض المظاهر الجانبية التي تعبر عن الهوية العربية مثل الطبخ وعادة زيارة الآباء فإنه ليس هناك أي ارتباط فعلي للمتحدرين من أصل عربي بالثقافة العربية»[10].

وكما كان الشأن مع المهاجرين سنحاول هنا البحث في العناصر التي تحكمت في اندماج المتحدرين من أصل عربي بالمجتمع الأرجنتيني، وقد اعتمدنا من أجل ذلك على متغيرين هما: الطائفة الدينية والمجال المهني. فبالنسبة للطائفة وعلى الرغم من أن المشكل الديني لم يعد يطرح بالأهمية نفسها التي كانت مع المهاجرين، فإن نتائج الاستمارات بينت لنا اختلافاً واضحاً بين الطوائف الثلاث الرئيسية في ما يتعلق بالنقطتين اللتين اعتمدناهما لقياس الاندماج وهما التمكن من اللغة العربية وجنسية الزوج(ة):

ففي ما يخص اللغة العربية نجد أكبر نسبة من متكلميها ضمن الطائفة المسلمة[11]، وهذا راجع بدرجة أولى للعامل الديني، حيث الرغبة في تعلم مبادىء

---

(9) Victor Masuh, *La Argentina como sentimiento* (Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1983), p. 73.

(10) من الحوار الذي أجريناه مع فكتور مسوح. انظر: الملحق رقم (1): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٠٩ ـ ٢١١ من هذا الكتاب.

(11) نسجل فيما يتعلق بالتمكن من اللغة العربية بحسب الانتماء الطائفي: =

الإسلام لأداء الشعائر الدينية تقف وراء اهتمام المهاجرين بتعليم أبنائهم منذ الصغر اللغة العربية، غير أن هذه الوسيلة لم تتميز بالفعالية بحسب ما أكدته لنا نتائج الاستمارات وكذا التحريات التي قمنا بها في مراكز تعليم اللغة العربية في الأرجنتين[12]، بدليل أن معظم الذين تعلموا العربية قاموا بذلك بعد بلوغهم سن الرشد، وإن كان الحافز هو نفسه، أي التمكن من أداء الشعائر الدينية، وقد تلقى هؤلاء دروس اللغة العربية في المراكز والجمعيات الإسلامية حيث يدخل تعليم اللغة ضمن برامج تربوية تطول كذلك علوم الدين.

بالنسبة لوجود أقل نسبة من الذين يتكلمون العربية ضمن الطائفة المارونية فمرد ذلك إلى كون أبناء هذه الطائفة والمتأثرين بشكل كبير بالثقافة الغربية، كما سبقت الإشارة، يعتبرون في كثير من الحالات التمكن من اللغة العربية بمثابة عنصر معرقل لاندماجهم. وتقول في هذا السياق متحدرة من أصل عربي متحدثة عن والدتها: «كانت تستدعي استاذاً للغة العربية من أجل تلقيننا مبادىء هذه اللغة، لكن في العمق ليس ذلك هو الدافع الحقيقي وراء استدعائه، وإنما تقديم مساعدة غير مباشرة لشخص فقير ينتمي إلى الجالية العربية. كانت أمي واعية بأن الأرجنتينيين ينظرون باستهزاء إلى اللغة العربية على اعتبار أنها لغة «التوركوس»، لذا يفضل في نظرها جهلها على تعلمها»[13].

أما في ما يتعلق بجنسية الزوج(ة) فيتبين لنا من خلال المعطيات الإحصائية ارتفاع نسبة الزواج خارج الجالية العربية[14]، وقد شملت هذه الوضعية بالخصوص الذكور المتحدرين من أصل عربي. نسجل كذلك أن أكبر نسبة زواج من أجانب كانت مع الأرجنتينيين المتحدرين من أصول أجنبية (أبناء وأحفاد مهاجرين). غير

= ـ الموارنة: ٨٧,٦٠ بالمئة لا يتحدثون العربية، ٧,٤٤ بالمئة يتحدثونها بنوع من الصعوبة و٤,٩٦ بالمئة يتحدثونها جيداً.

ـ الأرثوذكس: ٨٣,٩٥ بالمئة لا يتحدثون العربية، ٩,٢٦ بالمئة يتحدثونها بنوع من الصعوبة و٦,٧٩ بالمئة يتحدثونها جيداً.

ـ المسلمون: ٦١,٧٩ بالمئة لا يتحدثون العربية، ٢٥,٢١ بالمئة يتحدثونها بنوع من الصعوبة و١٣ بالمئة يتحدثونها جيداً.

(١٢) انظر في هذا السياق نص الحوار الذي أجريناه مع عبد الله الدسوقي، أستاذ اللغة العربية في المركز الاسلامي في بوينوس أيرس، في: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ من هذا الكتاب.

(١٣) Abou, Ibid., p. 358.

(١٤) وصلت نسبة المتزوجين من الأجانب إلى ٦٩,١٢ بالمئة، مقابل ٣٠,٨٨ بالمئة تزوجوا من عرب.

أن الزواج بالأجانب سجل تفاوتاً بين الطوائف الثلاث[15]، وطاولت أعلى نسبة الموارنة وأقل نسبة المسلمين خصوصاً الإناث، وكان ذلك لأسباب دينية تتعلق بتحريم الإسلام لزواج المسلمات بغير المسلمين ولأسباب اجتماعية تتمثل في النظرة السلبية التي ترى بها الجالية المسلمة كل زواج من هذا الصنف. سجلنا كذلك في ما يهم الزواج بالأجانب، حالات وإن كانت محدودة لارتباط موارنة من الجامعيين المنتمين للعائلات الثرية بالأرستقراطية الأرجنتينية.

في ما يتعلق بالزيجات داخل الجالية، نلاحظ تراجعاً بالنسبة للارتباط بين أبناء الطائفة الواحدة بالمقارنة مع الجيل الأول[16]، كما نسجل حالات زواج بين المسلمين والموارنة وهو ما كان يعتبر نادراً بالنسبة للمهاجرين، وهذا يدل على عدم تأثر المتحدرين كثيراً بالصراعات الطائفية مثلما هو الحال مع الآباء. من جهة أخرى نرى أن ظاهرة العودة إلى الوطن للبحث عن زوجة والتي ميزت المهاجرين، توجد كذلك بين المتحدرين لكن بنسب محدودة جداً وتهم فقط المسلمين. وهنا نستنتج من تصريح عدد من المستجوبين أن الزواج المختلط يشكل في نظرهم تهديداً للهوية الثقافية والدينية خصوصاً عندما يتم في مجتمع لا يدين بالإسلام كالمجتمع الأرجنتيني.

بالنسبة للمجال المهني وهو المتغير الثاني الذي اعتمدناه لقياس درجة الاندماج لدى المتحدرين فقد ميزنا فيه كذلك بين عنصرين، يتعلق الأول بالأطر الجامعية والثاني بالتجار. فقد بدأ المتحدرون من أصل عربي منذ الثلاثينيات يتخرجون في الجامعة بأعداد مرتفعة نسبياً، كما سنبين في حينه، وقد اندمج هؤلاء أكثر من غيرهم في المجتمع الأرجنتيني، وكانت الحياة الطلابية وبعدها الوظيفة العمومية سبباً في إبعادهم تدريجياً عن الجالية العربية، حيث نسجل أن ٦٥ بالمئة منهم متزوجون من غير عرب. ويعترف بعضهم أنهم يفضلون عدم الاختلاط

(١٥) كان التقسيم بحسب الطوائف بالنسبة للزواج خارج الجالية العربية كما يلي:
- الموارنة: ٢٨,٤١ بالمئة بأرجنتينيين و٧١,٥٩ بالمئة بحاملي الجنسية الأرجنتينية المتحدرين من أصول مختلفة.
- الأرثوذكس: ٢١,٧٤ بالمئة بأرجنتينيين و٧٨,٢٦ بحاملي الجنسية الأرجنتينية المتحدرين من أصول مختلفة.
- المسلمون: ١٠,٩١ بالمئة بأرجنتينيين و٨٩,٠٩ بالمئة بحاملي الجنسية الأرجنتينية المتحدرين من أصول مختلفة.

(١٦) جاءت النسب بحسب الطوائف كما يلي:
- الموارنة: ٥٤,٥٥ بالمئة من الطائفة نفسها و٤٥,٤٥ بالمئة من طوائف أخرى.
- الأرثوذكس: ٥٨,٥٧ بالمئة من الطائفة نفسها و٤١,٤٣ بالمئة من طوائف أخرى.
- المسلمون: ٦٦,١٨ بالمئة من الطائفة نفسها و٣٣,٨٢ بالمئة من طوائف أخرى.

بالجالية لأن ذلك يسهل عملية الاندماج. ومن اللافت للانتباه أن نظرة بعض المتحدرين من أصل عربي من أبناء هذه الفئة للعرب لا تختلف كثيراً عن النظرة التي للأرجنتينيين، وهذا ما يؤكده الاستشهاد التالي: «كل عرب حي اونثي[١٧] (Once) على شاكلة والدي، إنهم أناس شرفاء وتجار مهرة، لكن نظرتهم إلى الحياة محدودة الأفق... لا يهتمون بهندامهم ولا ثقافة لهم ولا يعرفون لغة غير لغة المال»[١٨].

إن خريجي الجامعة المتحدرين من أصل عربي هم الذين أحسوا أكثر من غيرهم بـ «عقدة الأصل». ويعترف أحدهم بأنه كان يخجل من السير برفقة والده في الشارع، عندما كان هذا الأخير يرتدي اللباس الشرقي الذي ارتبط في الذاكرة الجماعية الأرجنتينية بلقب «التوركو» التحقيري، والذي كان المتحدرون يحسون بثقله أكثر من المهاجرين أنفسهم. وقد خلق هذا لدى بعضهم نوعاً من التهميش الذاتي (Auto marginación). عن ذلك يقول أحد المتحدرين من أصل عربي متذكراً طفولته في المدرسة: «كنا نتفادى الاجتماع بزملائنا الأرجنتينيين وكانوا هم كذلك يفعلون الشيء نفسه... كنا بالنسبة إليهم مجرد «توركوس»، لكن عندما يتجرأون وينادوننا بذلك اللقب كنا ننتظرهم في باب المدرسة حيث نقوم بتأديبهم بطريقة لم يكونوا لينسوها بسهولة»[١٩].

بالنسبة للتجار المتحدرين من أصل عربي فالمهنة التي يمارسونها كانت سبباً في ارتباطهم بشكل وثيق بالجالية العربية التي تعتبر التجارة نشاطها الأساسي، وقد عانوا أكثر من المجموعة الأولى من أزمة الهوية؛ فهم أرجنتينيو الجنسية واللغة، لكنهم وبحكم الارتباط بالمهاجرين بقيت ثقافتهم وعقليتهم عربية. هكذا يحمل بعضهم اسمين: الأول يعرفون به داخل الجالية والثاني خارجها، كما يعيش بعضهم حالة يمكن وصفها بازدواجية الشخصية. يقول عن ذلك أحدهم: «عندما أكون مع عرب يعتبرونني أرجنتينياً وعندما أكون مع أرجنتينيين يعتبرونني عربياً، لقد تعودت على هذه الوضعية التي أصبحت تشكل جزءاً من شخصيتي»[٢٠].

هذه المجموعة وبخلاف خريجي الجامعة لا زالت تشترك في الجمعيات

---

(١٧) من أهم الأحياء التجارية في بوينوس أيرس، بدأ العرب بالاستقرار فيه بعد الحرب العالمية الثانية ولا زال عدد منهم إلى اليوم يمتلك فيه محلات للبيع في مجالي النسيج والملابس الجاهزة.

(١٨) Abou, Ibid., pp. 228-229.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢٠) فضل الشخص الذي أدلى لنا بهذا التصريح عدم ذكر اسمه في الدراسة.

والنوادي الاجتماعية التي أنشأها في الماضي المهاجرون، ويتولى عدد من أفرادها الإشراف الإداري على هذه الجمعيات في الوقت الحاضر.

إن الخلاصة التي نخرج بها مما سلف ذكره، هي أن مرور الوقت وتعاقب الأجيال لا يؤدي فقط إلى اندماج المتحدرين من أصل عربي بالمجتمع الأرجنتيني، بل إلى انصهارهم، وهكذا إذا كان المصطلحان المناسبان لوصف وضعية الجيل الأول هما «التهميش والاندماج» والجيل الثاني «المثاقفة» فإنه مع الجيل الثالث أصبح الحديث ممكناً عن حالة «ذوبان»، وهذا ما يجعلنا نعتبر أن الهوية العربية في الأرجنتين هي بشكل عام في طريق التلاشي. غير أننا نجد أنفسنا هنا ملزمين للتوقف عند بعض الحالات وإن كانت محدودة، وتطول مجموعة من المتحدرين من أبناء الجيل الثالث ظهر لديهم خلال العقود الأخيرة نوع من الإحساس بانتمائهم إلى حضارة عريقة. وقد ساهم في هذا التحول بالإضافة إلى النجاح الكبير الذي حققه العرب على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وكذا على مستوى الممارسة السياسية في الأرجنتين، بعض الأحداث السياسية البارزة التي عرفتها البلاد العربية ووصل صداها إلى الأرجنتين، مثل استقلال البلدان التي ينتمي إليها المهاجرون، وصدى الفكر القومي الناصري الذي لم يهتم به العرب فقط، بل حتى بعض المثقفين الأرجنتينيين، ثم الصراع العربي - الإسرائيلي، خصوصاً حرب ١٩٧٣ وأزمة البترول التي تلتها، بالإضافة إلى الدور الدبلوماسي النشيط لبعض السفارات العربية، وتوقيع معاهدات تجارية وثقافية بين الأرجنتين وعدد من البلدان العربية.

لقد دفعت الرغبة في استعادة جزء من الهوية المفقودة، عدداً من المبدعين من أبناء الجيل الثالث إلى تخليد ذكرى أسلافهم من خلال إنتاجاتهم الأدبية[٢١]. هكذا لم يعد الأصل العربي يمثل أي ثقل، بل أصبح مصدر اعتزاز، في وقت فقد فيه لقب «التوركو» تلك الصبغة التحقيرية التي ميزته في الماضي، وهذا ما يلخصه الروائي الوزير خورخي عزيز المعروف في الأرجنتين بلقب «التوركو عزيز» في الاستشهاد التالي: «كان زملائي خلال مرحلة الطفولة ينادونني «التوركو»، وكان جدي عندما يسمع ذلك يفقد صوابه ويطاردهم مزمجراً. بالنسبة لي لم أحس أبداً بذلك البعد التحقيري للكلمة... لما عدت من أرمينيا حيث وقفت على آثار المجازر التي ارتكبها الأتراك في حق الأرمن، قررت ألا أسمح لأحد بأن يناديني بلقب «التوركو»

(٢١) من بين هذه الأعمال نذكر سيناريو فيلم «أمريكا أمريكا» (América América) لنيكولاس سركيس ورواية دون عبد السليم *(Don Abdel Salim)* لخورخي عزيز والسلسلة التلفزيونية «الفضولي» (Buscavidas) لاسماعيل عاصي.

وأن أنادى مقابل ذلك بالسوري، لكنني لما كنت أطلب من أصدقائي ذلك كان الواحد منهم يرد علي مازحاً: «طيب أيها «التوركو» من الآن فصاعداً سيكون لقبك هو السوري». أمام هذا لم أجد بداً من التسليم بالأمر الواقع لأن لقب «التوركو» أصبح شيئاً لصيقا بي»[٢٢].

(٢٢) من الحوار الذي أجريناه مع خورخي عزيز. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢١٦ ـ ٢١٩ من هذا الكتاب.

الفصل الخامس

مؤسسات العرب وصحافتهم في الأرجنتين (*)

(*) انظر: الملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجداول أرقام (١١) ـ (١٧)، ص ٢٧٥ ـ ٢٨٠ من هذا الكتاب.

أولاً: المؤسسات العربية

١ ـ الظروف التي أفرزت ظهور المؤسسات العربية في الأرجنتين

أ ـ المؤسسات الاجتماعية

تميزت أولى المؤسسات العربية التي أنشأها العرب في الأرجنتين بطابعها الاجتماعي، وقد ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وكانت تضم عادة أبناء المدينة أو القرية الواحدة والذين كانوا في حاجة للالتقاء خلال أوقات فراغهم في مكان معين، خصوصاً أن رفضهم من طرف «مجتمع المقهى» بحسب تعبير أحدهم كان امتداداً لرفضهم من طرف مجتمع الشارع، لذا كانت هذه المؤسسات في الكثير من الحالات تحمل اسم القرية أو المدينة التي ينتمي إليها المهاجرون.

وبحسب المعلومات التي استقيناها من الصحافة العربية الصادرة في الأرجنتين في بداية القرن العشرين، فإن أقدم ناد اجتماعي عربي في الأرجنتين فتح أبوابه في مدينة سان خوان في ٢٥ حزيران/ يونيو عام ١٨٩٩، وأسسه شخص يدعى فرح علي نعيم أطلق عليه اسم «الجمعية اللبنانية». وسوف يزداد منذ مطلع القرن العشرين عدد النوادي العربية التي انتشرت في كل أرجاء الأرجنتين التي توجد فيها جالية عربية، وقد وصل عددها عام ١٩٣٧ إلى حوالى ثلاثمائة[١]، غير أن معظمها كان متواضع الأهمية حيث لا يتعدى المجال المخصص لها شقة متواضعة مكونة من حجرتين أو ثلاث[٢].

لكن إلى جانب هذه الجمعيات التي أملتها ظروف التهميش، قام بعض المترفين من العرب منذ الثلاثينيات بتأسيس نواد فخمة كان من بين أهدافها التعريف

---

(١) اعتمدنا في إعطاء هذا الرقم على مختلف الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين والتي كانت تغطي نشاط هذه المؤسسات.

(٢) وقفنا شخصياً على عدد من مقرات هذه النوادي.

بالثقافة العربية داخل المجتمع الأرجنتيني. ولتحقيق ذلك دأبت على دعوة كبار الشخصيات الأرجنتينية إلى المحاضرات التي تعرِّف بالحضارة العربية، والتي كان يلقيها بعض أفراد النخبة المثقفة، وكذا إلى مآدب العشاء والحفلات الموسيقية ذات الطابع العربي. ولم تكن هذه النوادي مفتوحة لعامة المهاجرين، وذلك بسبب غلاء تكاليف الانخراط فيها أولاً ثم لأن المشرفين عليها كانوا يرون أن حضور العوام من المهاجرين بعاداتهم الغريبة على المجتمع الأرجنتيني قد «يؤثر سلباً على المجهودات التي تقوم بها هذه الجمعيات لتحسين صورة العربي داخل المجتمع الأرجنتيني الممثل في النخبة الأرجنتينية المدعوة لهذه النوادي»[٣].

ويعتبر النادي السوري ـ اللبناني «شرف ووطن» الذي أُسس في بوينوس أيرس عام ١٩٣٢، أرقى مؤسسة اجتماعية عربية في الأرجنتين. وقد شيد على نمط النادي الأرجنتيني العريق الجوكي كلوب (Joky Club)[٤]، ونظراً للدور المهم الذي لعبه في حياة الجالية نورد في ما يلي نبذة عنه.

أشرف على بنائه بعض أثرياء الجالية على رأسهم موسى يوسف عزيزة[٥]، ويتألف من خمسة طوابق مجهزة بأثاث فاخر كلف آنذاك ٣٠٠٠٠ بيسو، أما مصاريفه السنوية فكانت تقدر بـ ١٢٠,٠٠٠ بيسو، وكان يعمل فيه بشكل دائم ٣٠ شخصاً. ومن بين مرافقه هناك المكتبة وقاعة الألعاب وقاعة الموسيقى ومطعم يتسع لـ ٥٠٠ شخص. وتعتبر الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٨ بمثابة عصره الذهبي. وكان ذيوع صيته وراء انخراط غير العرب فيه بأعداد مهمة حيث مثلوا خلال هذه الفترة نسبة ٨٠ بالمئة من المشتركين، الذين وصل عددهم عام ١٩٣٨ إلى ١٣٠٠. وكان تزايد عدد المشتركين من الأجانب وراء القرار الذي اتخذته إدارة النادي بتقليص عددهم بشكل لا يتجاوز ٥٠ بالمئة.

وقد وقع عام ١٩٣٨ خلاف بين المؤسسين، دفع بمجموعة منهم إلى

---

(٣) على امتداد الثلاثينيات نجد الجريدة السورية ـ اللبنانية توجه نداء على صفحاتها إلى المهاجرين، تطلب منهم عدم الحضور ليلة الخميس إلى النادي السوري ـ اللبناني «شرف ووطن»، حيث كان ذلك اليوم يخصص عادة لمأدبة العشاء التي تقام على شرف إحدى الشخصيات الأرجنتينية البارزة.

(٤) أسسته في بداية القرن العشرين في بوينوس أيرس الأرستقراطية التقليدية المتأثرة بالحياة الراقية التي توجد في الصالونات الباريسية، وكان ارتياد هذا النادي محصوراً في هذه النخبة.

(٥) أصله من حماه، هاجر وهو طفل في نهاية القرن التاسع عشر، وبدأ حياته كبائع متجول في شوارع بوينوس أيرس، وفي العشرينيات كان يمتلك ثروة مهمة. ويرجع له الفضل في إنشاء المؤسسات التالية: البنك السوري ـ اللبناني، جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية، الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية والجريدة التجارية السورية ـ اللبنانية.

الانسحاب منه حيث أسسوا نادياً آخر يحمل اسم النادي الحمصي (النادي السوري حالياً)، وكان ذلك ما أثر على مسيرة «شرف ووطن» الذي تعرض لهزة أخرى خلال نهاية الأربعينيات، بعد خلاف حاد بين إيفا بيرون (Iva Perón) زوجة رئيس الجمهورية والمسؤولة عن المؤسسات الاجتماعية في الأرجنتين، ورئيس النادي يوسف عزيزة الذي رفض التخلي عن رئاسة النادي(٦). هذا الخلاف كان وراء توقف عدد من كبار موظفي الدولة عن ارتياده، وهذا عنصر آخر ساهم في تراجع شهرته.

ومنذ النصف الثاني من الخمسينيات دخلت هذه المؤسسة دور الأفول بسبب الانقراض التدريجي للمهاجرين، وعدم تجديدها لبنيانها بشكل يتناسب مع تطلعات المتحدرين واهتماماتهم. وعلى رغم استمرار «شرف ووطن» إلى اليوم فإنه لم يعد له من أمجاد الماضي إلا الذكريات التي تشهد بها الصور المعلقة على جدرانه، والتي تجبرنا على التوقف أمامها إجلالاً وتقديراً لأصحابها المنتمين لذلك الجيل العصامي الذي ساهم بفضل تشييده لهذه المعلمة الحضارية في تخليد الحضور العربي في أحد أرقى أحياء العاصمة الأرجنتينية.

ب ـ المؤسسات المالية

يرجع تاريخ أهم مؤسستين ماليتين عربيتين في الأرجنتين إلى النصف الثاني من عشرينيات القرن العشرين، يتعلق الأمر بالبنك السوري ـ اللبناني للنهر الفضي الذي ظهر إلى حيز الوجود في نيسان/ ابريل عام ١٩٢٥، والغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية التي تأسست في تموز/ يوليو ١٩٢٩.

ويمكن اعتبار إنشاء البنك السوري ـ اللبناني في العاصمة الأرجنتينية في تلك المرحلة المبكرة شيئاً فريداً من نوعه بالقياس مع بقية المؤسسات المالية التي أنشأها العرب سواءً داخل الوطن العربي أو في المهجر. فبالنسبة للحالة الأولى، وإذا ما استثنينا تجربة طلعت حرب الذي أنشأ بنك مصر عام ١٩٢٠، فإن بقية البلدان العربية الخاضعة للاستعمار، كانت تطلعاتها بعيدة عن إنشاء مؤسسات مالية عربية الرأسمال والهوية، خصوصاً أن عقلية رجل الشارع في الوطن العربي لم تكن تستسيغ بسهولة فكرة التعامل مع البنوك بشكلها الغربي(٧). وبالنسبة للحالة الثانية

---

(٦) أكد لنا ذلك عيسى ديب الذي كان يتولى آنذاك منصب نائب رئيس النادي.

(٧) نستشف هذا مثلاً من مراسلات تعود إلى عشرينيات القرن العشرين كانت لرجل الأعمال والسياسي المغربي عبد السلام بنونة مع طلعت حرب، حيث اقترح من خلالها هذا الأخير على بنونة إنشاء بنك في مدينة تطوان. وبعد دراسة متأنية للموضوع تبين له أن عقلية السكان لم تكن لتقبل بذلك، بسبب تعامل البنوك بالفائدة، وهو ما كان يعتبر من طرف السكان نوعاً من الربا. تحدث عن هذه المراسلات عميد الإعلاميين المغاربة=

فإن البنوك العربية في بقية بلدان أمريكا اللاتينية ظهرت في وقت متأخر بالمقارنة مع الأرجنتين، حيث جاءت كمرحلة لاحقة للاستثمار في الصناعة، آخر المجالات التي استثمر فيها العرب، بينما كانت في الأرجنتين سابقة لذلك، إذ أعقبت مرحلة تجارة الجملة. كما أنها في بقية بلدان أمريكا اللاتينية كانت بنوكاً عائلية[٨]، بينما كانت في الأرجنتين شركة مساهمة أنشأها أثرياء الجالية[٩].

وقد تبنت النخبة المثقفة العربية في الأرجنتين المشروع من الناحية الأخلاقية، واعتبرته سلاحاً واجهت بواسطته الادعاءات المعادية للمهاجرين العرب والتي كانت ترى في استثمارهم في التجارة دون غيرها وسيلة للاغتناء السهل والسريع. ومن أكثر المثقفين العرب تحمساً لإنشاء بنك عربي نجد إسكندر شمعون، الذي طالب من خلال صفحات **السلام** ومنذ العقد الثاني من القرن العشرين بضرورة إنشاء بنك عربي في الأرجنتين. ومما كتبه في هذا السياق محفزاً رجال الأعمال العرب على إنشاء البنك المنشود: «نحن في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى بنك في مدينة بوينوس أيرس، إننا إذا ما علمنا أن هناك جاليات أخرى تقل عن الجالية العثمانية من حيث النفوذ التجاري وأهمية الرأسمال تمتلك مؤسسات مالية خاصة بها، تأكد لنا أن الجالية العثمانية تعيش حالة غير طبيعية ينبغي عدم استمرارها»[١٠].

لقد عرف البنك السوري ـ اللبناني ازدهاراً كبيراً خلال الثلاثينيات والأربعينيات، وهكذا نجده يقدم الدعم المالي اللازم للمؤسسات التجارية العربية بعد أزمة النسيج التي عرفتها الأرجنتين عام ١٩٣٦. في الوقت نفسه ومن خلال ممثليه في مختلف أنحاء أمريكا اللاتينية، تحول إلى أهم مؤسسة مالية في هذه القارة متخصصة في إرسال الحوالات التي كان يبعث بها المهاجرون إلى الوطن.

ومنذ الخمسينيات حدث تحول مهم في مسيرة البنك، حيث آلت نسبة مهمة

=المهدي بنونة في برنامج تلفزيوني خاص بتكريمه بث على القناة الثانية للتلفزة المغربية، في شهر حزيران/ يونيو ١٩٩٣.

(٨) من أهم هذه البنوك هناك «بنك مراد» في المكسيك الذي أنشأه آل مراد عام ١٩٣١، و«بنك القرض والاستثمار» (Banco de Crédito y Inversiones) الذي أنشأه آل جرور في الشيلي عام ١٩٣٧ ثم «بنك كروثيرو ديل سول» (Cruceiro del sul) الذي أنشأه آل يافت في البرازيل خلال السنة نفسها.

(٩) من بين هؤلاء والذين شكلوا أول هيئة إدارية نذكر موسى يوسف عزيزة وراغب كتلون وتوفيق سركيس.

(١٠) Alejandro Shamun, *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano* (Buenos Aires: Ed. Assalám, 1917), p. 28.

من أسهمه إلى المتحدرين من أصل عربي من الذين ورثوا ثروات آبائهم. وقد غاب لدى هؤلاء ذلك الشعور الذي ميَّز المهاجرين الذين كانوا يعتبرون البنك بمثابة مظهر من مظاهر نجاح الجالية وكفاحها وليس فقط مجرد مؤسسة مالية، وهكذا لم يتردد عدد من المساهمين الجدد في بيع أسهمهم مما سمح لعناصر غير عربية بدخول البنك كشركاء وبالتالي الانضمام إلى الهيئة الإدارية، التي حدث خلاف بين أفرادها، أثر على مسيرة البنك الذي تراجعت أرباحه بشكل واضح، لدرجة أن قيمة أسهمه عرفت انخفاضاً كبيراً. وأمام حالة التعثر هذه تقرر بيع البنك رغم المحاولات المتعددة من طرف بعض السفارات العربية وكذا صحافة الجالية، خصوصاً **الجريدة السورية ـ اللبنانية** التي قامت بحملات تناشد من خلالها العرب العمل من أجل الحفاظ على هذه المؤسسة العربية. ومما كتبته في هذا السياق: «إن هذا البنك هو رمز لغنى الجالية السورية ـ اللبنانية وواجهة منزلها، تلك الواجهة التي تعتبر مرآة لما يوجد في الداخل»[11].

هذا الموقف لا يختلف عن ذلك الذي عبر عنه أحد قدماء المهاجرين من زبائن البنك الذي علق قائلاً بنوع من المرارة على بيعه: «... لقد اختفى البنك لأنهم قاموا ببيعه، لكنهم في الحقيقة لم يبيعوا البنك وإنما باعوا كرامة الجالية»[12].

في ما يتعلق بالغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية، التي أسستها في بوينوس أيرس المجموعة المالية نفسها التي أسست البنك السوري ـ اللبناني، كان الهدف من إنشائها تسهيل التعاون التجاري بين أفراد الجالية العربية. ومن أجل ذلك أنشأت الغرفة مجلة خاصة تحمل اسم **الأحوال** عام ١٩٣٢، كانت تقوم بتقديم معلومات دقيقة ومنتظمة عن الحركة التجارية العربية في الأرجنتين. ومما اضطلعت به الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية هناك المساهمة في خلق تبادل تجاري بين الأرجنتين وسوريا ولبنان وذلك من خلال تصدير بعض المنتجات الأرجنتينية كالخشب والورق والنسيج. وهكذا عرفت قيمة الصادرات الأرجنتينية إلى سوريا ولبنان، التي أشرفت عليها هذه المؤسسة، تطوراً ملموساً خلال المرحلة السابقة للحرب العالمية الثانية، حيث مرت من ١١,٠٥٩,٠٠٠ بيسو عام ١٩٣٢ إلى ٣٣,١٧٣,٠٠٠ بيسو عام ١٩٥٥[13].

---

(١١) **الجريدة السورية ـ اللبنانية** (بوينوس أيرس)، ١٧/ ١/ ١٩٦١، ص ٣.

(١٢) من الحوار الذي أجريناه مع عبد الله نونو. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨٥ ـ ١٨٨ من هذا الكتاب.

(١٣) **الأحوال** (بوينوس أيرس)، أعداد مختلفة للمرحلة الممتدة ما بين عامي ١٩٣٢ و١٩٥٥.

وبخلاف البنك السوري ـ اللبناني، فإن الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية عرفت كيف تستفيد من الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الأرجنتين بعد الحرب العالمية الثانية لتزكي حضورها، حيث أصبحت من أهم الغرف التجارية في البلاد، وقدر رأسمال الشركات المنضوية تحت لوائها بمليارين وخمسمائة مليون بيسو[(١٤)]. وعلى رغم بعض التراجع الذي عرفته خلال مرحلة الستينيات، فإنها سرعان ما جددت هياكلها. وقد تولى الإشراف عليها بعض المتحدرين من أصل عربي الذين غيَّروا اسمها إلى الغرفة التجارية الأرجنتينية ـ العربية. وهي تلعب في الوقت الحاضر دوراً نشيطاً في تدعيم التبادل التجاري بين الأرجنتين وعدد من البلدان العربية، على رغم العراقيل البيروقراطية التي تعترض برامجها والتي يتحدث عنها رئيسها الحالي في الاستشهاد التالي: «إن السفارات العربية هنا لا تقدم مع الأسف الدعم الكافي للغرفة، حيث إنها لا تقدر عملها ومجهوداتها، وأعتقد أن ذلك ليس نابعاً من سوء نية وإنما عن جهل بالمهام التي تضطلع بها مؤسستنا»[(١٥)].

إلى جانب هاتين المؤسستين الماليتين الكبيرتين، ظهرت مؤسسات مالية أقل أهمية، من بينها الشركة الأرجنتينية للتأمين التي أسست عام ١٩٢١ برأسمال قدره مليونا بيسو، والبنك الإسباني ـ الإيطالي ـ اللبناني الذي تأسس في مدينة سان خوان عام ١٩٢٩، برأسمال ثلثه لرجال أعمال عرب، ثم صندوق حمص للقروض الذي تأسس كذلك عام ١٩٢٩ من طرف مجموعة من المهاجرين الحمصيين. هذا بالإضافة إلى المؤسسات المالية التي أنشأها خورخي أنطونيو والتي أشرنا إليها في محور سابق.

ج ـ المؤسسات الخيرية

إلى غاية العشرينيات كانت جل الجمعيات الخيرية ذات طابع إقليمي أو طائفي، وكانت مهمتها تتلخص في تقديم المساعدة إلى المحتاجين المنتمين للقرية أو المدينة أو الديانة نفسها، وكذا إلى حديثي العهد بالهجرة، وكانت تنتشر في مختلف أنحاء الأرجنتين حيث توجد جالية عربية. هذه الجمعيات كانت تعتمد لضمان الاستمرارية على مساعدات بعض المترفين من العرب، بحيث إنه ما ان تتوقف هذه المساعدات حتى تختفي الجمعية المذكورة. وهكذا وإذا ما استثنينا المستشفى السوري اللبناني الذي يعتبر أهمها على الإطلاق، فهي بشكل عام لم تعمر إلا مدة محدودة.

---

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) من الحوار الذي أجريناه مع فليكس العيد. انظر: Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1981* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991), pp. 736-742.

ويرجع الفضل في إنشاء المستشفى السوري ـ اللبناني إلى مجموعة من نساء الجالية العربية اللواتي أسسن في مطلع القرن في بوينوس أيرس «جمعية سيدات الرحمة» التابعة للبعثة الدينية المارونية. وكان دورها خيرياً بدرجة أولى، حيث لم تكن تختلف عن غيرها من الجمعيات التي سلفت الإشارة إليها؛ غير أن هذه الجمعية غيرت اسمها وطبيعة نشاطها منذ مطلع العشرينيات، إذ أصبحت تحمل اسم «الجمعية الخيرية لدعم مشروع إنشاء المستشفى السوري ـ اللبناني». وقد عمدت هذه المؤسسة التي رأستها عديلة شمعون إلى تجاوز الخلافات الطائفية الموجودة بين الجالية، بفتحها أبواب الانخراط لكل المستنيرات من العربيات والمتحدرات من أصل عربي بغض النظر عن الطائفة التي ينتمين إليها. وعن الدور الذي لعبته هذه الجمعية من أجل تأسيس المستشفى السوري ـ اللبناني تقول إحدى المؤسسات: «كانت المؤسسات في غالبيتهن من اللواتي ولدن هنا. . . وكنا نقتسم المهمة في ما يتعلق بجمع التبرعات. فالمولودات هناك كانت مهمتهن تتلخص في الاتصال بأفراد الجالية ليوضحن لهم أهمية وجود مستشفى، أما نحن المولودات هنا واللواتي نجيد الإسبانية، فكنا نقوم بالشيء نفسه مع الجهات غير العربية»(١٦).

بعد الانتهاء من تشييد المستشفى، قام بعض الأثرياء من الجالية بتجهيزه بالمعدات اللازمة. عن ذلك تتذكر الدكتورة فاطمة ناصر رئيسة القسم الصيدلي: «هذه الصيدلية جهزها أحد مواطنينا، حيث طلب مني وقتها أن أهيىء له لائحة بجميع المستلزمات، التي وافى بها المستشفى بعد ذلك. . . في الوقت الحاضر يتم تمويل المستشفى عن طريق الهبات المالية والانخراطات الشهرية وكذا مساعدة P.A.M.I. وهي جمعية طبية تساعد المستشفيات»(١٧).

وكان تدشين المستشفى من طرف رئيس الجمهورية الأرجنتينية يوم ١٤ آذار/ مارس ١٩٣٧، وتولى الإشراف عليه فريق طبي مكون من أربعة متحدرين من أصل عربي، ومع تقدم الوقت عرف المستشفى توسعاً مستمراً حيث تم إنشاء أقسام جديدة، ووصل عدد الأطباء عام ١٩٥٠ إلى ٢٠ ثم إلى ١٤٠ في نهاية الثمانينيات، معظمهم متحدرون من أصل عربي.

وفي المجال التجريبي، تمّ اختيار المستشفى السوري ـ اللبناني عام ١٩٧٢ من طرف وزارة الصحة ضمن المستشفيات التي تستوعب الأطباء المتمرنين، وهي المهمة

---

(١٦) من الحوار الذي أجريناه مع استيلا شقر، التي عملت لما يزيد على نصف قرن في المستشفى السوري ـ اللبناني، وكان آخر منصب شغلته هو نائبة الرئيس.

(١٧) من الحوار الذي أجريناه مع فاطمة ناصر. انظر: المصدر نفسه، ص ٧٤٨ ـ ٧٥٢.

التي تزكت في ما بعد إثر توقيعه على اتفاقيتين مع جامعتي بوينوس أيرس وسلفادور (Salvador) لقيام طلبتهما بالتطبيقات الطبية فيه، وبموازاة ذلك أنشأ المستشفى في أحد أروقته مدرسة لتكوين الممرضين.

د ـ المؤسسات الدينية

قام المرسلون الموارنة بإنشاء أول بعثة دينية عربية في الأرجنتين، ويتعلق الأمر بالكنيسة المارونية التي تأسست في بوينوس أيرس عام ١٩٠٢، وهي مرحلة متأخرة نسبياً إذا ما علمنا أن أوائل رهبان هذه الطائفة ومن بينهم الراهب قصاب الذي مر بنا ذكره وصلوا إلى الأرجنتين في سبعينيات القرن التاسع عشر. ويفسر المونسنيور شربل مرعي الرئيس الحالي للبعثة المارونية في الأرجنتين سبب عدم تأسيس كنيسة مارونية في الأرجنتين قبل بداية القرن العشرين بما يلي: «على رغم أن أوائل الرهبان الموارنة الذين زاروا الأرجنتين سعوا لتلبية الحاجيات الروحية لمواطنيهم، فإن مجيئهم كان بشكل عفوي، لأنهم كانوا بشكل عام يأتون لزيارة الأصدقاء والأقارب، وكانت إقامتهم هنا عادة قصيرة الأمد»[(١٨)].

وقد أنشأ البعثة الدينية المارونية في بوينوس أيرس الراهبان حنا غصن وميخائيل هاجر، وكانت الكنيسة في بداية عهدها تشهد أربعة قداسات أسبوعية يتراوح عدد الحضور فيها بين مائتين وثلاثمائة شخص. وخلال السنة الأولى من تأسيسها تلقى بها سر القربان المقدس حوالى ألف شخص، وفي عام ١٩٠٥ تم تعميد مائة وخمسين طفلاً في بوينوس أيرس، كما قام الراهبان بجولة في الولايات الداخلية حيث يوجد أفراد من الطائفة المارونية، وقد عمَّدا هناك حوالى ألف وخمسمائة طفل[(١٩)]. ومع تقدم الوقت وتزايد عدد المهاجرين الموارنة وانتشارهم في مختلف أنحاء البلاد، تم إنشاء عدد آخر من الكنائس كانت كلها تابعة للكنيسة الرئيسية الموجودة في بوينوس أيرس.

في ما يتعلق بالمؤسسات الدينية الإسلامية فإنها لم تظهر إلا في عشرينيات القرن العشرين، عندما تم إنشاء ثلاث جمعيات، اثنتان منها سنيتان هما الجمعية الإسلامية التي أسسها في العاصمة شيخ أزهري هو سيف الدين رحال، والجمعية العربية

(١٨) من الحوار الذي أجريناه مع المونسنيور شربل مرعي، رئيس البعثة المارونية في الأرجنتين، في بوينوس أيرس، كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧.

(١٩) دأبت جريدة المرسل لسان حال البعثة المارونية ومنذ صدورها عام ١٩١٣، على تقديم أعداد خاصة تواكب نشاط مبشريها في مختلف أنحاء الأرجنتين، وفي الوقت نفسه تذكر بما قاموا به من أعمال منذ تأسيس البعثة عام ١٩٠٢.

الإسلامية التي أنشأتها في مندوثا مجموعة من المهاجرين، والثالثة شيعية هي جمعية الوحدة العلوية الإسلامية التي أسستها في توكمان مجموعة من مهاجري هذه الطائفة.

وعلى الرغم من أن بداية عهد الهجرة شهدت ذلك الانفصال بين السنة والشيعة وهو ما يؤكده إنشاء كل طائفة لجمعياتها، فقد حدث مع مرور الوقت نوع من التقارب بين الطائفتين سمح بإنشاء جمعيات موحدة، من بينها المركز الإسلامي في بوينوس أيرس الذي ظهر عام ١٩٥٩، الذي قام على أنقاض الجمعية الإسلامية السالفة الذكر، التي كانت خاصة بالطائفة السنية. وقد أصبح المركز المذكور منذ عام ١٩٧٢ عضواً في رابطة العالم الإسلامي وفي المجلس الإسلامي الأعلى، ويعد في الوقت الحاضر أهم مؤسسة إسلامية في الأرجنتين[٢٠].

ومنذ قيام الثورة الإيرانية وخصوصاً منذ اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية التي أثرت في العلاقات القائمة بين الطائفتين، انسحب المسلمون الشيعة من المركز وأنشأوا جمعية دينية جديدة يشرف عليها عدد من المؤطرين والشيوخ الإيرانيين.

بخلاف المؤسسات الدينية للموارنة والمسلمين فإن أقدم جمعية أرثوذكسية عربية في الأرجنتين لم تظهر في العاصمة وإنما في مدينة توكمان، ويرجع فضل تأسيسها إلى الأب شمعون خوري الذي حل في هذه المدينة عام ١٩١٤. وفي عام ١٩٢٥ أسس الراهب ميخائيل سعادة المجلس الأرثوذكسي في بوينوس أيرس الذي إلى جانب دور الوعظ والإرشاد الذي اضطلع به، ربط الاتصال بكنيسة انطاكيا التي تولت الإشراف على البعثة الأرثوذكسية في الأرجنتين بواسطة مجلس إداري يتم اختياره من طرف أرثوذكس مدينة بوينوس أيرس، وقد دأبت الكنيسة المذكورة على إرسال رجال الدين الذين يؤطرون الحياة الدينية للطائفة بشكل منتظم[٢١].

وقد ساهم بعض أثرياء الطائفة في بناء عدد من الكنائس الأرثوذكسية في مختلف المدن الأرجنتينية، أهمها كنيسة مدينة توكمان التي تولى الإشراف عليها منذ إنشائها ولمدة تقارب النصف قرن الراهب نصيف خوري الذي نجح بإنشاء جمعيات تابعة للكنيسة من بينها جمعية خيرية وجمعية خاصة بالشباب الأرثوذكسي[٢٢].

(٢٠) لمزيد من المعلومات في هذا السياق، انظر نص الحوار الذي أجريناه مع عبد الله الدسوقي، مدرس اللغة العربية في المركز الإسلامي، في: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ من هذا الكتاب.

(٢١) أخذنا هذه المعلومات من الحوار الذي أجريناه مع المونسنيور كيريلوس ديماس، رئيس البعثة الأرثوذكسية في الأرجنتين، بوينوس أيرس، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦.

(٢٢) Marta Salah y Susana Budeguer, *El Aporte de los sirio-libaneses en Tucumán* (Tucumán: Ed. América, 1979), pp. 96-97.

هـ ـ المؤسسات الثقافية

يرجع تاريخ إنشاء أول مدرسة عربية في الأرجنتين إلى عام ١٩٠٢، حيث أسسها في بوينوس أيرس الراهبان حنا غصن وميخائيل هاجر، اللذان سبق الحديث عنهما، وحملت اسم المدرسة السورية ـ الأرجنتينية، وشكلت جزءاً من البعثة الدينية المارونية. وكانت المواد التي تدرس فيها في البداية هي اللغتان العربية والفرنسية إضافة إلى الديانة المارونية، بعد ذلك تمت إضافة اللغة الإسبانية. وبلغ عدد تلاميذ المدرسة خلال سنتها الأولى ٦٠، لكنه عرف ارتفاعاً تدريجياً في ما بعد حيث وصل عام ١٩٠٤ إلى ١٥٠. ويرجع سبب تزايد عدد التلاميذ إلى إرسال المهاجرين المقيمين في الولايات الداخلية لأبنائهم إلى المدرسة بعد إنشاء قسم داخلي يؤمن الإقامة لهم(٢٣). آنذاك حظيت المؤسسة باعتراف وزارة التعليم الأرجنتينية التي دمجتها في سلك التعليم الابتدائي.

وقد عرفت المدرسة تطوراً ملحوظاً في ما بعد حيث ألحق بها التعليم الإعدادي منذ ١٩٢٠. خلال هذه المرحلة لم تعد مقتصرة على الطائفة المارونية بل طاولت بقية العرب وكذا الأرجنتينيين. ويوجد من بين قدماء تلاميذها أوائل الأطر العربية الذين تخرجوا في الجامعة الأرجنتينية، كما يوجد ضمنهم عدد من الحكام والوزراء الأرجنتينيين ورئيس للجمهورية(٢٤). ولا زالت هذه المدرسة قائمة إلى اليوم حيث أصبحت تحمل اسم إعدادية القديس مارون.

إلى جانب هذه المؤسسة أنشأ المهاجرون العرب مدارس أخرى في بقية الولايات كانت جلها متواضعة الأهمية، وانحصر نشاطها في تلقين المتحدرين مبادىء اللغة العربية وحديثي العهد بالهجرة مبادىء الإسبانية، وكان معظمها تابعاً للمراكز الدينية أو النوادي الاجتماعية التي سلف ذكرها.

٢ ـ أسباب أفول المؤسسات العربية

أشرنا في ما سبق إلى أسباب خاصة كانت وراء انقراض مؤسسات عربية بعينها، وهي أسباب لا يمكن فصلها عن أخرى عامة طاولت المؤسسات العربية بمختلف أنواعها. هذا الانقراض أملته الحتمية التاريخية المتمثلة في الاختفاء

(٢٣) *Libro de actas del Colegio Sirio-Argentino* (Buenos Aires: [s. n.], 1903; 1904, et 1905).

(٢٤) يتعلق الأمر بالرئيس أرتورو فرونديسي (Arturo Frondisi) الذي تولى السلطة في الأرجنتين عن الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٢.

التدريجي بسبب الوفاة لجيل المهاجرين وتعويضهم داخل الجالية العربية بجيل من المتحدرين له اهتمام محدود بما خلفه الآباء من إرث ثقافي.

فالمؤسسات الاجتماعية على سبيل المثال، التي اعتبرت النواة الأولى للمؤسسات العربية في الأرجنتين، عرفت تراجعاً واضحاً منذ المرحلة اللاحقة للحرب العالمية الثانية. وقد تنبهت جريدة السلام لعواقب ذلك منذ الخمسينيات حيث دعت إلى جعل هذه المؤسسات تتماشى مع عقلية الشباب، ومما كتبته في هذا السياق: «رغم توفر العديد من هذه المؤسسات على ثقل مادي مهم، فإن أيامها أصبحت معدودة، بسبب عدم توفر عنصر الشباب الذي عادة ما يتميز بالحماس والأفكار التجديدية، وهكذا فإنها سوف تختفي مع ذهاب جيل المؤسسين»(٢٥).

لقد أدركت بعض النوادي الاجتماعية أن الوسيلة الوحيدة لضمان استمراريتها، تتمثل في تجديد البنيات وبلورتها بحسب تطلعات الجيل الجديد من المتحدرين، حيث قامت ببناء مرافق جديدة مثل الملاعب الرياضية والنوادي الليلية، وهو ما سمح لها باستقطاب عدد من المتحدرين. غير أن هؤلاء ومعظمهم يجهلون اللغة العربية ولا يعرفون إلا القليل عن ثقافة آبائهم، لا يؤمون هذه المؤسسات لكونها عربية وإنما لأنها تسهل لهم الانخراط بأسعار أقل وبشروط أسهل من تلك التي تضعها النوادي غير العربية.

وفي ما يتعلق ببقية المؤسسات ذات الطابع الثقافي والخيري والديني والاقتصادي، فإنها تتخبط هي الأخرى في مشاكل متعددة قد تكون سبباً في تعجيل انقراضها.

ثانياً: الصحافة العربية في الأرجنتين(٢٦)

١ ـ نشوء الصحافة العربية في الأرجنتين

يرتبط ظهور أول صحيفة عربية في الأرجنتين بحكاية طريفة مفادها أن شخصاً يدعى الخوري حنا سعيد أنشأ عام ١٨٩٧ جريدة في بوينوس أيرس أطلق عليها اسم صدى الجنوب، وبما أنه لم يكن يحظى بتكوين ثقافي يسمح له بتحرير

---

(٢٥) السلام (بوينوس أيرس)، ١٧/١٢/١٩٥٥.

(٢٦) انظر لائحة بأسماء الصحف والمجلات العربية الصادرة في الأرجنتين في: الملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجدولان رقما (٨) ـ (٩)، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ من هذا الكتاب.

جريدة، فقد تعاقد مع شاب اسمه الياس الشدياق ليتولى مهمة التحرير. وحدث أن وقع خلاف بين صاحب الجريدة والمحرر قام على أثره الشاب الماكر بوضع عنوان جديد للجريدة، حيث كتب بدل صدى الجنوب عبارة «صدى الجنون»، وتحت العنوان وفي المكان الذي كانت تظهر فيه عبارة: «صاحبها ومديرها الخوري حنا سعيد»، وضع: «صاحبها ومديرها ومهدمها ومخرب دينها الخوري حنا سعيد». وكما جرت العادة تم توزيع الجريدة على التجار في الحي العربي في بوينوس أيرس، من دون أن ينتبه صاحبها للتغيير الحاصل في العنوان، غير أنه سرعان ما علم بالخبر حيث هرع لجمعها. وكان ذلك آخر عدد يصدر من صدى الجنوب[٢٧].

ولم تعمر الجريدة المذكورة غير أربعة أشهر، وبعد توقفها قام حنا سعيد بمحاولة جديدة لإنشاء جريدة أخرى أطلق عليها اسم الصاعقة لم تعرف مصيراً أحسن من سابقتها. وفي عام ١٨٩٩ أنشأ شكري الخوري جريدة الصبح، التي قام لضمان استمراريتها بجولة في مختلف الولايات، وذلك بهدف إقناع المهاجرين بالاشتراك فيها، غير أنه ونتيجة للتواضع العددي للهجرة العربية إلى ذلك التاريخ ولكون معظم المهاجرين من الأميين وأنصاف الأميين لم يحصل على أكثر من ٤٠٠ اكتتاب، وكان ذلك ما دفع به لبيعها في السنة نفسها إلى مهاجر آخر يدعى خليل ساحول بما قيمته ٥٠٠ بيسو، وهذا الأخير فشل كذلك في جلب مشتركين جدد، وهو ما نجم عنه اختفاء الجريدة[٢٨].

وفي عام ١٩٠٠ أنشأ إبراهيم وهبي جريدة الصدق، وهي أقدم صحيفة عربية في الأرجنتين أمكننا الحصول على معلومات منها مباشرة، وذلك بفضل إعادة نسخ صفحتها الأولى في مجلة أرجنتينية يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٢[٢٩]؛ ويتصدر الجريدة بجانب اسمها المكتوب بحروف عربية ولاتينية رسم هلال ثم اسم المؤسس، الذي تليه العبارة التالية: «جريدة سياسية، علمية، أدبية، إخبارية».

إن الجرائد السالفة الذكر، التي تعتبر نواة الصحافة العربية في الأرجنتين، كانت متواضعة الأهمية شكلاً ومضموناً، إذ إن عدد صفحاتها لم يكن يتجاوز الأربع، وكانت تصدر بشكل غير منتظم، كما أن اللغة التي حررت بها وبسبب ضعف المستوى الثقافي للمحررين كانت أقرب للعامية منها للعربية الفصحى. ولم

---

(٢٧) أورد هذه الحكاية عدد من الصحف العربية التي صدرت في الأرجنتين قبل الحرب العالمية الأولى.

(٢٨) العلم العثماني (بوينوس أيرس)، ١٦/٦/١٩١٥.

(٢٩) «Los Turcos en Buenos Aires,» *Caras y Caretas* (Marzo 1902).

تظهر أول صحيفة عربية بالمعنى الصحيح إلا عام ١٩٠٢، ويتعلق الأمر بجريدة **السلام**. بعدها وفي العقد نفسه ظهرت صحف أخرى هي **الزمان** و**الحقائق** عام ١٩٠٥ و**الجالية** عام ١٩١٠، وقد صدرت كلها في بوينوس أيرس. أما في الولايات الداخلية فأقدم صحيفة حصلنا على معلومات بصددها هي **الحكيم** التي صدرت في قرطبة عام ١٩٠٨.

ومع بداية العقد الثاني من القرن العشرين ارتفع عدد الصحف العربية التي أصبحت تصدر في مختلف الولايات حيث توجد جالية عربية، وقد وصل عددها عام ١٩١٥ إلى ثلاث وعشرين، ثلاث عشرة منها اختفت بعد مدة وجيزة من تأسيسها[٣٠]. خلال السنة المذكورة تم تأسيس نقابة الصحافة السورية في الأرجنتين، التي تولى رئاستها الدكتور خليل سعادة، وكان من بين مهامها العمل على الرفع من المستوى الإعلامي للصحف العربية والبت في النزاعات المتكررة التي تنشأ بينها.

وفي العشرينيات وعلى رغم ظهور صحف جديدة، فإن عدد الجرائد العربية لم يتجاوز ذاك الذي كان في العقد السابق لأن صدور هذه الصحف كان يقابل باحتجاب صحف أخرى. وقد شهد عقد الثلاثينيات، رغم التراجع العددي للصحف العربية، تطوراً إيجابياً سمحت به عوامل متعددة، من بينها النضج الذي أصبحت عليه الجالية، التي تجاوزت إلى حد ما التعصب الطائفي الذي كان عدد من الصحف خلال المراحل السابقة يستمد منه استمراريته ومشروعيته، ثم ظهور صحف كبرى استحوذت على أكبر عدد من القراء، هذه الصحف الأخيرة هي التي كتبت لها الاستمرارية خلال العقود التالية. لكن منذ الستينيات بدأت هذه الصحف كذلك تصدر بشكل متعثر، لتراجع عدد القراء الناجم عن الاختفاء التدريجي لقدماء المهاجرين، في وقت لم تعرف فيه الأرجنتين هجرة عربية جديدة، ولعدم اهتمام المتحدرين من أصل عربي بها على الرغم من توسيعها للمجال المخصص للغة الإسبانية.

وعلى رغم ظهور صحف عربية جديدة حاولت أن تسد الفراغ الحاصل، فإن مصيرها لم يكن أحسن من سابقتها، وهكذا فجريدة **الوطن** التي أصدرها عبد اللطيف اليونس خلال السبعينيات لم تستطع مواصلة المشوار للأسباب نفسها حيث

---

(٣٠) استندنا في إعطاء هذين الرقمين إلى المعلومات التي أخذناها من مختلف الصحف العربية التي صدرت في الأرجنتين خلال العقدين الأولين من القرن العشرين.

توقفت عام ١٩٨٦، وهي السنة نفسها التي شهدت قيام محاولات لإعادة إصدار جريدتي **السلام والعلم العربي** من طرف الصحفيين هيكتور كرم وعصام الخشن، غير أن الأعداد التي رأت النور من الجريدتين لم تتجاوز رؤوس الأصابع.

٢ ـ مواضيع الصحافة العربية في الأرجنتين

ما يلفت الانتباه في الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين خلال الربع الأول من القرن العشرين هو اتسامها بالتعصب الطائفي، كما سلفت الإشارة، وتجندها «للدفاع عن أبناء طائفتها» ضد الطوائف العربية الأخرى، لدرجة أنه لم يكن من السهل العثور على جريدة يمكن القول إنها موجهة للجالية العربية ككل. ويقربنا الاقتباس التالي المنشور في جريدة **المرسل** والموجه إلى محرر جريدة **الوحدة اللبنانية** من الطابع الطائفي لهذه الصحف: «أعتقد سيدي المحرر أنه كان أولى بك أن تدافع فقط عن موقف حزبك عوض تحمل مسؤولية الدفاع عن كل الجالية الموجودة في الأرجنتين»[٣١].

لكن على الرغم من المآخذ التي يمكن أن توجه إلى هذه الصحافة، خصوصاً تعصبها الطائفي الذي أضر بسمعة الجالية، وأرغم هذه الصحف في عدد من الحالات على الدخول في مواجهات ورفع دعاوى أمام المحاكم الأرجنتينية، فإنها تعتبر وثيقة فريدة من نوعها في ما يتعلق بأخبار الوطن وبحياة الجالية العربية في الأرجنتين.

ومنذ صدورها وإلى غاية اختفائها دأبت الصحف العربية على نشر الأخبار التي تهم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سوريا ولبنان، خصوصاً على عهد الحكم العثماني ثم الانتداب الفرنسي. وقد تميزت هذه الأخبار بالكثير من الدقة، لأنها كانت تعتمد على المعلومات التي تتضمنها الرسائل التي كان الأهالي يبعثون بها إلى أقاربهم وأصدقائهم في الأرجنتين وكذا على الأخبار التي كان يحملها معهم حديثو العهد بالهجرة، إضافة إلى اعتمادها على ما يصلها من طرف مراسليها الرسميين. وهي بذلك تعتبر من الأهمية بمكان لتضمنها أخباراً لا توجد في صحف الوطن، التي كانت خاضعة لرقابة المستعمر. إلى جانب هذا اهتمت بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للجالية العربية في الأرجنتين.

(٣١) المرسل (بوينوس أيرس)، ١٩/ ١٠/ ١٩٢١.

أ ـ نماذج من الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين

نظراً لكثرة عدد هذه الصحف وتشابه مضامينها، وكذا نظراً لضيق المجال المخصص لهـذا المحـور، ارتأينا دراسـة محتويات هـذه الصحف اعتماداً على ثـلاث منها، تعتبر في تقديرنا من أهم الصحف العربية التي صدرت في الأرجنتين وهي: **السلام والمرسل والجريدة السورية ـ اللبنانية.**

(١) **السلام:** أسسها في بوينوس أيرس وديع شمعون وبولس نحاس. وقد حل محل هذا الأخير بعد عام من إنشائها إسكندر شمعون. وسوف تبقى الجريدة في ملكية آل شمعون منذ تاريخ تأسيسها وإلى غاية اختفائها في السبعينيات من القرن العشرين. وقد ظهر العدد الأول من الجريدة في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٢، ومن خلاله يتبين الاتجاه الذي خطته الجريدة لنفسها، وهو: «الدفاع عن مصالح مواطنينا وإعادة الاعتبار لهم بعد أن أصبحت نزاهتهم محط جدال، في الوقت نفسه السعي من أجل إنشاء قنصلية تضمن حقوق المهاجرين العرب الذين يتزايد عددهم باستمرار».

كانت الجريدة تتكون من ثماني صفحات بالعربية وواحدة بالإسبانية، هذه الأخيرة سوف يتم إلغاؤها ابتداء من عام ١٩٠٣، لتحتفظ الجريدة بالعربية كلغة وحيدة إلى سنة ١٩٣٠، حيث عادت الصفحة الإسبانية للظهور من جديد.

وقد اقتنت **السلام** مطبعتها الخاصة منذ سنتها الأولى، وهي أول مطبعة عربية عصرية في الأرجنتين. وفي ما يتعلق بمصادر تمويلها فيمكن حصرها في ثلاثة:

ـ ما يتحصل من طبع صحف الجالية، وهو مصدر تم الاعتماد عليه بالخصوص قبل العشرينيات، حيث كانت المطابع العربية في الأرجنتين محدودة العدد.

ـ الإعلانات، التي كانت تحتل حيزاً مهماً، يتجاوز ذلك المخصص لها في **المرسل والجريدة السورية ـ اللبنانية** اللتين كانتا تعتمدان على مصادر مالية أخرى. وكانت الإعلانات إلى غاية الثلاثينيات تظهر على كل صفحات الجريدة، وابتداء من هذا التاريخ أصبحت تظهر في صفحة خاصة، كما أنه وإلى السنة المذكورة كانت كل الإعلانات باللغة العربية وكانت مخصصة للمؤسسات التجارية التي يمتلكها المهاجرون. لكن بعد ذلك ومع تخرج عدد من المتحدرين من أصل عربي في الجامعة

واتجاههم إلى المجال المهني (أطباء، محامون، مترجمون. . .) أصبحت تظهر إعلانات خاصة بهؤلاء كتبت بالعربية والإسبانية في آن واحد، وكانت العبارات المرافقة للإعلانات تسعى لتحريك أحاسيس المهاجرين، ومن بين هذه العبارات نجد ما يلي: «دعم نجاح الجالية بشرائك لهذا المنتوج»، «نخصص هذا الإعلان لجاليتنا الكريمة».

ـ الاشتراكات السنوية، التي حددت قيمتها عام ١٩٠٢ بـ ١٠ بيسو، ورغم تواضع هذا المبلغ فقد وجدت الجريدة صعوبة في جمع هذه الاشتراكات، وهكذا نجدها وفي جل الأعداد توجه دعوة للمشتركين من أجل تسديد الواجبات المتأخرة. وترجع نجلاء شمعون الضائقة المالية التي تخبطت فيها الجريدة، خصوصاً خلال سنواتها الأخيرة، إلى عدم التزام المشتركين بالأداء المنتظم. تقول في هذا السياق: «. . . كان أخي إسكندر يكرر دائماً بأن توزيع الجريدة لا يجب أن يقتصر على أولئك الذين أدوا رسوم الاشتراك، بل يجب أن تصل إلى غيرهم كذلك، هؤلاء كانت لهم حرية تسديد الديون المترتبة عليهم متى يشاؤون. إن شقيقي لم يكن يهتم كثيراً بالجانب المادي لأن هدفه الأول كان هو الحفاظ على مركز السلام كأهم جريدة عربية في الأرجنتين»[٣٢].

وقد تولى الأخوان شمعون إلى غاية عام ١٩٣٠ تحرير جل فقرات الجريدة، وكانت آنذاك تصدر مرتين في الأسبوع، لكن ابتداء من هذا التاريخ اقتصر دور الأخوين شمعون على تحرير الصفحة الإسبانية بينما تولى تحرير الصفحات العربية الأديبان جورج عساف وحسني عبد الملك، وأصبحت الجريدة في هذا الوقت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع. وهو الحال الذي استمرت عليه إلى مطلع الأربعينيات حيث بدأت تعرف صعوبة في الصدور، نتيجة لعوامل متعددة من بينها وفاة المؤسس وديع شمعون وتراجع عدد قراء الصحافة العربية ككل نتيجة للأسباب التي سلفت الإشارة إليها. وقد استمرت هذه الصعوبات إلى عام ١٩٧٣ حيث توقفت عن الصدور بعد وفاة آخر مدير لها وهو كميل شمعون.

وتعد السلام الصحيفة العربية الوحيدة في الأرجنتين التي عثرنا على نسخ منها تتناول الأوضاع السياسية التي عرفتها سوريا ولبنان خلال العقد الأول من القرن العشرين. ومما نعرفه عنها في هذا الاتجاه، الحماس الكبير الذي تلقت به وصول

(٣٢) من الحوار الذي أجريناه مع نجلاء شمعون. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨١ ـ ١٨٤ من هذا الكتاب.

أعضاء «حزب الاتحاد والترقي» إلى الحكم في السلطنة العثمانية عام ١٩٠٨. وقد كانت للجريدة اتصالات بزعماء الحزب، وخصوصاً بعض العرب المتعاطفين معه، أمثال سليمان البستاني ممثل سوريا في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) ونائب رئيس هذا المجلس، الذي كان يولي عناية كبيرة لكل ما كان يصله من السلام، خصوصاً التقارير المتعلقة بإمكانية إقامة علاقات قنصلية بين الأرجنتين والسلطنة العثمانية[٣٣].

أما ثاني اهتمام للجريدة بأوضاع الوطن فقد كان خلال الحرب العالمية الأولى، حيث عبرت عن انشغالها بالحالة المتأزمة في سوريا ولبنان، كما عبرت بعد انتهاء الحرب عن موقفها المعارض لفرض الانتداب الفرنسي، وطالبت مقابل ذلك بإقامة مملكة عربية موحدة في بلاد الشام. بعد ذلك وخلال سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٦ نشرت سلسلة من المقالات تشيد بثورة سلطان الأطرش، وحثت الجالية العربية على جمع التبرعات من أجل تدعيمها. ومع استقلال سوريا ولبنان، تراجع المجال المخصص لأخبار الوطن لصالح بلدان عربية أخرى كانت لا تزال خاضعة للاستعمار.

وإلى جانب أخبار الوطن أولت الجريدة اهتماماً خاصاً لأخبار الجالية العربية، وللإحاطة بها اعتمدت على شبكة من المراسلين الموجودين في مختلف أنحاء الأرجنتين بما في ذلك القروية، الذين تولوا تغطية أخبار مواطنيهم في المناطق التي يقيمون فيها. ويمكن أن نميز في ما يتعلق بهذه الأخبار بين اقتصادية وتطول النجاح التجاري الذي حققه بعض المهاجرين، وسياسية وتطول بروز بعض المتحدرين من أصل عربي في الحياة السياسية الأرجنتينية، واجتماعية وتتناول أنشطة النوادي العربية وكذا بعض الأحداث الاجتماعية التي تهم الجالية (قران، وفيات، تعميد...).

(٢) المرسل: أسسها المرسلون الموارنة في بوينوس أيرس عام ١٩١٣، وتولى إدارتها الراهب حنا غصن، وكانت هيئة التحرير تتكون من ميخائيل هاجر وجاد غث. وقد طبعت خلال سنتها الأولى في مطبعة جريدة السلام إلا أنها اقتنت مطبعة خاصة سنة ١٩١٤. ومنذ تأسيسها وإلى غاية عام ١٩١٨ كانت تصدر في أربع صفحات إحداها بالإسبانية، غير أن هذه الأخيرة استبدلت خلال السنة المذكورة

---

(٣٣) حول المراسلات التي كانت لسليمان البستاني مع اسكندر شمعون، انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقتان ١ ـ ٢، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ من هذا الكتاب.

بصفحة عربية، وهو استبدال اضطراري تأسفت الجريدة لحدوثه، حيث كتبت ما يلي: «كانت الصفحة المخصصة للغة الإسبانية ذات أهمية قصوى بالنسبة لأبناء السوريين واللبنانيين الذين لا يحسنون العربية، والذين وجدوا فيها وسيلة للاقتراب من كلام الله، غير أن صعوبة الحفاظ عليها أرغمتنا على إلغائها»[٣٤].

وعلى رغم احتجاب اللغة الإسبانية في الأعداد العادية فإنها كانت تعود للظهور في الأعداد الصادرة بمناسبة الأعياد الدينية المارونية. وابتداء من ١٩٢١ بدأ يصدر ملحق أسبوعي باللغة الإسبانية تحت عنوان **المرسل الصغير** (El pequeno misionero) موجه بالأساس إلى أبناء المهاجرين، لكنه اختفى عام ١٩٣٠، بعد أن عادت صفحة الإسبانية للصدور من جديد.

في ما يخص التمويل فإن الجريدة اعتمدت على الاشتراكات، وكانت جلها لأفراد الطائفة المارونية، ثم على هبات بعض أثرياء الطائفة وكذا الإعلانات. هذه الأخيرة لم تكن مقتصرة على التجار وأصحاب المهن الحرة من العرب، بل طاولت غيرهم كذلك. وبخلاف **السلام** و**الجريدة السورية ـ اللبنانية** فإن الأخبار الصادرة في **المرسل** نادراً ما كانت مرفقة بالصور.

وقد نشرت الجريدة عبر مسيرتها بعض «الأعداد الممتازة» مثل العدد الصادر عام ١٩٢٧ بمناسبة الذكرى الفضية لإنشاء البعثة الدينية المارونية، وعدد ٩ تموز/يوليو ١٩٤٠ الذي يخلد مرور ١٣٠ سنة على استقلال الأرجنتين. وكانت هذه الأعداد الممتازة تصدر بالعربية والإسبانية والفرنسية، وتراوح عدد صفحاتها بين مائة وثلاثمائة.

في ما يتعلق بالمواضيع المتناولة، إلى غاية الثلاثينيات، كان المجال المخصص لسوريا وخصوصاً لبنان يشغل أكبر حيز في الجريدة. وهي في هذا السياق تعتبر أكثر الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين اهتماماً بأوضاع الوطن. أما مصادر أخبارها فكانت عن طريق مراسلها في بيروت والصحافة المصرية والصحافة العربية الصادرة في الولايات المتحدة والرسائل التي كان يبعث بها الموارنة في لبنان إلى ذويهم في الأرجنتين. وكانت هذه الأخبار تظهر في أعمدة تحمل العناوين التالية: «أخبار الوطن من خلال صحفه» و«أخبار الشرق» و«شؤون لبنانية بحسب مراسلنا» و«أخبار سوريا ولبنان».

---

(٣٤) المرسل، ٣/ ٤/ ١٩١٨.

ومن الأحداث الجسام التي صورتها المرسل بكثير من الدقة، هناك المجاعة التي عرفتها بلاد الشام خصوصاً لبنان خلال الحرب العالمية الأولى والتي خلفت الكثير من الضحايا[٣٥]، وكانت المقالات الصادرة في الجريدة تناشد الجالية تقديم المساعدات المستعجلة وذلك «لضمان حياة من تبقى من السكان».

وبعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، أولت الجريدة اهتماماً خاصاً للحدث واعتبرت ذلك بمثابة استقلال حققه الموارنة في لبنان، ولم تتردد في التمجيد بفرنسا ودورها التاريخي كحامية للطائفة المارونية[٣٦]. وقد ركزت بعد هذا التاريخ على أخبار لبنان بينما تراجع المجال المخصص لأخبار سوريا وبقية البلدان العربية والذي اقتصر على الصفحات الداخلية.

بالنسبة لأخبار الجالية، ركزت الجريدة بدرجة أولى على النشاط الديني للطائفة المارونية، وكانت المقالات عبارة عن تغطية صحفية للتظاهرات الدينية للطائفة ومواعظ للمهاجرين والدعوة لتعميد الأبناء على الطريقة المارونية، أما بالنسبة للأخبار الاجتماعية فقد كانت محدودة جداً.

وما ميز المرسل من بقية الصحف العربية في الأرجنتين هو الاهتمام الخاص بالسياسة الأرجنتينية، حيث خصصت لذلك عموداً خاصاً يحمل عنوان «أخبار محلية»، لم تكن تكتفي فيه بإيراد الأخبار، بل كانت تعبر عن موقفها من سياسة الحكومة الأرجنتينية وهو عادة موقف مؤيد. هكذا نجدها مثلاً ما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٦ تعبر عن دعمها للحزب الدستوري المؤيد من طرف العسكريين الذين يتولون السلطة، وتدعو الجالية العربية للتصويت لمرشحيه في الانتخابات.

(٣) الجريدة السورية ـ اللبنانية: أسسها في بوينوس أيرس موسى يوسف عزيزة برأسمال قدره ٨٠٠٠ بيسو، واعتمد في إنشائها على الدعم المادي للبنك السوري ـ اللبناني. وقد صدر عددها الأول في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢٩، وكانت تمتلك مطبعة خاصة بها. ومنذ تأسيسها وإلى غاية ١٩٤٠ صدرت في

---

(٣٥) حول بعض ما كتبته المرسل في الموضوع، انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٧، ص ٢٣٣ من هذا الكتاب.

(٣٦) عمدنا إلى اختصار الحديث في هذا الباب عن موقف المرسل من أحداث الوطن، على اعتبار أننا سنتناول ذلك بنوع من التفصيل في الفصل السادس من هذا الكتاب، عند الحديث عن موقف الطائفة المارونية في الأرجنتين من التطورات السياسية التي كانت تعرفها سوريا ولبنان.

١٦ صفحة غير أنه ابتداء من هذا التاريخ تراجع عدد الصفحات إلى ١٢، ومنذ ١٩٥٠ نـزل مـن جديـد إلى ٨، أما عدد صفحات الأعـداد الممتـازة التي تصـدر في ١٢ كانون الثاني/ يناير من كل سنة فقد تراوح بين ٤٠ و٨٠. وبالنسبة للغة الجريدة، فقد كان المجال الأكبر مخصصاً للإسبانية خلال السنة الأولى من عمرها، لكن ابتداء من ١٩٣٠ أصبح هناك تساوٍ في ما يخص المجال المخصص للعربية والإسبانية، وهي بذلك تعتبر الصحيفة العربية الوحيدة في الأرجنتين مع صدى الشرق الصادرة في توكمان التي خصصت للإسبانية المجال نفسه المخصص للعربية.

وقد أصبحت الجريدة السورية ـ اللبنانية بعد مدة وجيزة من إنشائها أهم صحيفة عربية في الأرجنتين، وتحولت إلى الناطق الرسمي باسم الجالية العربية أمام السلطات الأرجنتينية وذلك بعد أن فوضت لها ذلك ١٥٠ جمعية عربية موجودة في مختلف أنحاء الأرجنتين، وهي بهذا أصبحت تلعب دوراً شبيهاً بذلك الذي اضطلعت به السلام في بداية القرن العشرين.

ومن خصوصيات الجريدة السورية ـ اللبنانية كذلك، أنها الصحيفة العربية الوحيدة في الأرجنتين التي كانت تصدر يومياً، ولعل هذا ما جعل قيمة الاشتراك فيها تفوق قيمة الاشتراك في بقية الصحف[٣٧]، كما أنها كانت الأكثر انتشاراً من بين قريناتها، حيث تصل إلى بقية بلدان أمريكا اللاتينية (أكثر من نصف مشتركيها كانوا يعيشون بهذه البلدان). ومما زاد من انتشارها، امتلاكها لمحطة إذاعية تذيع عادة الأخبار نفسها المنشورة بالجريدة. بالإضافة إلى ذلك كانت لديها شبكة مهمة من المراسلين في مختلف الولايات الأرجنتينية وكذا في سوريا ولبنان وبعض بلدان أمريكا اللاتينية. وقد دفع الانتشار الواسع الذي حققته الجريدة السورية ـ اللبنانية بإحدى الصحف الأرجنتينية إلى كتابة ما يلي: «نعتقد أنه من حق مؤسسيها أن يحسوا بغبطة وسعادة، ذلك لأنها حققت نجاحاً باهراً وأصبحت تحتل مكانة مرموقة بين الصحف الأرجنتينية الراقية. هذا النجاح لا يرجع فقط لكونها ملأت فراغاً مهماً بتحولها إلى ناطقة باسم الجالية العربية ومعبرة عن تطلعاتها، وإنما بدرجة أولى لكونها صحيفة إخبارية جادة. إن نجاحها لا يقل أهمية عن نجاح الجالية العربية التي ترتبط بهذا البلد ارتباطاً وثيقاً»[٣٨].

وبخـلاف السـلام والمرسـل لم تعتمد الجريـدة السورية ـ اللبنانية الإعلانات

---

(٣٧) وصل إلى ٣٠ بيسو سنوياً خلال الأربعينيات مقابل ٢٠ بالنسبة لـ السلام.

(٣٨) *La Libertad* (Mendoza) (14 Enero 1930).

الإشهارية كمصدر أساسي لتمويلها، لذا خصصت لها مجالاً محدوداً[٣٩]. وقد اعتمدت مقابل ذلك على الاشتراكات السنوية المهمة العدد، وكذا على الدعم المادي لرئيسها المليونير يوسف عزيزة.

في ما يتعلق بالمواضيع المتناولة، ظهرت على صفحات الجريدة منذ إنشائها ثلاثة أعمدة خاصة بأخبار سوريا ولبنان حملت العناوين التالية: «أخبار الوطن» و«أخبار سوريا» و«أخبار لبنان». وقد تزايد الاهتمام بأخبار الوطن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية التي عبرت خلالها الجريدة عن دعمها للحلفاء إثر تعهد فرنسا بمنح الاستقلال لسوريا ولبنان بعد نهاية الحرب[٤٠]. وهكذا وجهت الجريدة نداءات إلى الجالية تناشدها تقديم التبرعات للصليب الأحمر البريطاني وذلك بهدف مساعدة ضحايا الحرب[٤١].

بعد انتهاء الحرب وتحقيق سوريا ولبنان لاستقلالهما نجد الجريدة توجه اهتمامها إلى الحركات التحررية في البلدان العربية وللنزاع العربي ـ الإسرائيلي الذي احتل الحيز الأكبر من المجال المخصص للأخبار السياسية التي تهم البلاد العربية، خصوصاً إبان عرض القضية الفلسطينية على لجنة التحكيم في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، حيث أرسلت الجريدة مبعوثاً خاصاً إلى نيويورك كان يوافيها بتقارير مفصلة عما يدور في كواليس المنظمة الدولية[٤٢].

وفي الخمسينيات كانت المواضيع السياسية العربية الأكثر تكراراً في الجريدة هي المتعلقة بثورة تموز/ يوليو في مصر وبتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، كما أنها بدأت تولي خلال هذا العقد اهتماماً أكبر بنضال الحركات الوطنية في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي.

بالنسبة لأخبار الجالية، اعتمدت الجريدة على شبكة مهمة من المراسلين،

---

(٣٩) طالت هذه الاعلانات بالخصوص المؤسسات التجارية للمجموعة التي أنشأت الجريدة والبنك السوري ـ اللبناني والنادي السوري ـ اللبناني «شرف ووطن» والغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية وجمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية.

(٤٠) انظر رسالة لها علاقة بالموضوع بعث بها سفير الولايات المتحدة في الأرجنتين إلى مدير الجريدة السورية ـ اللبنانية، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١١، ص ٢٥٩ من هذا الكتاب.

(٤١) هذا ما نستشفه من رسالة بعث بها رئيس لجنة مساعدة الصليب الأحمر البريطاني إلى مدير الجريدة السورية ـ اللبنانية. انظر نسخة من هذه الرسالة، في: Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980*, p. 840.

(٤٢) لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، انظر: «ثانياً: عرب الأرجنتين والنزاع العربي ـ الاسرائيلي،» ضمن الفصل السادس من هذا الكتاب.

قاموا بتغطية الأنشطة الاجتماعية والثقافية للمؤسسات العربية في مختلف أنحاء الأرجنتين، كما كانت تخصص بين الفينة والأخرى ريبورتاجات لبعض المؤسسات الصناعية العربية. في هذا السياق كانت أعدادها الممتازة الصادرة في ذكراها السنوية مناسبة للتذكير بالنجاح الذي حققته الجالية في مختلف المجالات، وكانت التغطية تتناول في البداية المؤسسات العربية في كل الأرجنتين، ثم أصبحت في ما بعد تقتصر على ولاية معينة، وقد تناولت بعض هذه الأعداد الممتازة نشاط الجالية العربية في بلدان أخرى في أمريكا اللاتينية.

ورغبة منها في المساهمة في تسهيل اندماج العرب الاجتماعي والاقتصادي، سعت لتقريب الجالية من مشاكل الأرجنتين وانشغالاتها، وهكذا نجدها تدعو المهاجرين عام ١٩٣٢ لتقديم المساعدة المادية اللازمة للحكومة للخروج من الأزمة الطارئة التي عرفتها البلاد. وعندما تولى الجنرال بيرون السلطة، عبرت الجريدة عن دعمها المطلق لسياسته الاقتصادية، وحثت المهاجرين على العمل من أجل إنجاحها من خلال دعمهم للخطتين الخمسيتين اللتين أعلن عنهما الرئيس، وقد تكررت المقالات التي تعرف بمزايا الخطتين وفائدتهما، وقام مدير الجريدة أمين قسطنطين بجولة في الولايات الداخلية، تلبية لطلب الجنرال بيرون، لتقريب رجال الأعمال العرب هناك من السياسة الاقتصادية للحكومة.

وفي ما يتعلق بالجانب الأدبي، فإن الجريدة السورية ـ اللبنانية وبخلاف السلام والمرسل، كانت لها صفحة أدبية دأبت على نشر أعمال الأدباء المهجريين في الأرجنتين والمنضوين تحت لواء «الرابطة الأدبية»، وكانت الصفحة المذكورة تغطي بالخصوص الجلسات الأسبوعية المنظمة ليلة الخميس والتي كان يجتمع فيها هؤلاء الأدباء لعرض إبداعاتهم. وبجانب ذلك كانت الجريدة تنشر عبر حلقات مقالات في الفكر النظري مثل سلسلة المقالات التي نشرها جبران مسوح عن الماركسية أو تلك التي نشرها فيليب زغبي عن الفكر الخلدوني.

الفصل السادس

مواقف عرب الأرجنتين من القضايا القومية العربية

أولاً: عرب الأرجنتين بين القومية والطائفية

١ ـ التيار القومي العربي

إن أول ما يلفت الانتباه بالنسبة للنخبة المثقفة العربية في الأرجنتين في بداية القرن العشرين، هو درجة الوعي القومي الذي تمتعت به في وقت كان مفهوم القومية العربية لا يزال فيه شيئاً جديداً في معظم الأقطار العربية بما فيها تلك التي عرفت ولادته، حيث اقتصرت هذه الأفكار القومية على نسبة محدودة من المثقفين. إن هذه الوضعية تحتم علينا قبل الخوض في الموضوع التوقف عند نقطتين ساهمتا بشكل مباشر في إذكاء الأفكار القومية عند عرب الأرجنتين، أولاهما ترتبط بالبلاد التي انبثقت منها الهجرة، وثانيتهما بالبلاد التي استقبلت هذه الهجرة.

بالنسبة للنقطة الأولى، فالمتوقف عند الأفكار القومية العربية في منشئها الأول، يجد أنها ظهرت بين أفراد النخبة المثقفة في بلاد الشام منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكان تأثرها واضحاً بمفهوم القومية الذي ظهر في أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكذا بالأفكار التحررية التي بثتها الجامعة الأمريكية وجامعة القديس يوسف في بيروت. وقد سمح ذلك لهؤلاء المثقفين بتأسيس جمعيات ذات طابع قومي منذ نهاية القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين[١].

إن النخبة المثقفة العربية التي استقرت في الأرجنتين منذ نهاية القرن التاسع عشر تأثرت إلى حد كبير بكل هذه المعطيات، فهي غالباً ما تخرجت في واحدة من الجامعتين البيروتيتين العريقتين، وقد ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في إنشاء أولى الجمعيات ذات البعد القومي، وهي أخيراً اضطرت لترك بلادها فراراً من

---

(١) أهمها جمعية حفظ حقوق الملة العربية التي تأسست في بيروت عام ١٨٨٨، وجمعية الوطن العربي التي تأسست في باريس عام ١٩٠٥، وجمعية النشأة التهذيبية التي ظهرت في حلب عام ١٩٠٧، والمنتدى الأدبي والجمعية القحطانية اللذان أنشئا في استانبول عام ١٩٠٩.

الاستبداد الحميدي، أو نحو مصر أو أوروبا ثم بعد ذلك إلى الأرجنتين أو بلد أمريكي آخر.

وفي ما يتعلق بالنقطة الثانية، فإن لها علاقة ببلد المهاجرة خصوصاً من الناحية التاريخيـة، فالنخبة المثقفة العربية ما كان بإمكانها وهي في الأرجنتين أن تمر مرور الكرام على تلك التجربة القومية الفريدة التي عرفتها أمريكا اللاتينية خلال الثلث الأول مـن القـرن التاسع عشر، والتي قادها الأرجنتيني خوسي دي سان مارتين (José de San Martin). وقد وجد المثقفون العرب في تطلعات القوميين الإيبرو أمريكيين والتي انتهت بانفصال بلدان أمريكا اللاتينية عن الإمبراطورية الإسبانية، الكثير من أوجه الشبه بتطلعات القوميين العرب الذين كانوا يحلمون بالانعتاق من حكم إمبراطورية أخرى تعيش على أنقاض مجد غابر، هي السلطنة العثمانية، أو على الأقل منح امتيازات للعنصر العربي في الولايات العربية التابعة للباب العالي.

وجاءت ثورة تركيا الفتاة عام ١٩٠٨، وما حمله دستورها من جديد حول المساواة بين مختلف عناصر السلطنة ليؤجج حماس القوميين العرب في الأرجنتين، الذين نظموا بالمناسبة تجمعات خطابية، كان أهمها ذاك الذي تم إحياؤه في مسرح كولون (Colón) العريق في بوينوس أيرس حيث حضره ما لا يقل عن ٤,٠٠٠ مهاجر عربي[٢]. كما قاموا بالتعريف بهذه الثورة بين أوساط النخبة المثقفة والسياسية الأرجنتينية، التي عبر عدد من أفرادها عن إعجابهم بها[٣]. غير أن

(٢) من اللقاءات الأخرى التي نظمت بالمناسبة، نذكر مأدبة العشاء التي شهدها فندق بلازا (Plaza) الفخم بالعاصمة الأرجنتينية. وقد حصلنا على نسخة من بطاقة الدعوة التي وجهت للمهاجرين العرب بالمناسبة، والتي صنعت من ورق مقوى أنيق، وتتصدرها باللغة الإسبانية العبارة التالية: «وليمة وطنية كبرى». انظر نسخة من الدعوة المذكورة، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١٥، ص ٢٤٢ من هذا الكتاب.

(٣) نذكر في هذا السياق خواكين فكتور كونزاليس (Joaquin Víctor Gonzalez) رئيس جامعة لابلاتا وعضو مجلس الشيوخ الذي تحول إلى مدافع عن الهجرة العربية من خلال خطاباته في هذا المجلس (انظر نموذجاً من هذه الخطابات، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٣، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ من هذا الكتاب ، وكذا مُعرف بالثقافة العربية من خلال دعواته المستمرة للمثقفين العرب لإلقاء محاضرات بالجامعة التي يرأسها. وكان الزعيم الاشتراكي والبرلماني اليساري الأول في تاريخ الأرجنتين، ألفريدو بلاثيوس (Alfredo Palacios) قد عبر هو الآخر عن إعجابه بهذه الثورة التي كان اهتمامه بها من أسباب الصداقة التي ربطته بالمثقفين العرب. وقد تحدثت نجلاء شمعون في هذا الإطار عن الصداقة المتينة التي كانت تربط شقيقها اسكندر وألفريدو بلاثيوس. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨١ ـ ١٨٤ من هذا الكتاب. كما سلمتنا مشكورة رسالة فريدة تتحدث عن مفهوم الحرية بعث بها عام ١٩٠٩ بلاثيوس إلى السلام. انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٢، ص ٢٤٨ من هذا الكتاب.

التحول الذي طرأ على موقف حزب الاتحاد والترقي، والمتمثل في نهجهم لسياسة تتريك تهدف إلى تقوية النعرة الطورانية وفرض اللغة التركية داخل الولايات العربية والعمل على محو الهوية العربية، كان وراء إحياء الشعور القومي بين المثقفين العرب في الأرجنتين وغيرها من البلدان التي هاجرت إليها النخبة المثقفة السورية، حيث وقفت في وجه هذه السياسة وأنشأت لذلك الغرض عدداً من الجمعيات القومية من بينها جمعية العربية الفتاة التي أسسها الطلاب العرب في باريس عام ١٩١١، وحزب اللامركزية الإدارية العثماني الذي تأسس في القاهرة عام ١٩١٢ والذي يعتبر من دون منازع أهم تنظيم سياسي عربي قبل الحرب العالمية الأولى، حيث انصهرت فيه مختلف الجمعيات الأخرى بما فيها جميعة العربية الفتاة السالفة الذكر[٤]، وقد وصل عدد المنخرطين فيه إلى ما لا يقل عن عشرة آلاف.

وعلى غرار الجمعيات القومية والمتحمسين للعروبة من الشاميين المقيمين في الوطن أو في مصر وغيرها من المهاجر، تحمس القوميون العرب في الأرجنتين لأفكار «حزب اللامركزية الإدارية العثماني»، خصوصاً دعوته إلى إقامة نظام حكم داخل السلطنة على أساس اللامركزية الإدارية، التي تأخذ بعين الاعتبار تعدد الجنسيات والقوميات واللغات والعقائد، وهو ما وعد به ثم تراجع عنه قادة حكومة الاتحاد والترقي. وبالإضافة إلى انخراطهم في الحزب المذكور، قام المتعاطفون معه في الأرجنتين بالتعريف بمبادئه على صفحات جرائدهم، وهو عمل قوبل بارتياح كبير من طرف اللجنة التنفيذية للحزب نفسها، وهذا ما نستشفه من محضر اجتماعها المنعقد في القاهرة يوم ٩ أيار/ مايو ١٩١٢ والموقع من طرف رئيس الحزب رفيق بك العظم[٥].

لقد سمحت الاتصالات الكثيفة بين النخبة المثقفة السورية المقيمة في الوطن ثم في مصر وأمريكا بتنظيم المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣[٦]، الذي تبين من خلاله تجذر الفكر القومي العربي لدى النخبة المثقفة الشامية، في وقت كان يعتبر ذلك شيئاً جديداً بالنسبة لبقية البلدان العربية، بل أحياناً مرفوضاً كما هو الحال بالنسبة لبعض المثقفين المصريين الداعين إلى الجامعة الإسلامية. وإن التوقف عند

---

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط ٩ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١)، ص ٧٥٨.

(٥) انظر نص المحضر في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٤، ص ٢٣٠ من هذا الكتاب.

(٦) شارك القوميون العرب المقيمون في الأرجنتين في التحضير لهذا المؤتمر عن طريق إرسال مبعوثين إلى القاهرة، مقر اللجنة المنظمة. انظر في هذا السياق الرسالة التي بعث بها جرجي زيدان إلى اسكندر شمعون في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٣، ص ٢٢٩من هذا الكتاب.

نشاط المؤتمر وبعض مقرراته يجلعنا نرى أن مؤتمر باريس هذا كان مؤتمر السوريين بدرجة أولى، فقد منحت خلاله على سبيل المثال الكلمة إلى مختلف الجمعيات الشامية في المشرق وكذا إلى ممثلي الجاليات الشامية في أمريكا بينما حرم منها ممثلو الوفد المصري. وقد أوفد المؤتمر عقب انتهاء أعماله مندوبين لشرح مقرراته للجالية العربية في الأرجنتين والبرازيل والشيلي.

ونستشف من مقررات المؤتمر أن الخلافات بين القوميين العرب وحكومة الاتحاد والترقي لم تكن إلى ذلك التاريخ قد وصلت إلى درجة الاصطدام، ولا أدل على ذلك من دعوة المؤتمرين لممثلين عن حزب الاتحاد والترقي لحضور أعماله، كما أننا لا نعثر في مقررات المؤتمر على أي مطالبة بانفصال الولايات العربية عن الباب العالي، بل إن أبعد ما ذهبت إليه هذه المقررات مطالبتها بجعل العربية هي اللغة الرسمية في الولايات العربية وحصر الخدمة العسكرية بالنسبة للمجندين العرب بهذه الولايات.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول السلطنة العثمانية رحاها كطرف حليف لدول الوسط، سيعرف موقف القوميين العرب نوعاً من التغيير، حيث ستتبلور تطلعاتهم الداعية للانفصال التام عن السلطنة. في هذه الأثناء أصبحت جمعية الجامعة العربية، التي كان قد أسسها رشيد رضا عام ١٩١٠ والداعية لإقامة دولة عربية، تتمتع بشعبية كبيرة حيث انضم إليها عدد من القوميين العرب من مسلمين ومسيحيين في مصر وبلاد الشام والحجاز، وكان من بين هؤلاء قادة حزب اللامركزية العثماني السالف الذكر. وقد تطورت فكرة الدولة العربية هذه بعد إعدام جمال باشا قائد الجيش الرابع في سوريا عام ١٩١٦ لحوالى ثلاثين من القوميين العرب من بينهم رئيس مؤتمر باريس عبد الحميد الزهراوي.

لقد تلقت الجالية العربية في الأرجنتين خبر هذه الإعدامات بتذمر كبير، ونددت الصحافة العربية الصادرة في هذا البلد بذلك، وتصدرت صور القوميين الذين تم إعدامهم صفحاتها الأولى، واستمر هذا الخبر وحيثياته ونتائجه لعدة شهور كموضوع أساسي في تلك الصحف. في الوقت نفسه تأجج الشعور القومي العربي في الأرجنتين بشكل لم يسبق له مثيل، ودعم القوميون العرب، مسلمين ومسيحيين، فكرة إقامة خلافة عربية محل الخلافة العثمانية. في الوقت نفسه قدم الأمير أمين أرسلان القنصل العام للسلطنة العثمانية في الأرجنتين استقالته، وكان يتمتع بشعبية كبيرة بين أفراد الجالية، وأسس إثر ذلك في بوينوس أيرس جريدة **الاستقلال** التي تولى من خلالها انتقاد سياسة حكومة الاتحاد والترقي.

إن تبني القوميين العرب في الأرجنتين مع اندلاع الحرب العالمية الأولى لفكرة إنشاء خلافة عربية، هو أمر أملته التطورات السياسية الطارئة. فقد ظهر على مسرح الأحداث الشريف حسين بن علي أحد أبرز أمراء الحجاز وكان قد دخل منذ ربيع ١٩١٤ في اتصالات مع مندوب بريطانيا في مصر ماكمهون (Mcmahon) امتدت إلى عام ١٩١٦، وتعهد من خلالها هذا الأخير بمساعدة بلاده للحسين على إقامة خلافة عربية وذلك اعتباراً لانتمائه لآل البيت.

وقد تزعم التيار القومي العربي في الأرجنتين والداعي لخلافة الحسين ثلة من المثقفين على رأسهم يوسف شعيا مدير جريدة الحاوي الذي أظهر إعجابه الكبير بقائد «الثورة العربية الكبرى»، والذي كان في نظره: «أعظم وأشرف رجل بين العرب والمسلمين»[7]. ودأب شعيا من خلال جريدة الحاوي التي كان يصدرها في بوينوس أيرس على دعوة المهاجرين العرب المتعاطفين مع التيار العثماني للانضمام إلى التيار الداعي لإقامة خلافة عربية، وهذا ما تبين لنا من خلال النص التالي: «إن استغلالكم هذه الفرصة والانضمام إلينا في تأييد جلالة ملك العرب ومهاجمة الأتراك أعدائكم الحقيقيين، هي الوسيلة المثلى التي تمكننا وتمكنكم من الحفاظ على عائلاتنا وعائلاتكم، وليس ما تقومون به الآن من دفاع عن البرابرة الذين يبيدون من دون تمييز النساء والأطفال والشيوخ والشباب»[8].

في الوقت نفسه كشف القوميون العرب في الأرجنتين اتصالاتهم بالشريف حسين، معبرين له عن دعمهم اللامشروط، وكانت مقالاتهم الصحفية وكذا مراسلات التأييد التي بعثوا له بها، مصدر اغتباطه وإعجابه بالحماس القومي للجالية العربية، وهذا ما تؤكده برقية بعث بها باسم الحسين إلى يوسف شعيا أحد مستشاري شريف مكة، حيث جاء فيها: «نرجو منك أن تشكر باسمنا إخواننا السوريين الأحرار الذين يمثلون بلادهم كأمة حرة، والذين يموتون من أجل حريتها واستقلالها في العالم الجديد الذي يدافع عن حقوق البلدان الصغيرة. إننا فخورون بما يقومون به كسوريين وعرب حقيقيين»[9].

بعد نهاية الحرب تبين للقوميين العرب أن وعود إنكلترا للشريف حسين كانت فارغة من أي محتوىً، خصوصاً أنها تزامنت مع توقيع معاهدة سايكس ـ بيكو

---

(٧) الحاوي (بوينوس أيرس)، ٣١/٣/١٩١٧.

(٨) الحاوي، ٢٨/٤/١٩١٧.

(٩) انظر النص الأصلي للبرقية في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٦، ص ٢٣٢ من هذا الكتاب.

(Sykes - Picot) السرية مع فرنسا عام ١٩١٦، والتي اتفق من خلالها البلدان على تقسيم الولايات العربية الواقعة في الشرق الأوسط والتابعة للسلطنة العثمانية بعد نهاية الحرب، وكذا مع وعد «بلفور» (Balfour) الذي قدم من خلاله وزير الخارجية البريطاني وعوداً لليهود بشأن إنشاء وطن لهم في فلسطين.

ومع تبدد طموحات القوميين العرب في إقامة خلافة عربية، فإنهم ركزوا جهودهم على إمكانية إقامة مملكة عربية مستقلة في بلاد الشام على رأسها فيصل بن الحسين، ومما قوى لديهم الأمل في تحقيق ذلك، صدور البيان البريطاني ـ الفرنسي في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ والذي جاء فيه أن هدف الدولتين هو تحرير الشعوب العربية الخاضعة لنير الاستعمار العثماني، وإقامة حكومة مستقلة في سوريا تكفل لهذا البلد تطوراً سياسياً حراً. على ضوء هذا كون القوميون العرب في دمشق هيئة وطنية أطلقت على نفسها اسم «المؤتمر السوري»، عقدت أول اجتماع لها في حزيران/ يونيو ١٩١٩، بينت من خلاله أن فكرة إقامة خلافة عربية لم تعد واردة. مقابل ذلك دعت إلى إقامة مملكة عربية في سوريا على رأسها فيصل بن الحسين.

إن هذا الموقف الذي اتخذه القوميون العرب في سوريا كان له تأثير على توجه القوميين العرب في الأرجنتين، الذين تخلوا عن المناداة بخلافة عربية لصالح المناداة بمملكة سورية مستقلة. وتزعم هذا التيار الدكتور خليل سعادة(١٠)، الذي كان قد أسس منذ ١٩١٥ في بوينوس أيرس تنظيماً سياسياً قومياً أطلق عليه اسم الجامعة السورية، كان من بين مهامه التنسيق في المواقف بين القوميين العرب في الأرجنتين والبرازيل والشيلي ونظرائهم في الوطن.

والملاحظ أن التيار الذي قاده الدكتور سعادة في الأرجنتين كانت له مواقف شبيهة خلال مرحلة ما بعد الحرب بتلك المتخذة من طرف المؤتمر السوري السالف الذكر، وهو ما يجعلنا نعتقد باستمرار الاتصال بين التيارين خلال هذه المرحلة، رغم عدم تمكننا من أي وثيقة تؤكد ذلك. وهكذا ومقابل الرفض الذي قابل به المؤتمر السوري اتفاقية فيصل ـ كليمنصو (Clemenceau) عام ١٩٢٠ نجد الدكتور سعادة من خلال تنظيمه السياسي السالف الذكر، ثم من خلال مجلة المجلة التي أنشأها في بوينوس أيرس، يندد بهذا الاتفاق وخصوصاً بمؤتمر الصلح، ويفرض

(١٠) تخرج كطبيب في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٨٨٣، وانتقل في ما بعد إلى القاهرة حيث أنشأ بمعية رفيق وحقي العظم وعبد الحميد الزهراوي اللجنة المركزية في القاهرة عام ١٩١٢، وهناك كان له أول اتصال بالقوميين العرب المقيمين بالأرجنتين والذين زاروا القاهرة للمشاركة في التحضير للمؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس، وقد هاجر عقب المؤتمر المذكور إلى الأرجنتين.

الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان. وقد أسفرت مساعي الجامعة السورية عن تنظيم المؤتمر العربي الأول في أمريكا الذي انعقد في بوينوس أيرس عام ١٩١٩، حيث شارك فيه القوميون العرب الموجودون في مختلف أقطار القارة الأمريكية، وعبر البيان الختامي للمؤتمر عن شجب القوميين العرب في أمريكا لفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، ووُجهت في هذا الإطار برقيات إلى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس، وإلى الرئيس الأمريكي ولسن (Wilson) ولويد جورج (Lloyd George) رئيس الحكومة البريطانية وإلى وزراء خارجية فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا.

وعقب المؤتمر قام الدكتور سعادة بحل «الجامعة السورية» التي أسس محلها «الحزب الديمقراطي الوطني» الذي لعب دوراً بارزاً في بث الشعور القومي المناهض للاستعمار بين المهاجرين العرب في الأرجنتين، وكان شعار الحزب هو: «الاستقلال مع البداوة خير من العبودية مع الحضارة»[١١]، وهو يتضمن رداً صريحاً على ادعاءات الفرنسيين التي كانت ترى أن السوريين لا يحوزون النضج الكافي الذي يؤهلهم للاستقلال. وقد بين الحزب من خلال برنامجه الذي نشر على صفحات المجلة أن الحل السياسي الوحيد في سوريا يكمن في إقامة مملكة عربية تدعى «الولايات المتحدة السورية» تكون على شاكلة الولايات المتحدة الأمريكية، تتولى رعايتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. وكانت المقالات الملتهبة التي فضح فيها الدكتور سعادة فرنسا ومطامعها الاستعمارية في سوريا مثار امتعاض الممثلية الدبلوماسية الفرنسية في بوينوس أيرس التي حاولت إيقاف تلك المقالات، عن طريق التدخل لدى السلطات الأرجنتينية ولكن من دون جدوى. ومما كتبه الدكتور سعادة في الموضوع: «والآن وبعد أن هدم أحرار الفرنسيين في أواخر القرن الثامن عشر قلعة الباستيل، وهي حصن الاستبداد والاستعباد في باريس، يريد أحفادهم في أوائل القرن العشرين أن يعيدوا بناءها في سوريا، متذرعين بالقول الباطل ان لا أهلية لنا قط للحرية»[١٢].

لقد خطط الانتداب الفرنسي بعد إحكام قبضته على سوريا ولبنان، لإضعاف الشعور القومي وإذكاء النعرة الطائفية والقطرية، وكان أن نجم عن هذه السياسة تراجع الاتجاه القومي العربي الذي انحصر في تنظيم سياسي صغير هو عصبة العمل

---

(١١) المجلة، نقلاً عن: بدر الحاج، الدكتور خليل سعادة، سلسلة الأعمال المجهولة (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٧)، ص ١٣.
(١٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

القومي[13]، واتخاذ النضال ضد الاستعمار طابعاً قطرياً. هذه الوضعية سرعان ما وصل صداها إلى الأرجنتين، حيث أثرت سلباً في التيار القومي العربي هناك، خصوصاً بعد رحيل خليل سعادة إلى البرازيل، وحل الدكتور جورج صوايا للحزب القومي العربي الذي كان قد أنشأه في بوينوس أيرس عام ١٩١٨ بمناسبة دخول جيوش فيصل إلى دمشق، والذي أسس محله حزب استقلال الأقطار العربية[14].

وإذا كانت الحركات الوطنية في سوريا ولبنان قد أدركت بأن الاستقلال يجب أن يكون قطرياً ـ على الأقل في البداية ـ فإن الوطنيين في الأرجنتين لم يفصلوا أبداً بين سوريا ولبنان، بحيث إن كل الحركات المناهضة للاستعمار كانت حركات «سورية ـ لبنانية». ولعل هذه المطالبة المشتركة بالاستقلال تكمن في خصوصيات الجالية العربية في الأرجنتين، التي تعتبر كوحدة متداخلة في ما بينها يطلق عليها اسم الجالية السورية ـ اللبنانية، وهو تداخل نجده من القمة إلى القاعدة. فهي تعرف بهذا الاسم من طرف الدوائر الرسمية الأرجنتينية وكذا سجلات دوائر الهجرة وإحصاءات السكان التي أجريت بعد عام ١٩٢٠، كما أن جميع مؤسسات الجالية العربية التي أنشئت ابتداء من العشرينيات كانت تحمل هذا الاسم كما مر بنا.

لقد دأبت النخبة المثقفة العربية منذ فرض الانتداب، على تأطير الجالية العربية وتوعيتها بضرورة العمل من أجل تحقيق الاستقلال. وقام «حزب استقلال الأقطار العربية» بالتنديد بالسياسة الاستعمارية، وشن رئيسه جورج صوايا ـ وكان في الوقت نفسه عضواً بارزاً في الحزب الراديكالي الأرجنتيني الحاكم[15] ـ حملة

---

(١٣) عبد الإله بلقزيز، إشكالية الوحدة العربية: خطاب الرغبة، خطاب الممكن (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، ١٩٩١)، ص ١٩.

(١٤) هاجر الدكتور جورج صوايا من لبنان إلى الولايات المتحدة في مطلع القرن العشرين، حيث درس الطب بجامعة «ماريلاند». وفي عام ١٩١١ انتقل إلى الأرجنتين، وكان من أكثر المتحمسين للأفكار القومية العربية، ونشر أفكاره في الصحافة العربية الصادرة بالأرجنتين خصوصاً جريدة يقظة العرب التي أنشأها في بوينوس أيرس. وقد خلد الشاعر القروي الحماس القومي للدكتور سعادة في الأبيات التالية:

مـا نسينـا لـك الجميـل ولـن ننسـى	تفـانيـك في سبيـل بـلادك
كـم مـن مقـال حبرتـه ودم القلـب	على الطـرس نـابضـاً في مـدادك
جـدت بـالثـروتين مـن أجـل	سـوريـا وآثـرتهـا على أولادك
مـا لبسنـا الهـوان والـذل لـو أنّ	لبعـض الملـوك بعـض جهـادك

انظر: جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية، ط ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٦٧٢ ـ ٦٧٣.

(١٥) سمح له حمل الجنسية الأرجنتينية بالانخراط في هذا الحزب الذي كانت نسبة مهمة من أطره من الأرجنتينيين المتحدرين من أصول أرجنتينية، وقد كان للدكتور صوايا علاقة صداقة برئيس الجمهورية مارثيلو دي ألبيار (Marcelo de Alvear) الذي عينه عام ١٩٢٥ قنصلاً عاماً برتبة سفير في لبنان، لكن مواقفه المعادية لفرنسا جعلت هذه الأخيرة تعترض على قرار التعيين.

نشيطة على السياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال مقالاته في الصحافة الأرجنتينية، التي عجزت الممثلية الدبلوماسية الفرنسية في الأرجنتين عن إيقافها. وكانت هذه الحملات تواكبها حملات أخرى داخل الأوساط الحكومية الأرجنتينية هدف من ورائها التعريف بالقضية السورية ـ اللبنانية. وكان الدكتور صوايا، على غرار الدكتور خليل سعادة، يرى أن لا حل للقضية السورية ـ اللبنانية من دون الجلاء التام لفرنسا عن البلدين، ومما كتبه في هذا السياق: «نحن ضد الحكومة الفرنسية الإمبريالية الجشعة المتنكرة في قناع جمهوري والتي تريد أن تلتهمنا وتقضي على قوميتنا وتلعب بمشاعرنا. إننا ضد كل دولة تستهزىء بإرادة الأمة العربية وتهاجم أراضيها. . . إننا عرب في بلد عربي ونطالب أن نحكم بلادنا بأنفسنا»[١٦].

ومع توافد أخبار الثورة السورية التي اندلعت سنة ١٩٢٥، بدأت الجالية العربية في الأرجنتين بمختلف اتجاهاتها تعبر عن دعمها لهذه الثورة، ولم يقتصر هذا الدعم على المقالات الصحفية والمهرجانات الخطابية، وإنما تعدى ذلك إلى المساندة المادية من خلال جمع التبرعات التي كان لها دور فعال في تمويل الثورة ومواصلة النضال ضد المستعمر بحسب رسالة بعث بها سلطان الأطرش إلى أحد الوطنيين في الأرجنتين[١٧].

ومنذ أواسط الثلاثينيات، سيظهر بين عرب الأرجنتين تيار سياسي جديد متأثر بأفكار الحزب القومي السوري الاجتماعي الداعي لسوريا الكبرى والرافض لأفكار القومية العربية. وقد شجع القبول الذي حظيت به أفكار الحزب مؤسسه أنطون سعادة على الهجرة إلى الأرجنتين، التي كان له فيها نشاط سياسي لا يقل حيوية (وإن اختلف من حيث الايديولوجيا) عن ذاك الذي قام به والده خليل سعادة قبل عشرين سنة.

وعلى رغم الاختلاف الايديولوجي بين مبادىء الحزب القومي السوري الاجتماعي وبين التيارات القومية والوطنية الموجودة في الأرجنتين، فإن ذلك لم يحل دون تكتيل الجهود من أجل مواجهة العدو المشترك المتمثل في الدولة المنتدبة. وقد وجدت هذه الاتجاهات السياسية على مختلف مشاربها في **الجريدة السورية ـ اللبنانية** المنبر الذي تعبر من خلاله عن شجبها للسياسة الفرنسية في سوريا ولبنان. وكان هذا الإجماع في الالتفاف حولها مما شجع الجريدة على تنظيم المؤتمر السوري ـ اللبناني

(١٦) يقظة العرب (بوينوس أيرس)، ١٥/١٢/١٩٢٦.

(١٧) انظر نسخة من الرسالة المذكورة، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١٠، ص ٢٣٦ من هذا الكتاب.

الذي انعقد في بوينوس أيرس عام ١٩٣٢، والذي شارك فيه ممثلون عن جل المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية العربية الموجودة في الأرجنتين. وكان نجاح المؤتمر، الذي حث على ضرورة تكثيف جهود الجالية العربية من أجل المساهمة في تحقيق استقلال سوريا ولبنان، وراء الدعوة لتنظيم مؤتمر ثان لعرب الأرجنتين عقد عام ١٩٣٧ وانكب على تدارس الموضوع نفسه، أي السعي من أجل تحقيق استقلال سوريا ولبنان.

وإثر اندلاع الحرب العالمية الثانية تعهدت فرنسا «بضمان من بريطانيا» بمنح الاستقلال لسوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب. وعبرت الجالية العربية في الأرجنتين عن ارتياحها لوعود الحلفاء التي تمنت أن يلتزموا بها، وأصدر ممثلو الجالية في الموضوع البيان التالي: «لقد التزمت الحكومة الإنكليزية وبشكل علني بالعمل من أجل الاستجابة لتطلعات مواطنينا الرامية لتحقيق الاستقلال والحرية في ظل حكومة ذات سيادة كاملة، لهذا قررنا التعبير عن تأييدنا للقضية العادلة والنبيلة التي يحارب من أجلها الحلفاء»[١٨].

لكن هذا لم يمنع الجالية العربية في الأرجنتين من مواصلة اتصالاتها بالوطنيين في سوريا ولبنان حيث دأبت على إرسال المساعدات المالية، كما كثفت اتصالالتها بالبعثات الدبلوماسية لدول الحلفاء من أجل مناقشة كل الجوانب المتعلقة بالاستقلال. وفي آذار/ مارس ١٩٤١ وباقتراح من الأمير شكيب أرسلان المقيم في جنيف، عقد في بوينوس أيرس المؤتمر العربي الثاني للجاليات العربية بأمريكا، الذي شارك فيه ممثلون عن الجالية العربية في الولايات المتحدة والبرغواي والشيلي وبوليفيا وفنزويلا وكولومبيا والمكسيك والبرازيل والأرجنتين، وقد خرج المؤتمر بالقرارات التالية:

- تقديم الدعم التام واللامشروط لسوريا ولبنان وفلسطين.
- رفض الانتداب الفرنسي والبريطاني.
- السعي لتكثيف التعاون بين الجاليات العربية في الأقطار الأمريكية من أجل القضاء على الخلافات الإقليمية والطائفية.

كما وجه المؤتمر على اثر اختتام أعماله دعوة إلى حكومات البلدان العربية المستقلة آنذاك (مصر واليمن والسعودية) من أجل إقامة علاقات دبلوماسية مع البلدان الأمريكية. كما أرسل برقيات إلى حكومات الولايات المتحدة وإنكلترا والأرجنتين والبرازيل ولبنان يخبر فيها بالنتائج التي خرج بها. وقد عين المؤتمرون

(١٨) الجريدة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس)، ١٩٤٣/١/١٢.

بالإجماع الأمير شكيب أرسلان رئيساً شرفياً وممثلاً للمؤتمر في جنيف. ومما يؤكد نجاح هذا اللقاء اعتراف ثلاثين سفارة أجنبية في بوينوس أيرس بصدقية قراراته.

من جهة أخرى اعتبرت الجالية العربية في الأرجنتين هذا اللقاء فرصة جديدة لتوحيد صفوف أبنائها، وهكذا وبموازاة مع قراراته، وقعت خمسون جمعية عربية برقية بعثت بها إلى حكومات الحلفاء عبرت فيها كذلك عن دعمها الكامل لاستقلال سوريا ولبنان وفلسطين، وقد جاء فيها: «إن رؤساء خمسين جمعية تمثل الجالية العربية في الأرجنتين، في العاصمة و(الولايات) الداخلية يعلنون (يخبرون) دولتكم أو (فخامتكم) بأن سوريا ولبنان وفلسطين لم تقبل الانتداب قط الذي وضعه عليها الاستعمار بقوة السلاح، وانها مستمرة دائماً في كفاحها حتى تنال حريتها. إننا نطلب وضع حد للحكم الأجنبي غير الشرعي، وتسليم شؤون البلاد لأهلها الأصليين. فالسلم دائماً مهدد بالخطر في الشرق الأدنى، وفي العالم أجمع، طالما سوريا ولبنان وفلسطين يسيطر عليها المحتلون، ويضغطون على حرية سكانها»[١٩].

وفي عام ١٩٤٣ وعلى اثر الانتخابات الرئاسية التي أعطت الفوز في لبنان لحزب الكتلة الدستوري بقيادة بشارة الخوري ورياض الصلح ضد إميل إده المدعم من طرف فرنسا، والذي تبنى سياسة طائفية تدعو «للمحافظة على كيان لبنان ضد السياسة العربية الإسلامية»، وقعت اصطدامات بين الحزب الفائز وحكومة الانتداب، اعتقل على اثرها رئيسا الجمهورية والحكومة وعدد من الوزراء والنواب، وعين إميل إده رئيساً للجمهورية من طرف الفرنسيين. وكانت الجالية العربية في الأرجنتين تتبع باهتمام كبير الأبعاد السياسية التي أخذتها القضية اللبنانية. وعقدت لذلك لقاءات متعددة، وأصبح الوضع في لبنان هو الموضوع الرئيسي الذي تصدَّر صفحات **الجريدة السورية ـ اللبنانية** لعدة أسابيع. وقد أهاب الوطنيون العرب في الأرجنتين بكل أفراد الجالية لتقديم الدعم اللازم وخاصة المادي للحركة الوطنية، ومما نشرته **الجريدة السورية ـ اللبنانية** في هذا السياق: «إن ذلك الوطن العزيز الذي منحنا الحياة والمجد وحق الانتماء إليه ينادينا اليوم بصوت الجهاد والعمل والتضحية، والذي ينبعث من ساحة المعركة صارخاً في وجه العدو متحدياً دوي المدافع وهمجية الجنود»[٢٠].

لقد استقبلت الجالية العربية في الأرجنتين خبر إعلان الاستقلال وجلاء

---

(١٩) قاسم عبد الله، نبذة عن كفاحي في الأرجنتين (بوينوس أيرس: [د.ن.]، ١٩٨٦)، ص ٢٦. كان المؤلف من ضمن المشاركين في المؤتمر.

(٢٠) الجريدة السورية ـ اللبنانية، ٤/١٢/١٩٤٣.

الجيوش الفرنسية عن لبنان وسوريا بحماس كبير، حيث احتفلت مختلف مؤسساتها بالمناسبة، وقام بعض أصحاب النفوذ من المهاجرين وكذا المتحدرين من أصل عربي والذين يشغلون مناصب في الحياة السياسية الأرجنتينية، بمساع متعددة من أجل إقامة علاقات دبلوماسية بين الأرجنتين وسوريا ولبنان. وهكذا ربطت الأرجنتين علاقات دبلوماسية مع لبنان عام ١٩٤٦ ومع سوريا عام ١٩٥٠، واقتنت الجالية العربية مقري سفارتي سوريا ولبنان وأهدتهما لحكومتي البلدين. ومن جهتهما عينت الحكومتان قناصل فخريين في الولايات الداخلية من بين المهاجرين، وأعادتا الجنسية السورية واللبنانية لكل من فقدها إبان الانتداب الفرنسي، كما منحتاها للمتحدرين من أصل عربي الراغبين في الحصول عليها.

ومن الناحية الاقتصادية ساهم المهاجرون في إقامة مشاريع عمومية من مدارس ومستشفيات وغيرها في بلادهم، كما شهدت السنوات الأولى للاستقلال ارتفاع قيمة الحوالات المالية التي بعثوا بها إلى ذويهم في الوطن. وبحسب تقرير صادر عن وزارة المالية اللبنانية وصلت قيمة الحوالات التي بعث بها المغتربون إلى لبنان خلال الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٥٥ إلى ٤٨,٣٤٥,٠٠٠ دولار و٧,٩٥٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، وهو ما مثل ٧٢ بالمئة من مداخيل لبنان من العملة الصعبة خلال المرحلة المذكورة[٢١]، وقد ذهب عدد من رجال الأعمال من المهاجرين إلى حد طرح إمكانية الاستثمار الاقتصادي في بلدانهم، غير أن هذا لم يتحقق إلا بشكل محدود، وذلك بسبب عدم وجود الضمانات اللازمة أساساً وغياب الاستقرار السياسي بحسب تعبير بعضهم.

في خضم كل هذا عادت التيارات القومية للظهور من جديد، وهكذا فالمبادىء القومية السورية الداعية «لسوريا الكبرى» والتي يروج لها «الحزب القومي السوري» عادت لتطفو على السطح خصوصاً أن رئيس الحزب أنطون سعادة وبعد مغادرته للأرجنتين عام ١٩٤٧ خلف وراءه خلية نشيطة نجحت بكسب متعاطفين جدد، ولا سيما بعد إعدامه عام ١٩٤٩ على اثر فشل محاولته الانقلابية. ورغم أن هذا الاتجاه عرف تراجعاً واضحاً في الأرجنتين في السنوات الأخيرة بسبب الاختفاء التدريجي ـ الناجم عن الوفاة ـ للعناصر القيادية، وبسبب تبدد أحلامه في الوصول إلى السلطة، فإنه لا زال يوجد حتى الوقت الحاضر عدد من المتحمسين لمبادىء الحزب بين البقية من قدماء المهاجرين العرب المقيمين في الأرجنتين.

---

(٢١) البدوي الملثم، الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية (بيروت: دار ريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٦)، ج ١، ص ٧٠٧.

وفي ما يتعلق بالأفكار القومية العربية، فإنها ستعرف انبعاثاً جديداً بوصول مبادىء حزب البعث الداعية للوحدة العربية، وكذا بوصول صدى الإجراءات الشعبية التي قامت بها ثورة تموز/ يوليو في مصر وعلى رأسها تأميم قناة السويس، وقد كتب أحد القوميين العرب في الأرجنتين معلقاً على إجراء التأميم ما يلي: «يعتبر عبد الناصر بطل تحرير قناة السويس من حلف دول الاستعمار، الذي كان مسيطراً على القناة العربية، كما تعتبر معركة السويس الظافرة الناصرية، بداية الانتصارات في التحرير العربي المعاصر، ومعجزة المعجزات للثورات العربية والافريقية»[٢٢].

ومع إعلان الوحدة المصرية ـ السورية عام ١٩٥٨، أصبح عبد الناصر بمثابة رمز قومي لعرب الأرجنتين على اعتبار أنه أول من نقل الفكرة القومية من مستواها النظري إلى المستوى التطبيقي. وقد علقت صور عبد الناصر في منازل المهاجرين ونواديهم، وانتشر اسما جمال وناصر بين المتحدرين من أصل عربي الذين ولدوا خلال هذه الفترة وبعدها[٢٣]، كما ربط عدد منهم اتصالات شخصية به[٢٤]. وباركت الجريدة السورية ـ اللبنانية من جهتها هذه الوحدة التي دعت للاستفادة منها استفادة عملية حيث كتبت ما يلي: «نتمنى من جهتنا أن تكون وحدة الأشقاء هذه حقيقية وعادلة، تتساوى فيها حقوق الطرفين، وليس وحدة وهمية. وإن استمرار هذه الوحدة وانضمام بلدان جديدة لها رهين بما سوف تقدمه من نتائج عملية»[٢٥].

٢ ـ التيار الطائفي

على خلاف التيار القومي العربي، الذي استقطب بالأساس النخبة المثقفة العربية، فإن التيار العثماني نال تأييد قطاع مهم من عامة المهاجرين من المسلمين.

---

(٢٢) عبد الله، نبذة عن كفاحي في الأرجنتين، ص ٤٤.

(٢٣) هذه الوضعية لم تقتصر على المتحدرين من أصل عربي، فقد تعرفنا على بعض الشباب الأرجنتيني من غير العرب يحملون واحداً من الاسمين. وعندما استفسرنا حول الموضوع، أخبرونا أن ذلك يعود للشعبية التي كان يتمتع بها عبد الناصر خلال الخمسينيات والستينيات في أمريكا اللاتينية ككل على اعتبار أنه أحد مؤسسي منظمة عدم الانحياز.

(٢٤) من بين هؤلاء، نذكر قاسم عبد الله الذي كانت له مراسلات حول الأوضاع السياسية في الوطن العربي مع عبد الناصر، انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١٣، ص ٢٣٩ من هذا الكتاب. وخورخي أنطونيو الذي زار عبد الناصر مرات متعددة حاملاً رسائل من بيرون، وعبد الله الدسوقي الذي عمل مترجماً خاصاً لعبد الناصر لمدة ست سنوات. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤ من هذا الكتاب.

(٢٥) الجريدة السورية ـ اللبنانية، ٢٢/ ٢/ ١٩٦٠.

ويمكن أن نفهم سبب هذا التأييد إذا ما توقفنا عند موقف العامة في الوطن العربي من الخلافة قبل الحرب العالمية الأولى؛ فهذه العامة لم تكن لتقبل بسهولة فكرة إلغاء الخلافة العثمانية، على اعتبار أنها رمز للاستمرارية السياسية والروحية داخل البلاد العربية التي كان جلها خاضعاً للسلطنة العثمانية، وأن القرون الخمسة لحكم الأتراك في هذه البلاد جعلت فكرة الخلافة العثمانية تتجذر في عقول هذه العامة. ولعل حفاظ حكام تركيا الفتاة على شخص الخليفة وإن بشكل صوري بعد نجاح ثورتهم لخير دليل على ذلك.

وفي الأرجنتين ورغم الاختلاف في الجوهر بين مبادىء القوميين العرب ودعاة الجامعة الإسلامية، فإن إعلان قادة «حزب الاتحاد والترقي» لدستور جديد يضمن حقوق العرب وفي الوقت نفسه يحافظ على الخلافة سمح بإرضاء الطرفين اللذين نسيا خلافاتهما الجانبية لتدعيم الثورة تدعيماً تاماً كما سلفت الإشارة. غير أن انكشاف النوايا الحقيقية لحكام السلطة الجدد، بعد مدة غير طويلة من توليهم السلطة، جعلت الخلافات تطفو على السطح بين التيارين في الأرجنتين. وجاء اندلاع الحرب العالمية الأولى والموقف الذي اتخذته السلطنة العثمانية ليحوّلا تلك الخلافات إلى مواجهة مفتوحة.

هكذا ساند دعاة الخلافة العثمانية دخول السلطنة غمار الحرب واعتبروا ذلك أمراً يفرضه الجهاد ضد أعداء الإسلام(٢٦). ومن أبرز ممثلي هذا التيار هناك المصري سيف الدين رحال الذي أنشأ عام ١٩١٥ جريدة **العلم العثماني** في بوينوس أيرس، التي كان تعصبها لمبدأ العثمانية وراء الحملات العنيفة التي شنتها من دون تمييز على كل التيارات السياسية العربية الأخرى المعارضة لمشاركة السلطنة في الحرب. ومما نقرأه في الجريدة في هذا السياق: «يعارض الانفصاليون الهمجيون الحكومة الحالية والمكونة من أكثر رجال الشرق جرأة وشجاعة»(٢٧).

لقد ناصب التيار العثماني العداء كل من الموارنة الذين كانوا يمثلون بين عرب الأرجنتين التيار الأكثر معارضة لسياسة الحكومة العثمانية كما سنرى، وكانت **العلم العثماني** تصفهم بعبارات مثل الكفار وأعداء الدين، وكذا القوميين العرب الذين تصفهم بالخونة، حيث اعتبرت الجريدة أن سلسلة الإعدامات التي طاولت القوميين العرب عام ١٩١٦ عمل مشروع على اعتبار أنهم لم يكونوا أوفياء للعثمانية التي يجب أن تكون فوق العروبة، وقد كتبت بالمناسبة: «إننا عرب،

---

(٢٦) العلم العثماني، ٢٨/ ٢/ ١٩١٧.
(٢٧) المصدر نفسه.

ولكننا قبل ذلك عثمانيون، ونهضتنا رهينة بنشر مبادىء الدستور العثماني»[٢٨].

لقد ساهم هذا التيار في توسيع هوة الخلاف الطائفي بين أفراد الجالية العربية، ولعل المواجهات الدموية التي عرفها الحي العربي في بوينوس أيرس بينهم وبين مواطنيهم من المسيحيين لخير دليل على ذلك[٢٩].

وكان بديهياً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وخصوصاً بعد إلغاء الخلافة العثمانية وبحكم الحتمية التاريخية، أن يختفي التيار العثماني بشكل نهائي في الأرجنتين. وقد توقفت جريدة **العلم العثماني** عن الصدور، وتوجه مؤسسها ومتزعم هذا التيار سيف الدين رحال إلى مجال الوعظ الديني حيث ساهم في تأسيس المركز الإسلامي في بوينوس أيرس، بينما انخرط بعض مؤيديه الآخرين في التيارات القطرية التي كانت آخذة في التشكل. غير أن التيار الطائفي لم يقتصر في الأرجنتين على أنصار العثمانية، بل كان يوجد في طرفه الآخر التيار الماروني، الذي لم يتوقف نشاط أنصاره مع نهاية الحرب العالمية الأولى كما كان الشأن بالنسبة لأنصار التيار العثماني، بل استمر إلى ما بعد ذلك. ويمكن أن نقسم موقف هذا التيار من الناحية الكرونولوجية إلى ثلاث مراحل تطول الأولى الفترة السابقة لفرض الانتداب الفرنسي والثانية الفترة اللاحقة لها والثالثة فترة الاستقلال. وإن ما يلفت انتباهنا في المراحل الثلاث هو الدعم الكبير واللامشروط لفرنسا، ذلك الدعم الذي لا يمكن فهمه من دون ربطه بجذوره التاريخية. وإن الإلمام بذلك يجبرنا على التوقف عند العلاقة التي جمعت الموارنة بفرنسا منذ بداية التغلغل الأوروبي في أجزاء مختلفة من السلطنة العثمانية وأساساً في لبنان. وهكذا بدأت فرنسا منذ طرد إبراهيم باشا من بلاد الشام عام ١٨٤٠ تخطط لإقامة إمارة مسيحية في المنطقة، وهو ما تحقق لها عقب الأحداث الطائفية لعام ١٨٦٠ والتي تدخلت على اثرها في لبنان لـ «حماية الموارنة»، وبالتالي ساهمت في إنشاء متصرفية جبل لبنان، التي كانت تتمتع بحكم ذاتي تحت إمرة متصرف مسيحي تابع اسمياً فقط للخلافة العثمانية. وقد أعقب هذا ترحيل عدد مهم من الدروز عن المتصرفية نحو جبلي الدروز وحوران، الشيء الذي جعل الموارنة يمثلون نسبة ثلثي سكان المتصرفية المذكورة[٣٠].

---

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) دأبت صحف الجالية العربية على تغطية وقائع هذه الشجارات، وكنموذج لذلك نورد في الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٩، ص ٢٣٥ من هذا الكتاب، ما نشرته جريدة الحاوي.

(٣٠) مسعود ضاهر، الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية، ١٦٩٧ ـ ١٨٦١، الدراسات التاريخية، ط ٣ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦)، ص ٢٦١.

شكلت متصرفية جبل لبنان مجالاً خصباً لنشاط البعثات الدينية التي عن طريقها حاولت فرنسا جعل التعليم وسيلة لتكوين فئة مثقفة متشبعة باللغة والتراث الفرنسيين، وهو ما كان يعني خلق تماسك ماروني قاعدته الارتباط بالغرب أو «تغريب الموارنة في موقعهم الشرقي»، بحسب تعبير مسعود ضاهر. وكان أن نجم عن هذه السياسة الفرنسية ذات النعرة الطائفية الانتقال من الطائفية المستقرة إلى الطائفية المدمرة بحسب الباحث نفسه[٣١]. بعبارة أخرى، إن هذه الوضعية هي المسؤولة إلى حد كبير عن الصراعات التي نشبت بين مختلف الطوائف في لبنان، لدرجة أصبح معها تكوين الأحزاب السياسية وقوتها يستند إلى أساس طائفي.

هكذا ستولد المارونية السياسية التي أصبح فيها للكنيسة المارونية دور مهم في الحياة السياسية اللبنانية، حيث أظهرت منذ بداية القرن العشرين رغبتها في إحلال الانتداب الفرنسي محل الحكم العثماني. هذا التصور تبنته الكنيسة المارونية في الأرجنتين، التي وصل تحمسها لفرنسا لدرجة اعتبرت معه أن التعريف بأمجاد فرنسا مسؤولية ملقاة على عاتقها، لا تقل من حيث الأهمية عن مهمتها الأساسية المتمثلة في الوعظ الديني. ولعل الخطاب الذي ألقاه رئيس البعثة المارونية في الأرجنتين أمام سفير فرنسا في هذا البلد عام ١٩١٩ خير معبر عن ذلك، حيث جاء فيه: «سيدي السفير، يمكن لسيادتكم أن تعلنوا بأنه يوجد في الأرجنتين معهد أنشأته البعثة المارونية يستحق أن يطلق عليه اسم فرنسا الصغيرة... إن المرسلين الموارنة الذين يقومون بالوعظ اعتماداً على الإنجيل، يتحدثون في الوقت ذاته عن أمجاد فرنسا»[٣٢].

ومن مظاهر التعلق بفرنسا كذلك، هناك قيام البعثة الدينية المذكورة بوضع العلم الفرنسي فوق مقر بنايتها وعزف النشيد الفرنسي بها في الأعياد الوطنية لهذا البلد.

ومع إعلان الحرب العالمية الأولى وإلغاء السلطنة العثمانية للامتيازات الممنوحة لفرنسا في إطار متصرفية جبل لبنان، شنت الكنيسة المارونية في الأرجنتين حملة على السلطنة، واعتبرت أن مشاركتها في الحرب هي المسؤولة عن المجاعة التي

---

(٣١) مسعود ضاهر، «البعد الطائفي للمسألة اللبنانية،» الوحدة، السنة ٢، العدد ٢٠ (أيار/ مايو ١٩٨٦)، ص ٤٤ ـ ٥٦.

(٣٢) المرسل (بوينوس أيرس)، ١/٥/١٩١٩.

يعرفها لبنان[٣٣]. ولا نستغرب حدة اللغة المستعملة في جريدة البعثة المارونية، خصوصاً أن الحرب المعلنة من طرف الأتراك كانت ضد فرنسا، حليف الموارنة التاريخي.

إن التيار الماروني في الأرجنتين لم يكن رافضاً للخلافة العثمانية فقط، وإنما لنظام الخلافة بشكل عام وإن كانت عربية، على اعتبار أن هذه سوف تستند كذلك إلى الإسلام الذي كان موارنة الأرجنتين يعتبرونه الخطر الحقيقي الذي يهدد كيانهم. وقد عبرت البعثة المارونية عن تخوفها من تزايد تأييد المهاجرين للتيار القومي العربي الداعي لخلافة الشريف حسين، حيث كتب أحد أعضائها ما يلي: «إن الاستياء الذي وجد باستمرار على عهد الحكم التركي سيعود من جديد مع حكم العرب، على اعتبار أن كليهما (الأتراك والعرب) يدين بالإسلام، وهكذا فأصل المشكل ليس حكومة تركية أو حكومة عربية وإنما الديانة الإسلامية»[٣٤].

في الوقت نفسه اعتبر التيار الماروني أن الشريف حسين المرشح لتولي الخلافة كان ينتمي لمنطقة الحجاز الأقل تحضراً من بلاد الشام، حيث إنها لا زالت تحكم بأعراف تقليدية في إطار عشائري وبالتالي فإن إخضاع بلاد الشام لسلطته سوف يكون ضاراً بها. ولسحب المشروعية من الذين استندوا إلى القومية العربية من أجل إقامة دولة عربية موحدة، رأى الاتجاه الماروني في الأرجنتين، أن القومية لا يمكن أن توحد بين الشاميين والحجازيين على اعتبار أن عدداً من العناصر التي تعتبر ضرورية في القومية غير متوفرة، ومن بين هذه العناصر نجد هناك وحدة الديانة (الموارنة مسيحيون، والحجاز يدين بالإسلام) والعرق (الموارنة من أصل فينيقي تم غزوهم من طرف العرب القادمين من الحجاز في القرن السابع الميلادي) والعامل الجغرافي (المسافة الكبيرة التي تفصل لبنان عن الحجاز)[٣٥].

في ما يتعلق بالمرحلة اللاحقة لفرض الانتداب الفرنسي، تجدر الإشارة في البداية إلى أنه عندما تواردت الأخبار إلى الأرجنتين حول نتائج مؤتمر الصلح وإعلان الانتداب الفرنسي على لبنان، عمت فرحة عارمة اتباع الكنيسة المارونية الذين اعتبروا ذلك بمثابة استقلال للبنان. وقد كتبت المرسل لسان حال الطائفة المارونية بالمناسبة ما يلي: «إن استقلال سوريا تحت رعاية فرنسا الديمقراطية هو الحلم

---

(٣٣) انظر نموذجاً من المقالات التي كانت تنشرها جريدة المرسل عن هذه المجاعة، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٧، ص ٢٣٣. من هذا الكتاب.

(٣٤) المرسل، ١/٥/١٩١٩.

(٣٥) المنتقد (بوينوس أيرس)، ١/٢/١٩١٦.

الجميل الذي طالما تغنى به أسلافنا، وهو الهدف الذي من أجله بذل السوريون مجهودات كبيرة. لقد ورثنا حبنا لفرنسا عن آبائنا وأجدادنا وكان كل جيل يقدم هذه الوديعة الغالية إلى الجيل التالي»[٣٦].

وأمام رفض التيار القومي العربي في الأرجنتين للانتداب الفرنسي وتدعيمه للوطنيين في سوريا ولبنان، دخل التيار الماروني في خلاف حاد معه، شبيه بالخلاف الذي كان له في الماضي مع التيار العثماني، وقد استمر هذا الخلاف لعدة سنوات، خصوصاً المرحلة الممتدة ما بين عامي ١٩٢٥ و١٩٢٧. وفي الوقت الذي كان فيه دعاة الاستقلال يجمعون التبرعات من الجالية بهدف المساهمة في تمويل ثورة سلطان الأطرش، ويدعون أفراد الجالية للتطوع من أجل محاربة الفرنسيين، كان التيار الماروني يندد بذلك ويدعو المهاجرين إلى عدم المشاركة في ذلك، وإلى الوقوف بجانب فرنسا. وقد جاء في أحد النداءات الموجهة للمهاجرين ما يلي: «أيها المتطوعون السوريون، لا تصدقوا ما يدعيه المتعصبون الوصوليون الذين لا تحركهم إلا مصالحهم الشخصية... قبل أن توجهوا فوهات بنادقكم ضد أصدقائكم الفرنسيين والذين لا زالوا أوفياء لكم ولوطنكم، وجهوها ضد خونة السوريين الذين يعبثون بمصالح الوطن ويبيعون البلاد»[٣٧].

ومنذ الثلاثينيات وفي الوقت الذي عرف فيه النضال القومي العربي نوعاً من التراجع لصالح النضال الوطني والقطري، بدأ موقف الموارنة في الأرجنتين يميل إلى الاعتدال، خصوصاً بعد الوفاق الحاصل بين الوطنيين والموارنة في الوطن عام ١٩٣٥. لكن هذا لم يكن يعني تخلي موارنة الأرجنتين عن دعمهم لفرنسا، وهكذا فبعد فشل الحكومة الفرنسية عام ١٩٤٣ في إيقاف مشروع المصادقة على الدستور المعدل في لبنان، وبعد اضطرارها لإطلاق سراح معظم رجال الدولة الذين اعتقلتهم، وتقديمها لـ «تنازلات» متعددة لدعاة الاستقلال، عبرت على اثرها مختلف التيارات التي تشكل الجالية العربية في الأرجنتين عن فرحتها، جاء موقف ممثلي الطائفة المارونية مخالفاً لذلك. وقد نشرت قيادة الطائفة بالمناسبة تصريحاً جاء فيه: «إن ما لفت انتباهنا هو انفجار موجة الفرح العارم بين بعض اللبنانيين المقيمين في هذه العاصمة والذين يقولون بفشل السياسة الفرنسية في لبنان، وقد عبر هؤلاء عن دعمهم للحركة الثورية التي زعزعت استقرار وطننا العزيز لبنان»[٣٨].

(٣٦) المرسل، ١/٥/١٩١٩.
(٣٧) المرسل، ١٩/٥/١٩٢٣.
(٣٨) المرسل، ١٩/١٠/١٩٤٣

بالنسبة لمرحلة الاستقلال، ساهم تخوف البعثة المارونية وأتباعها في الأرجنتين من انسحاب فرنسا واعتبار ذلك خطراً على الهوية الدينية المارونية «المهددة بالذوبان في محيطها الإسلامي»(٣٩) في الحفاظ على حالة القطيعة التي كانت لموارنة الأرجنتين في الماضي مع غيرهم من العرب. هذه الوضعية سوف تتكرس مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٥٨، حيث عاد الصراع الطائفي ليطفو على السطح، خصوصاً بين الموارنة من جهة، والمسلمين ثم القوميين العرب من جهة أخرى، هذا الصراع ازداد تأججاً مع إعلان الوحدة بين سوريا ومصر وتحمس بعض القوميين العرب من اللبنانيين في الأرجنتين لها، ودعوة حكومة بلادهم للانضمام إليها.

ولمواجهة هذه الدعوات اعتبرت الكنيسة المارونية التي حملت مشعل المعارضة أنه ليس للبنان أي قومية غير القومية اللبنانية. وكانت زيارة الرئيس اللبناني كميل شمعون للأرجنتين خلال السنة نفسها الحدث الذي فجر الصراع. فعلى اثر حفل استقبال نظم في مقر السفارة اللبنانية في بوينوس أيرس بالمناسبة، ألقى ممثل الاتجاه الماروني خطاباً مما جاء فيه: «لا يجب أن يدخل هذه السفارة الذي يشعر شعوراً عربياً، بل اللبناني الحقيقي هو الذي يحس ويشعر بلبنانيته فقط»(٤٠). لقد كان هذا الخطاب وراء انسحاب القوميين العرب وكذا المسلمين من الحفل معتبرين زيارة كميل شمعون بمثابة زيارة رئيس ماروني لطائفته.

وستعرف مرحلة الستينيات نوعاً من التعايش بين التيارات السياسية العربية في الأرجنتين، وهو التعايش الذي سيستمر إلى الحرب الأهلية اللبنانية لعام ١٩٧٥، تلك الحرب التي أظهرت هشاشة التوازن السياسي في لبنان، كما أظهرت صعوبة التعايش القائم على أسس طائفية، وفي الوقت نفسه حركت لدى الطائفة المارونية في الأرجنتين قضية الهوية، حيث عادت من جديد الرغبة للبحث عن هوية غير عربية تميزهم من أعدائهم المتشبثين بالعروبة(٤١).

---

(٣٩) لم يكن هناك ما يبرر ذلك من الناحية العملية، على اعتبار أن الوفاق الوطني لعام ١٩٤٣ منح الموارنة في لبنان منصبي رئاسة الجمهورية والقيادة العامة للجيش.

(٤٠) عبد الله، نبذة عن كفاحي في الأرجنتين، ص ٢١٥.

(٤١) أثناء توزيعنا لاستمارة تحمل عنوان «المهاجرة العربية في الأرجنتين» بمقر الكنيسة المارونية في بوينوس أيرس، اعترض عدد من الموارنة على العنوان، ووضع كشرط لتعبئتها تغيير مصطلح «العربية» بمصطلح «اللبنانية». وفي الحوار الذي أجريناه مع رئيس البعثة المارونية في الأرجنتين كان يستعمل طيلة الحوار عبارة الهجرة المشرقية بدل الهجرة العربية.

وسوف يتأجج الخلاف الطائفي مرة أخرى بين عرب الأرجنتين بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وتدخل سوريا في النزاع. وهكذا فالتدخل السوري الذي اعتبر من طرف عدد من التيارات السياسية العربية في الأرجنتين بمثابة أمر حتمي أملته ضرورة الحفاظ على التوازن والحد من الخطر الإسرائيلي، اعتبر من طرف الموارنة كغزو لا يختلف عن الغزو الإسرائيلي نفسه[٤٢]. وكان الوجود السوري في لبنان وراء انسحاب عدد من المهاجرين اللبنانيين من مؤسسات الجالية الاجتماعية ومن فدرالية المؤسسات العربية في الأرجنتين (F.E.A.R.A.B)، التي تنضوي تحت لوائها جميع المؤسسات الاجتماعية العربية الموجودة في هذا البلد.

وقد أفرز الغزو الإسرائيلي للبنان ظهور تيار سياسي جديد بين عرب الأرجنتين، هو المتعاطف مع المقاومة الوطنية اللبنانية التي أجهضت اتفاق ١٩٨٣ الاستسلامي بين لبنان وإسرائيل، وكبدت هذه الأخيرة هزائم لم تكن تنتظرها. وكان شعار اللاطائفية الذي حملته المقاومة الوطنية وراء التأييد الذي اكتسبته في الأرجنتين حتى بين بعض الموارنة من ذوي الاتصال المحدود بالبعثة الدينية المارونية، وكذا بين بعض الأرجنتينيين المتحدرين من أصل عربي. بخلاف ذلك عبر التيار الرسمي الماروني، والذي تمثله الكنيسة عن تحفظه مما تقوم به المقاومة الوطنية، وهو تحفظ لا يختلف عن ذاك الذي تشعر به حيال بعض التيارات الإسلامية المعادية لإسرائيل، التي لها مؤيدون بين عرب الأرجنتين.

إن ما نخلص له بتتبعنا لتطور المواقف السياسية لعرب الأرجنتين على امتداد القرن العشرين، هو أن هذه المواقف تعتبر مرآة للوضع السياسي في الوطن، وهو ما يعبر عنه رئيس البعثة الدينية المارونية في الأرجنتين بالعبارات التالية: «إن الوضع هنا هو انعكاس لما يجري هناك، فإذا كان هناك توافق ووحدة نجد هنا الشيء نفسه وإذا كان هناك انقسام نجد هنا كذلك انقساماً. ليس بإمكاننا أن ننافق ونقول إننا في الجالية نعتبر اخوة أو أصدقاء، لأن كلاماً مثل هذا يقال فقط في بعض المراكز الرسمية»[٤٣].

---

(٤٢) هذا ما عبر عنه المونسنيور شربل مرعي، رئيس البعثة المارونية في الأرجنتين، من خلال الحوار الذي أجريناه معه.

(٤٣) المصدر نفسه.

ثانياً: عرب الأرجنتين والنزاع العربي ـ الإسرائيلي

١ ـ طبيعة العلاقة بين عرب الأرجنتين ويهودها قبل تأسيس دولة إسرائيل

أقل ما يمكن أن نصف به العلاقات التي كانت تربط بين المهاجرين السوريين واللبنانيين من مسلمين ومسيحيين ومواطنيهم من اليهود المقيمين في الأرجنتين قبل الحرب العالمية الثانية، أنها كانت ودية. وهكذا كان اليهود أعضاء في مختلف المؤسسات التي أنشأتها الجالية، كما كانوا يساهمون على شاكلة المسلمين والمسيحيين في جمع التبرعات لفائدة الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار في الوطن(٤٤). وقد قاموا عام ١٩٣٧ على اثر الفيضانات التي عرفتها دمشق بإنشاء «الجمعية الإسرائيلية الخيرية لمساعدة محتاجي دمشق»، التي تولت جمع التبرعات لفائدة المنكوبين في المدينة المذكورة. من جهتها دأبت الصحافة العربية في الأرجنتين على نشر الأخبار التي تشيد باليهود السوريين واللبنانيين الناجحين اقتصادياً على غرار ما كانت تفعل مع المسلمين والمسيحيين. كنموذج لذلك نورد ما نشرته **الجريدة السورية ـ اللبنانية** بشأن مؤسسة صناعية يمتلكها يهود سوريون في بوينوس أيرس: «تستحق هذه المؤسسة كل الدعم والتأييد خصوصاً أنها قامت بأعمال خيرية تشهد كلها بالسيرة الحسنة لأصحابها، وكما كان الأمر في الماضي تعد هذه المؤسسة في الوقت الحاضر رمزاً للتقدم والازدهار»(٤٥).

لقد كانت الجريدة المذكورة تعتبر عائلة طوبال اليهودية مثلاً، وأصلها من حلب، «مفخرة لوطنها الأصلي» لما حققته من نجاح في ميدان صناعة النسيج. تقول في هذا السياق: «لإعطاء فكرة عن النجاح الكبير الذي حققه السوريون ـ اللبنانيون وعن قدرتهم على العمل الجاد الخلاق يكفي ذكر مؤسسة عزرا طوبال وإخوانه»(٤٦).

٢ ـ قيام دولة إسرائيل وحدوث القطيعة بين عرب الأرجنتين ويهودها

سوف تبدأ العلاقة بين المهاجرين المسلمين والمسيحيين ومواطنيهم من اليهود بالتغير التدريجي منذ حصول سوريا ولبنان على الاستقلال؛ فقد ظهر اختلاف

---

(٤٤) السلام، ١٩٤٥/٨/٢٨.

(٤٥) الجريدة السورية ـ اللبنانية، ١٩٣٥/١/١٠.

(٤٦) المصدر نفسه.

واضح في موقف المهاجرين من الوضع الجديد الذي خلفه الاستعمار بعد انسحابه من الشرق الأوسط، حيث عبر اليهود عن دعمهم اللامشروط لإقامة دولة إسرائيل على تراب فلسطين، بينما تناسى المسلمون والمسيحيون خلافاتهم الطائفية واعتبروا أن الخطر الحقيقي الذي يهدد كيان الوطن هو ذاك الذي تمثله إسرائيل.

لقد كان التيار القومي العربي، ومن خلال مجلة **الوحدة العربية** الصادرة في بوينوس أيرس، هو أول من قاد الحملة ضد إسرائيل والمتعاطفين معها من المهاجرين اليهود السوريين واللبنانيين، وكانت أهم المقالات التي نشرت في الموضوع من توقيع مديرها يوسف العيد ويعود تاريخها إلى عام ١٩٤٥. بينما لم تبدأ **الجريدة السورية ـ اللبنانية** التي كانت تنطق باسم مختلف الطوائف مهاجمتها لليهود السوريين واللبنانيين المتعاطفين مع إسرائيل إلا عام ١٩٤٦، وحمل أول مقال نشر في الموضوع توقيع رئيس تحرير قسمها العربي جواد نادر الذي وجه من خلاله نداءً إلى اليهود السوريين واللبنانيين في الأرجنتين مطالباً إياهم التعبير عن شجبهم للصهيونية، والقيام بجمع مبلغ عشرة ملايين بيسو لفائدة القضية الفلسطينية، «وإلا فيسعتبرون صهاينة وأكثر خطورة من بقية اليهود»(٤٧).

وكما كان متوقعاً لم يعر اليهود السوريون واللبنانيون أي اهتمام لهذا النداء، في وقت أصبح فيه دعمهم لدولة إسرائيل كاملاً. وهكذا فنسيم طوبال أحد أبرز وجوه الطائفة اليهودية السورية، والذي عرف في الماضي بدعمه لكل المشاريع التي تتعلق بسوريا، فاجأ بما كتبه في سيرته الذاتية التي تتغنى بوطنه الجديد، مواطنيه القدماء المنتمين للطائفتين المسلمة والمسيحية. ومما قاله في الموضوع: «عندما أشرق وسط كل تلك النكبات فجر جديد موح بإقامة دولة إسرائيل، ظهر هناك من يثير الدول العربية ضدها... لقد عثرنا أخيراً على مأوىً وفتح كتاب التاريخ صفحاته من جديد، لكن في هذه اللحظات لم تجد الدول العربية من حل غير فرض حرب دموية على إسرائيل وإرغامها على خوضها والانتصار فيها»(٤٨).

وفي عام ١٩٤٧، ومع عرض القضية الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة، وصلت العلاقات بين السوريين واللبنانيين من الطائفتين المسلمة والمسيحية ونظرائهم من اليهود إلى الطريق المسدود؛ حيث انسحب هؤلاء من كل المؤسسات السورية ـ

(٤٧) جمعت المقالات التي نشرها في الموضوع رئيس تحرير الجريدة السورية ـ اللبنانية في كتاب خاص أخذنا منه الاقتباس المذكور: انظر: جواد نادر، **معركة فلسطين في المهجر** (بوينوس أيرس: [د. ن.]، ١٩٥١)، ص ١٩٢.

(٤٨) Nissim Teubal, *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires* (Buenos Aires: Ed. s. e., 1953), p. 192.

اللبنانية التي كانوا أعضاء فيها وتقلص التعاون الاقتصادي بينهم إلى حد كبير. وقد وجد اليهود في أبناء طائفتهم من الأوروبيين والمغاربة البديل، وأصبحوا يشكلون معهم جالية واحدة تجمع بينها قضية محددة هي التي يلخصها نسيم طوبال على الشكل التالي: «إن ضمان أمن دولة إسرائيل ليس من مسؤولية هذه الدولة فقط وإنما كذلك من مسؤوليتنا نحن اليهود في أي مكان وجدنا فيه من هذا العالم. من الضروري إذاً القيام باستثمارات، ومن الضروري كذلك أن يعود إلى الوطن ٩٠ بالمئة من اليهود الذين يوجدون بالخارج، لأنه بهذه الطريقة فقط سيتم ضمان النجاة والاستمرارية لليهود الموجودين بفلسطين»(٤٩).

لقد تحولت الأرجنتين منذ هذا التاريخ إلى مسرح للصراع بين الجاليتين العربية واليهودية، وهكذا أنشأ العرب «لجنة الدفاع عن فلسطين»(٥٠). وحل في الأرجنتين وفد من جامعة الدول العربية بهدف شرح موضوع القضية الفلسطينية للجالية العربية والحكومة الأرجنتينية. وكان يضم كلاً من أكرم زعيتر ونصري المعلوف وتوفيق اليازجي، الذين زاروا كذلك عدداً من بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى، وقد دامت مهمتهم حوالى سنة، وأسفرت بالنسبة للأرجنتين عن إنشاء لجنة ثانية لمؤازرة القضية الفلسطينية هي «اللجنة العربية لمساعدة فلسطين»(٥١)، التي حددت نشاطها في ما يلي:

- تعريف الرأي العام والحكومة الأرجنتينية بالقضية الفلسطينية.
- العمل على خلق تلاحم بين المهاجرين لمواجهة العدو المشترك.
- جمع التبرعات للقضية الفلسطينية(٥٢).

من جهتها وعلى امتداد عام ١٩٤٧، خصصت إذاعة روساريو (Rosario) العربية حيزاً مهماً من ساعات بثها للقضية الفلسطينية، كما ناشدت الجريدة السورية ـ اللبنانية العرب من مسلمين ومسيحيين الحفاظ على الاتحاد الحاصل بينهم. وهكذا نجدها في إحدى المقالات وتحت رسم ظهر فيه تعانق بين الهلال والصليب تدعو المسلمين والمسيحيين للمساهمة في انقاذ فلسطين من الخطر

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٩٤.
(٥٠) نادر، المصدر نفسه، ص ١٣٦.
(٥١) المصدر نفسه، ص ١٤٧.
(٥٢) جمعت اللجنة في سنتها الاولى ١٧٥,٠٠٠ بيسو نقداً وما قيمته ٢٣٠,٠٠٠ بيسو من الحبوب والملابس، وتولت على نفقتها نشر كتاب بالإسبانية يحمل عنوان فلسطين قلب العالم العربي، لمؤلفه ملاتيوس خوري، تمّ توزيعه بالمجان في مختلف أنحاء أمريكا اللاتينية. انظر: المصدر نفسه، ص ١٤٧.

الصهيوني[٥٣]. والحقيقة أنه ظهر بين الجالية العربية في الأرجنتين خلال هذه المرحلة تلاحم لم يعرفه من قبل تاريخ الحضور العربي في هذا البلد، لدرجة أن المسلمين والمسيحيين كانوا يحتشدون كل يوم أحد في مقر الكنيسة الأرثوذكسية في بوينوس أيرس للاستماع إلى مواعظ رجال الكنيسة الداعية للتآخي بين العرب في هذا الظرف الحساس.

وفي الطرف الآخر كثف يهود الأرجنتين حملاتهم المؤيدة لإسرائيل، وهو ما أخذت معه العلاقات بين العرب واليهود أبعاداً خطيرة عام ١٩٤٧، ترجمت إلى مواجهات مفتوحة شهدتها شوارع بوينوس أيرس؛ حيث كانت تخرج كل فئة إلى الشوارع في سيارات مجهزة بمكبرات الأصوات للدعاية لقضيتها ومهاجمة الطرف الآخر، وفي الوقت نفسه تقوم بتوزيع منشورات للغرض نفسه[٥٤]. وقد نجم عن ذلك حدوث مواجهات دموية اقتضت تدخل الشرطة الأرجنتينية أكثر من مرة. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر من السنة المذكورة وصل الصراع في بوينوس أيرس إلى ذروته؛ فقبل أسبوعين من عرض قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة وقع انفجار في باب الوكالة اليهودية، وفي اليوم التالي حدث انفجار آخر في باب النادي الحمصي (النادي السوري حالياً)، وبعد ذلك بساعات انفجرت قنبلة ثالثة في مكاتب الجمعية العبرية (ذات اتجاه يميني متطرف)، وأعقب ذلك انفجار رابع في الأيام التالية في أحد المعابد اليهودية[٥٥].

أمام هذه الوضعية المضطربة قامت الحكومة الأرجنتينية باتخاذ عدة تدابير هدفت من خلالها إلى إبقاء الأرجنتين بمعزل عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي. وقد سجل الجنرال بيرون، الذي كان يتولى السلطة آنذاك، في مذكراته كيف استدعى زعماء الجاليتين وأمرهم بضرورة العمل من أجل إيقاف هذه المواجهات. ومما كتبه في هذا السياق: «لما لاحظت احتداد النزاع بينهم، ناديتهم وخاطبتهم قائلاً: عليكم أن تحلوا مشاكلكم من دون أن يدفع بقية الأرجنتينيين الثمن. لم يمنعكم أحد من دخول هذا البلد الذي تتمتعون فيه بكامل الحرية، لكن حلوا مشاكلكم من دون أن تثيروا انتباه الأرجنتينيين إلى الخلافات الموجودة بينكم»[٥٦].

---

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٥٦) Juán Domingo Perón [et al.], *Yo, Juán Domingo Perón:. Relato autobiográfico*, Espejo del mundo; 2 (Barcelona: Editorial Planeta, 1976), pp. 90-91.

انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١٤، ص ٢٦٣ من هذا الكتاب.

٣ ـ تطورات القضية الفلسطينية وتجدد النزاع بين عرب الأرجنتين ويهودها

سوف يتجدد الاهتمام بالنزاع العربي ـ الإسرائيلي في الأرجنتين خلال العقود الأخيرة نتيجة لوقوع أحداث مهمة مثل حربي عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣ واتفاق السلام الموقع عام ١٩٩٣ وخصوصاً الانفجار المدوي الذي شهدته السفارة الإسرائيلية في بوينوس أيرس سنة واحدة قبل ذلك، والذي خلف عشرات القتلى. لقد أصبح رجل الشارع الأرجنتيني يدرك أكثر من أي وقت مضى أن بين ظهرانيه تعيش جاليتان تعتبران على الأقل من الناحية النظرية طرفين في النزاع.

هذه الوضعية طرحت إشكالية الهوية لدى عدد من المتحدرين من أصل عربي، وبحسب تعبير أحدهم فإن فضل اكتشافه لهويته يرجع إلى النزاع العربي ـ الإسرائيلي. ويتذكر السياسي أوسكار سعيد اليوم الأول لاندلاع حرب ١٩٦٧ وكيف أن زملاءه التلاميذ حملوه على الأكتاف بعد تناقل وكالات الأخبار نبأ تقدم العرب، وكان ذلك مما خلق لديه نوعاً من الافتخار بأصله العربي[٥٧].

إن الاندماج الكبير الذي حققه المتحدرون من أصل عربي ابتداءً من الجيل الثاني في المجتمع الأرجنتيني، وتشبثهم بالوطنية الأرجنتينية، جعلهم يكسبون عطف رجل الشارع الأرجنتيني وكذا العديد من الساسة، بخلاف اليهود الذين على الرغم من مرور ما يزيد على قرن منذ هجرتهم إلى الأرجنتين، لا زالوا يقاومون الاندماج في المجتمع الأرجنتيني، واضعين أصلهم اليهودي فوق كل اعتبار. عن هذه الوضعية يقول الجنرال بيرون: «لقد كانت تجمعني بالجالية العربية صداقة متينة، إنها جالية بيرونية بالقلب، أما الجالية اليهودية فهي بيرونية من أجل المصلحة فقط. . . في رأيي أن العرب يتفوقون على اليهود بقدرتهم الكبيرة على الاندماج، حيث سرعان ما يصبحون أبناء البلد الذي يحلون فيه، بينما اليهود يبقون دائماً غرباء لا يندمجون، ولعل ذلك راجع إلى أسباب عرقية أو دينية»[٥٨].

غير أن التزام الساسة المتحدرين من أصل عربي بالوطنية الأرجنتينية، ومسؤولياتهم السياسية كزعماء أحزاب أو مسؤولين حكوميين، لم يمنعهم من التعبير عن موقفهم من القضية الفلسطينية. وهكذا أظهر البيرونيون العرب كل الدعم للقضية ولم يترددوا في ترؤس التنظيمات السياسية والدعوة إلى التجمعات

(٥٧) من الحوار الذي أجريناه مع أوسكار سعيد، أحد قياديي الحزب البيروني بولاية توكمان.

(٥٨) Perón, Ibid., pp. 90-91.

الخطابية لفائدتها، من دون المبالاة ـ في غالب الأحيان ـ بما قد ينجم عن ذلك من تشهير من طرف الصحافة التي يسيطر عليها اليهود. في هذا السياق يشير البرلماني خوان لبكي، الذي يتزعم تياراً معارضاً داخل الحزب البيروني، إلى أنه أثناء ترؤسه «لجمعية الصداقة الأرجنتينية ـ العربية» استدعى مطران القدس لإلقاء محاضرة عن النزاع العربي ـ الإسرائيلي، وأنه نتيجة لذلك عانى تهميش الصحافة له(٥٩).

وإذا كان بعض البيرونيين العرب يعتبرون أن تعاطفهم مع القضية الفلسطينية نابع في الأساس من أصلهم العربي، فإن هناك فئة أخرى داخل الحزب نفسه ترى أن هذا التعاطف هو بدرجة أولى ناجم عن إيمانهم بعدالة القضية الفلسطينية. في هذا الإطار يقول كارلوس منعم: «بعض خصومي وبعض الأوساط (ويمكن أن تحزروا أي أوساط هذه) يعيبون عليَّ عروبتي لكنني فخور بها. غير أني لا أنظر إلى مشكلات الشرق الأوسط بوصفي عربياً بل من خلال كوني إنساناً مأخوذاً بالعدالة وحب السلام. وإني لأتساءل كيف يمكن إرساء السلام في الشرق الأوسط إذا استمر الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني وحرمانه من حقوقه والاعتداء على كرامته؟»(٦٠).

وبجانب هذه المواقف، هناك عدد من الساسة المتحدرين من أصل عربي لا يعبرون عن رأيهم بوضوح في شأن المشكل العربي ـ الإسرائيلي، إما لانتمائهم إلى أحزاب حيث الحضور اليهودي فيها أقوى، وإما لجهلهم جوهر المشكل الذي لا يعرفون عنه شيئاً إلا من خلال الصحافة، وهي في رأيهم موجهة، وإما لأن القضية لا تهمهم على الرغم من اعترافهم بأصلهم العربي، وهذا ما يعبر عنه أحد المنتمين إلى الحزب الراديكالي في ما يلي:

«أنا عربي، لكنني لستُ سورياً، يعني أن جنسيتي ليست سورية وإنما أرجنتينية. إن جذوري العربية خلقت لدي نوعاً من المحبة والاحترام لأصل لا يمكن نكرانه، لكن ذلك لا يعني أنني أعبر عن دعم لقضايا سياسية لبلاد لا أنتمي إليها. إن المشكل العربي ـ الإسرائيلي أو مشاكل سوريا السياسية، هي قضايا تهم والدي أو عمي الذي يعيش هناك، أما قضيتي فهي حرب المالوين أو مشاكل الحدود مع الشيلي»(٦١).

(٥٩) من الحوار الذي أجريناه مع خوان لبكي. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٩٣ ـ ١٩٦ من هذا الكتاب.

(٦٠) كارلوس منعم، «أنا فخور بعروبتي،» كل العرب (باريس) (٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٨)، ص ٢٨.

(٦١) من الحوار الذي أجريناه مع سليم أمادو، أحد قياديي الحزب الراديكالي بولاية سالطا.

الفصل السابع

العرب والمتحدرون من أصل عربي في المؤسسات الجامعية والمهنية والسياسية الأرجنتينية

أولاً: العوامل المساهمة في ولوج المتحدرين من أصل عربي المؤسسات التعليمية

على رغم أن الهجرة العربية إلى الأرجنتين أخذت أهمية عددية منذ نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر، فإن أبناء المهاجرين العرب ـ وبخلاف نظرائهم الأوروبيين ـ لم يلجوا المدارس الأرجنتينية بشكل عام إلا منذ مطلع القرن العشرين. وهناك أسباب متعددة تقف وراء هذا التأخر، من بينها أن الهجرة العربية في بداية عهدها كانت هجرة ذكور عزاب وهو ما جعل عدد الأطفال محدوداً. كما أن هذه الهجرة، كما سبقت الإشارة، كانت ذات طابع مؤقت، وكانت تهدف إلى تكوين «ثروة» في أقرب وقت ثم العودة إلى الوطن، لذا فإن إدخال الأبناء إلى المدارس كان يعني تشتيت المجهودات اللازم تكتلها لتحقيق الهدف المنشود، خصوصاً أن الأمر يتعلق بمهاجرين أميين أو أنصاف أميين لم يكونوا على وعي بأهمية التعليم وضرورته. ويحكي بعض قدماء المهاجرين أن العرب كانوا يخفون أبناءهم عند مرور المسؤولين عن إحصاء السكان لتفادي الخضوع لقانون التعليم الإجباري. وحتى لما بدأ دخول أبناء العرب إلى المدارس الأرجنتينية، فقد جرت العادة أن يقتصر تكوينهم على التعليم الأساسي، وبالنسبة للذين وصلوا إلى مرحلة التعليم الإعدادي، فإنه عادة ما كان عليهم التوفيق بين المدرسة ومساعدة الآباء في المحلات التجارية، وهو ما كان يؤثر على عطائهم المدرسي. وإن الاستثناء الذي نسجله في هذا الإطار هم أبناء النخبة المثقفة والعائلات المترفة الذين بدأ دخولهم إلى المدارس منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والذين تمكنت مجموعة قليلة منهم من الوصول إلى الجامعة منذ منتصف العقد الثاني من القرن العشرين[1].

---

(١) بحسب المعلومات التي أخذناها من مختلف الصحف العربية التي كانت تصدر بالأرجنتين قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها، دخل أول متحدر من أصل عربي الجامعة في الأرجنتين عام ١٩١٢، ويدعى خليل شاهين، وفي عام ١٩١٤ دخل متحدر آخر هو يوسف طوبياس، وبعد ذلك بسنة دخل خوليو عبود وأسونثيون=

بعد الحرب العالمية الأولى تضافرت مجموعة من العوامل ساهمت في الرفع من عدد الأطر الجامعية المتحدرة من أصل عربي، من بينها تحول الهجرة العربية في الكثير من الحالات من مؤقتة إلى دائمة، وهو ما سمح بالتكتل العائلي نتيجة التحاق الزوجة وأحياناً الأبناء برب الأسرة، وكان عدد من هؤلاء الأبناء لم يبلغ سن الدراسة بعد. ثم هناك قانون الإصلاح الجامعي لعام ١٩١٨ الذي كسر هيمنة الطبقة المحافظة على المؤسسة الجامعية، والذي جاء استجابة لمطالب الطلبة الذين شنوا إضرابات عارمة انطلقت من مدينة قرطبة لتمتد في ما بعد إلى بقية مدن الأرجنتين ثم إلى مختلف جامعات أمريكا اللاتينية.

منذ هذا التاريخ بدأ يظهر نوع من الوعي الجماعي بأهمية تخرج أطر جامعية، في صفوف الجالية، خصوصاً أن ذلك سيساهم في تحسين صورتها داخل المجتمع الأرجنتيني ويسهل اندماجها فيه. وقامت الصحافة العربية من جهتها بنشر صور الأطر الجامعية المتحدرة من أصل عربي في أعمدة خاصة كانت تحمل عناوين مثل: «مفخرة الجالية» و«نجاح جاليتنا»، وفي حالة مزاولة الأطر العربية لمهن حرة مثل الطب والمحاماة والهندسة المعمارية، كانت تدعو الجالية إلى التعامل معهم وتنوه «بكفاءتهم وتجربتهم وحسن معاملتهم للزبائن».

وقد شغل عدد من المتحدرين من أصل عربي منذ النصف الثاني من العشرينيات مناصب على درجة من الأهمية من بينها أساتذة في الجامعة ومديرو مستشفيات(٢)، وكان أبرز هؤلاء الدكتور يوسف طوبياس، الذي عين عام ١٩٢٦ طبيباً خاصاً لرئيس الجمهورية وذلك بجانب تدريسه في كلية الطب، وكان قد عمل قبل ذلك كمدير لأحد أكبر مستشفيات بوينوس أيرس(٣).

إن النجاح الذي حققه أوائل الجامعيين، كان وراء ظهور نوع من المنافسة بين

=كيروز. كل هؤلاء كانوا من عائلات عربية مترفة، خصوصاً الأخيرين، اللذين كان والداهما سلمون عبود ودومينغو كيروز من أغنى العرب في الأرجنتين. انظر لائحة بأسماء أوائل العرب الذين دخلوا الجامعة، في: الملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجدول رقم (٤)، ص ٢٦٩ من هذا الكتاب.

(٢) انظر لائحة بأسماء أوائل الأطر المتحدرة من أصل عربي في الأرجنتين، في: الملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجدول رقم (٥)، ص ٢٧٠ من هذا الكتاب.

(٣) يتعلق الأمر بمستشفى ريبادابيا (Rivadavia). وقد أخبرنا الدكتور اسكندر طوبياس الذي يتولى حالياً رئاسة جامعة سالفادور، أن عمه يوسف طوبياس لم يشغل مناصب إدارية منذ الثلاثينيات حيث كرس وقته للبحث الأكاديمي، وقد توصل إلى عدة اكتشافات طبية، ولا زالت نتائج أبحاثه تدرس إلى اليوم في بعض الجامعات.

أفراد الجالية العربية منذ الثلاثينيات، لدرجة تحولت معها الشهادة الجامعية إلى «الوسيلة الوحيدة التي تحفظ ماء الوجه»، بحسب تعبير أحد المتحدرين من أصل عربي، ذلك لأن نجاح الأبناء في مجالات أخرى مثل التجارة لم يكن يعتبر عنصر تباه مثلما هو التخرج في الجامعة. هذه الوضعية يلخصها المحامي ريكاردو شبلي في الاقتباس التالي: «لقد تخلى كل إخوتي عن الدراسة باستثناء واحد وصل إلى الجامعة، حيث دخل في البداية كلية الطب ثم بعد ذلك كلية الحقوق، غير أنه فشل في الحالتين. وبعد أن علم والدي بأمر هذا الفشل انقطع عن الشارع بشكل كامل، ودخل في عزلة لا يغادر المنزل أبداً، وقد بقي على تلك الحال ثلاث عشرة سنة. وعندما حصلت على النتيجة النهائية لتخرجي ـ وكنت الوحيد من بين أفراد عائلتنا الذي حصل على ذلك ـ أرسلت برقية إلى المنزل أخبرهم بالأمر. ولم نعلم إلا وقتها أن سبب تلك العزلة راجع إلى نذر مفاده أنه لن يغادر المنزل طيلة حياته ما لم يحصل أحد أبنائه على شهادة جامعية»(٤).

ثانياً: المجالات المهنية التي استقطبت المتحدرين من أصل عربي

يتبين لنا من خلال تتبع اللوائح التي نشرت في الصحافة العربية في الأرجنتين ما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٤٥، التي كانت تضم أسماء المتحدرين من أصل عربي حديثي العهد بالتخرج في الجامعة وكذا مجالات تخصصهم ما يلي:

ـ كانت أعداد المتخرجين تسير في خط تصاعدي وقد وصلت إلى أرقام مهمة خلال الأربعينيات.

ـ أكبر النسب سجلت في الطب والقانون ثم بعد ذلك في العلوم الإنسانية وأخيراً الفيزياء والكيمياء والهندسة التقنية.

ـ تواضع نسب المتحدرين من أصل عربي كأطر عسكرية أساساً في المجال الجوي.

ـ جل المتخرجين من الذكور، حيث لا نسجل إلا حالات نادرة للإناث وقد طاولت مجالات الموسيقى والتمريض والتعليم والصيدلة.

إن ربط المعطيات السالفة الذكر بالواقع المعيش داخل المجتمع الأرجنتيني وكذا داخل الجالية يساعدنا على فهم أسباب توجه المتحدرين من أصل عربي إلى تخصصات بعينها؛ فالإقبال على دراسة الطب راجع للامتياز المادي والمعنوي الذي

---

(٤) من الحوار الذي أجريناه مع المحامي والبرلماني ريكاردو شبلي.

تسمح به مزاولة هذه المهنة في الأرجنتين. أما التوجه إلى الدراسات القانونية خصوصاً مجال المحاماة والتوثيق فهو راجع لما يسمح به ذلك من فرص عمل، أساساً مع أفراد الجالية العربية المهمة العدد والنفوذ الاقتصادي، والتي تفضل التعامل مع أبنائها على التعامل مع الأجنبي. وبالنسبة لوجود أطر متخرجة في مؤسسات العلوم الإنسانية ـ رغم قلة فرص العمل وخصوصاً تواضع الأجور التي يتقاضاها المتخرجون في هذه المؤسسات ـ فيمكن تفسيره بالميول الشخصية للذين أقبلوا على هذه التخصصات، وقد كان جل الذين توجهوا إلى هذا المجال خلال المرحلة التي نتحدث عنها من الذين أقبلوا على دراسة الأدب الإسباني والذين لم تتجاوز دراستهم مستوى الإجازة إلا نادراً، والدليل على ذلك هو أننا لا نجد مفكرين ورجال أدب ومبدعين وباحثين بارزين متحدرين من أصل عربي إلا في مرحلة لاحقة.

وفي ما يتعلق بعدم الإقبال على دراسة الفيزياء والكيمياء والهندسة التقنية بأعداد مهمة، فقد يفسر بصعوبة إيجاد عمل بالنسبة لدارسي هذه التخصصات، ولعل هذا ما جعل معظم المتخرجين من أبناء العائلات المترفة الذين عادة ما ينتقلون بعد إتمام دراسة الإجازة في الأرجنتين إلى الولايات المتحدة أو أوروبا، وهم عند عودتهم يتولون الإشراف على المؤسسات الصناعية لعائلاتهم. وبالنسبة لغياب المتحدرين من أصل عربي كطلبة في الأكاديميات العسكرية خلال هذه المرحلة، فإن ذلك راجع من دون شك للعراقيل التي كانت توضع لولوج المؤسسة العسكرية ما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٥، ذلك لأن الأرستقراطية التقليدية المحافظة والتي ينتمي إليها العسكريون الموجودون في السلطة، لم تكن تنظر بارتياح إلى طموحات أبناء المهاجرين. ورغم أن أوائل المتحدرين من أصل عربي دخلوا الأكاديميات العسكرية خلال تلك المرحلة، فإن ذلك لا يعدو أن يكون حالات استثنائية[٥]. وكان سلاح الجو من أكثر التخصصات العسكرية انغلاقاً، حيث بقي طيلة مرحلة الدكتاتورية مقتصراً بشكل شبه كامل على أبناء الأرستقراطية. وإلى غاية زوال الحكم العسكري وتولي الجنرال بيرون السلطة عام ١٩٤٦، لا نسجل إلا طياراً واحداً متحدراً من أصل عربي تخرج في الأكاديمية الأرجنتينية هو رامون إبراهيم، وكان ذلك عام ١٩٣٧.

من جانب آخر نسجل أن جل الأطر الجامعية المتحدرة من أصل عربي كانت من الذكور، في وقت فتحت فيه الجامعة الأرجنتينية للإناث. إن ذلك يعود لا محالة

(٥) دخل أول متحدر عربي الأكاديمية العسكرية عام ١٩٣٢، ويتعلق الأمر برامون إبراهيم.

إلى الطابع المحافظ للجالية العربية التي لم تكن تنظر بارتياح لولوج بناتها الجامعة. وتتذكر نجلاء شمعون كيف أنها عام ١٩١١ كانت وشقيقتها العربيتين الوحيدتين بمدرستهما الابتدائية[٦]. وكانت هذه القلة من الفتيات يتركن المدرسة بعد انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي أو الإعدادي، وحتى في الحالات التي يسمح فيها لهن بإتمام التعليم الثانوي، فإن دخولهن إلى الجامعة لم يكن يتم إلا نادراً. وتحكي متحدرة من أصل عربي أنها لما حصلت على البكالوريا حاولت إقناع والديها بالسماح لها بدخول الجامعة لكنها لم تفلح في ذلك[٧].

لكن دخول الجامعة والتخرج فيها لم يكن يعني ولوج المجال المهني، حيث لم نسجل ذلك خلال المرحلة التي نتناولها (١٩٣٠ ـ ١٩٤٥) إلا في حالات نادرة. وبحسب الدكتورة فاطمة ناصر، رئيسة القسم الصيدلي في «المستشفى السوري ـ اللبناني» والتي تخرجت في كلية الصيدلة في بوينوس أيرس عام ١٩٣٣، فإن اثنتين من زميلاتها المتحدرات من أصل عربي لم تزاولا مهنة الصيدلة بعد تخرجهما، وكان دخولها هي مجال العمل لأسباب اضطرارية فقط، حيث إن فقر عائلتها أرغمها على ذلك[٨].

ثالثاً: العرب والمتحدرون من أصل عربي في الحياة السياسية الأرجنتينية[٩]

١ ـ المهاجرون

أول ما يلفت الانتباه في تاريخ الممارسة السياسية لعرب الأرجنتين هو أن هذه الممارسة بدأت مع المهاجرين أنفسهم، ذلك لأن تخويل الدستور الأرجنتيني للأجانب حق الانخراط في الأحزاب السياسية وتولي بعض المناصب المتواضعة الأهمية[١٠]، جعل العرب يسعون إلى ذلك برغبة كبيرة. وإذا تساءلنا عن سبب الاهتمام بالحياة

(٦) من الحوار الذي أجريناه مع نجلاء شمعون. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨١ ـ ١٨٤ من هذا الكتاب.

(٧) من الحوار الذي أجريناه مع استيلا شقر، نائبة رئيس المستشفى السوري ـ اللبناني.

(٨) من الحوار الذي أجريناه مع الدكتورة فاطمة ناصر. انظر: Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991), pp. 748-752.

(٩) انظر لائحة بأسماء أوائل العرب الذين شغلوا مناصب سياسية في الأرجنتين، في: الملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجدول رقم (٦)، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ من هذا الكتاب.

(١٠) *Constitución de la nación Argentina* (Buenos Aires: Ed. Kapelusz, 1984), Artículo XX, p. 17.

السياسية لبلد لا ينتمون إليه، فلربما وجدنا الجواب في العنصر السيكولوجي، والمتمثل في كون الحرمان من أية ممارسة أو حقوق سياسية ببلدانهم الأصلية في ظل الحكم العثماني، جعلهم ينظرون بنوع من التقدير إلى أي منصب سياسي مهما كانت تفاهته، ويعتبرون ذلك وسيلة للرقي والاندماج في بيئتهم الجديدة.

وستكون أول مشاركة للعرب في الحياة السياسية الأرجنتينية من خلال المجالس البلدية والقروية، وذلك منذ نهاية العقد الثاني من القرن العشرين. وقد وصل عدد المهاجرين العرب الذين انتخبوا أعضاء بهذه المجالس في الأرجنتين ما بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٥ إلى سبعة، اثنان في المراكز الحضرية، وخمسة في المناطق القروية من بينهم ثلاثة تولوا رئاسة المجالس التي انتخبوا فيها(١١).

إن أهمية حضور أوائل العرب في المجالس القروية خلال هذه المرحلة ترجع لعوامل متعددة من بينها سهولة الاندماج بالمناطق الريفية بالمقارنة مع المدن، ثم كون العرب في عدد من الحالات كانوا أول عنصر أجنبي يحل في هذه المناطق النائية، التي ليس لها أي اتصال بالمراكز الحضرية، بسبب غياب وسائل المواصلات. ويعود وصول العرب إليها إلى اشتغالهم بالتجارة المتنقلة كما سلفت الإشارة. ولم يكن عدد سكان هذه القرى أحياناً يتجاوز مائة نسمة، وعندنا حالات لمهاجرين عرب قاموا بتأسيس النواة الأولى لما سيصير في ما بعد مجموعات قروية(١٢).

وداخل المناطق القروية كانت أهم منطقة انتخب العرب في مجالسها هي ولايات الشمال الغربي (ستة من مجموع ثمانية أعضاء بين عامي ١٩١٩ و١٩٣٤). وهو مؤشر على الدور السياسي البارز الذي سيلعبه المتحدرون من أصل عربي بهذه الولايات خلال العقود اللاحقة كما سنرى. ونستشف من خلال الرواية التالية التي حكاها لنا السفير ريكاردو داود الثقل الذي أصبح يمثله العرب في بعض المجالس القروية بالشمال الغربي: «كان المجلس القروي في إحدى قرى مقاطعة سالطا مؤلفاً من ثمانية أعضاء، ستة منهم عرب، وهؤلاء لم يكونوا متمكنين من اللغة الإسبانية

(١١) أسماء هؤلاء الأعضاء والمناطق التي انتخبوا فيها هي كما يلي: يوسف صوما بقرية سان فرانسيسكو (San Francisco) (ولاية قرطبة) وسليم صباغ بقرية فرياس (Frias) (ولاية سانتياغو ديل إستيرو) وألفريدو مارون بمدينة سان خوان (ولاية سان خوان) ويوسف زحلا بقرية وهران (Oran) (ولاية سالطا). وبالنسبة لرؤساء المجالس هناك نعمة الله رياض بقرية سانشو كورال (Sancho Corral) (ولاية سانتياغو ديل إستيرو) ويوسف خالد في قرية كينتانا (Quintana) (ولاية سانتياغو ديل إستيرو) وإلياس غبيرة في قرية هيريرا (Herrera) (ولاية سانتياغو ديل إستيرو).

(١٢) انظر في هذا السياق: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ٨، ص ٢٥٥ من هذا الكتاب، وكذا نص الحوار الذي أجريناه مع ميغيل شاهين ابن مؤسسي إحدى هذه القرى، في: Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980*, pp. 743-747.

بما فيه الكفاية، لذا كانت الجلسات تتم باللغة العربية، وهو ما نجم عنه احتجاج العنصرين غير العربيين. وقد احتد النقاش حول اللغة التي يجب استعمالها خلال جلسات العمل، وأمام تعذر الوصول إلى حل في الموضوع تم الاحتكام إلى التصويت حول اللغة التي يجب أن تستعمل في الجلسات، وحسم الأمر بالطبع لصالح استعمال اللغة العربية»(١٣).

لقد وصل صدى النجاح الذي حققه المهاجرون في الأرجنتين إلى الوطن منذ هذا التاريخ. وإذا كان الإعجاب كبيراً بالذين كونوا الثروة، فإن الإعجاب بالذين «أصبحوا من رجال الدولة الأرجنتينية» فاق كل تصور. وللاقتراب من الاهتمام الذي كانت تتركه لدى الأقارب والمعارف في الوطن الأخبار التي تصل حول «المناصب السياسية المهمة» التي يشغلها أولئك الذين هاجروا، نورد الاستشهاد التالي: «. . . قبل وصولي إلى الأرجنتين، كان قد هاجر من القرية التي أنتمي إليها شخص اسمه الياس مرقص، الذي عمل كزبال في مدينة بوينوس أيرس. وحدث أن بعث في إحدى المرات رسالة إلى ذويه في القرية يخبرهم أنه يعمل موظفاً في بلدية بوينوس أيرس، وكان برفقة الرسالة حوالة مالية وصورة له ببذلة العمل التي تشبه البذلة العسكرية. وقد شاع إثر ذلك في القرية أن إلياس مرقص يشغل وظيفة رفيعة في أمريكا. . . وعند هجرتي إلى بوينوس أيرس، علمت أن إلياس مرقص يعمل زبالاً، وأن بذلته «العسكرية» التي يظهر بها في الصورة يرتديها كل زبالي المدينة»(١٤).

وبجانب هذه المناصب المتواضعة، شغل بعض المهاجرين العرب مناصب مهمة على عهد الحكومة الراديكالية التي أطاحها العسكريون عام ١٩٣٠، ومن أبرز هؤلاء الدكتور جورج صوايا الذي انخرط في الحزب الراديكالي عام ١٩١٧، حيث عين من طرف الحكومة الأرجنتينية كقنصل عام في لبنان بدرجة سفير، لكن الحكومة الفرنسية عارضت التعيين، كما سلفت الإشارة، وعبد الله نونو الذي انخرط في الحزب الراديكالي عام ١٩٢٤، مباشرة بعد وصوله إلى الأرجنتين، وهو انخراط راجع بحسب تعبيره: «لأنني سمعت بسياسة الرئيس إيريغويين (Irigoyen) وأعجبت بها وأنا لا أزال في سوريا»(١٥). وقد تقلد عبد الله نونو خلال

---

(١٣) من الحوار الذي أجريناه مع ريكاردو داود. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٩٩ ـ ٢٠١ من هذا الكتاب.

(١٤) من الحوار الذي أجريناه مع أحد قدماء المهاجرين العرب في الأرجنتين، فضل عدم ذكر اسمه.

(١٥) من الحوار الذي أجريناه مع عبد الله نونو. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨٥ ـ ١٨٨ من هذا الكتاب.

حوالى نصف قرن من الممارسة السياسية داخل الحزب الراديكالي مناصب متعددة من بينها أمين صندوق الحزب في ولاية سانتياغو ديل إستيرو وعضو اللجنة التي اختارت عام ١٩٥٨ أرتورو فرونديزي (Arturo Frondizi) كمرشح للحزب لرئاسة الجمهورية. غير أن أهم منصب سياسي شغله مهاجر عربي خلال حكم الحزب الراديكالي هو نائب في برلمان ولاية سانتياغو ديل إستيرو، يتعلق الأمر بروسندو أيوب (هاجر طفلاً)، وكان ذلك سنة ١٩٢٨.

٢ ـ المتحدرون

بدأت رياح الفاشية تهب على الأرجنتين منذ نهاية العشرينيات، وقد نجم عنها وقوع الانقلاب العسكري الذي سلفت الإشارة إليه، والذي وضع حدا للحكومة الراديكالية التي كان يترأسها إيريغويين (Irigoyen). وكان من بين الإجراءات الأساسية التي قام بها النظام الجديد، إلغاء نشاط الأحزاب السياسية الديمقراطية. وقد بقيت الجامعة خلال حوالى خمس عشرة سنة (١٩٣٠ ـ ١٩٤٥) أحد المراكز القليلة التي تسمح بالممارسة السياسية النشيطة. في هذا الوقت كان المتحدرون من أصل عربي قد بدأوا يتخرجون في الجامعة بأعداد مهمة كما مر بنا. وهذا ما جعل الجامعة وليس الأحزاب السياسية، أول مدرسة سياسية أطرت المتحدرين من أصل عربي، الذين سيشاركون في وقت لاحق في صنع القرار السياسي للبلد الذي ولدوا فيه. عن تجربته وغيره من المتحدرين من أصل عربي خلال تلك المرحلة، يقول الدكتور فرناندو ندرة عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الأرجنتيني: «في سنتي ١٩٤١ و١٩٤٢ انتخبت سكرتيراً عاماً للفدرالية الجامعية الأرجنتينية، وهي أهم منظمة طلابية في البلاد. خلال تلك الفترة كانت الأرجنتين تحت حكم النظام الفاشي المحافظ... آنذاك كان في المنظمة الطلابية الكثير من أبناء العرب من بينهم فسنتي سعادة رئيس الحزب البيروني، الذي جمعني به النضال داخل الجامعة»[١٦].

أ ـ المتحدرون من أصل عربي والبيرونية

كانت الجالية العربية في الأرجنتين قد وصلت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى مستوى من التطور شمل مجالات مختلفة؛ فمن الناحية العددية أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بعد الجاليتين الإيطالية والإسبانية، ومن الناحية الاقتصادية أصبحت تمثل ثقلاً مهماً تجلى في سيطرتها شبه التامة على تجارة وصناعة النسيج، ومن الناحية

---

(١٦) من الحوار الذي أجريناه مع الدكتور فرناندو ندرة. انظر: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ١٨٩ ـ ١٩٢ من هذا الكتاب.

الاجتماعية قطعت أشواطاً بعيدة في ما يتعلق بالاندماج التام في المجتمع الأرجنتيني، خصوصاً بعد اختلاط عدد من أفرادها عن طريق الزواج بالأرستقراطية الأرجنتينية التي كانت ترفض في الماضي أي اختلاط بالعرب أو «الأغنياء الجدد». غير أن هذه العوامل مجتمعة، ما كانت لتسمح للمتحدرين من أصل عربي بالبروز سياسياً بالطريقة التي برزوا بها منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم، لولا الظروف التاريخية التي مرت بها البلاد والمتمثلة في ظهور الجنرال خوان دومينغو بيرون (Juán Domingo Perón) على الساحة السياسية، وكان نجمه قد بدأ بالبروز منذ عام ١٩٤٣ عندما تولى منصب وزارة الشغل، حيث نجح بعد الامتيازات التي قدمها للطبقة العاملة ـ ومن بينها الرفع من أجور العمال ـ بكسب شعبية كبيرة. غير أن تعاطف بيرون مع العمال كان من بين الأسباب التي دفعت بقادة المجلس العسكري الحاكم إلى إقالته واعتقاله في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٥، وسيكون رد فعل الطبقة العاملة سريعاً وفعالاً أمام هذا الإجراء، حيث سيحتشد آلاف العمال أمام مقر رئاسة الجمهورية مرددين شعارات تطالب بإطلاق سراحه. وقد أظهر كل هذا مدى التأييد الذي أصبح يتمتع به الجنرال بيرون والذي سمح له عند ترشحه في الانتخابات الرئاسية في شباط/ فبراير عام ١٩٤٦ بالفوز بالأغلبية المطلقة (٥٦ بالمئة من الأصوات المعبر عنها وثلثا مقاعد البرلمان)[١٧].

قام بيرون مباشرة بعد توليه السلطة باتخاذ تدابير زادت من شعبيته، من بينها تأميم عدد من الخدمات العمومية (الاتصالات السلكية واللاسلكية والسكك الحديدية والمواصلات النهرية...)، كما قام ببناء أحياء عمالية. وقد استفاد في كل هذا من الرخاء الاقتصادي الذي كانت تعرفه البلاد بعد الحرب العالمية الثانية كما سلفت الإشارة.

غير أن العسكري السابق أدرك مباشرة بعد توليه الحكم، أن الوسيلة الوحيدة لضمان الاستمرارية بشكل ديمقراطي هي إنشاء حزب سياسي، وهكذا أسس حزب الثورة (الحزب البيروني منذ عام ١٩٤٩). وكان بيرون واعياً بأن الحزب في حاجة ـ بالإضافة إلى الطبقة العاملة المتعاطفة معه والممثلة في أقوى تنظيم نقابي في البلاد هو «اللجنة العامة للعمال» (CGT) ـ إلى الأطر العليا لتسيير شؤون الحكم والإشراف على لجان الحزب، وإلى رجال المال لدعم المشاريع الاقتصادية للحكومة البيرونية.

وقد تبين للجنرال بيرون أن الجالية العربية التي أصبح لها ثقلها داخل البلاد،

---

(١٧) *Historia del Peronismo* (Buenos Aires: [s. n., s. d.]), p. 218.

يمكنها أن تساهم في إنجاح المشاريع التي كانت تنوي الحكومة البيرونية تحقيقها، وأن الاستفادة من هذه الجالية يمكن أن تكون مزدوجة. فمن الناحية السياسية هناك جيل جديد من المتحدرين من أصل عربي غير مستهلك سياسياً، يمكنه أن يلعب دوراً شبيهاً بالذي لعبه المتحدرون من أصل إيطالي وإسباني في الحكومات الراديكالية التي تولت السلطة بين عامي ١٩١٦ و١٩٣٠. هذا الجيل المكون من الأطر الجامعية كان يجر وراءه جالية مهمة عددياً تصوت في الانتخابات للمرشح من أصل عربي بغض النظر عن اتجاهه الايديولوجي. أما من الناحية الاقتصادية، فقد أدرك بيرون الذي أقحم ضمن خطته الخمسية مشروع إقامة صناعة ثقيلة في البلاد، إمكانية الاستفادة من النفوذ الاقتصادي وتجربة رجال المال العرب.

وقد أدرك المتحدرون من أصل عربي أن الفرصة التي يمنحها لهم الحزب البيروني قد لا يجدونها في الأحزاب التقليدية، بما في ذلك الحزب الراديكالي الذي انسحب منه عدد من المتحدرين من أصل عربي وانضموا إلى الحزب البيروني[١٨]. كما أن عدداً من الجامعيين الذين لم يكن لهم انتماء سياسي حتى ذلك التاريخ انضموا إلى الحزب، وبحسب عدد منهم فإن الدافع لم يكن بالأساس المصلحة السياسية، وإنما الاقتناع بالايديولوجيا البيرونية التي تستند إلى مبدأ العدالة الاجتماعية ومحاربة التهميش، وهو إحدى الظواهر التي عاناها عرب الأرجنتين في بداية عهد الهجرة. عن ذلك يقول أحد المتحدرين من أصل عربي: «إن ما كان يسعى إليه بيرون هو تخلي الرأسماليين عن عقلية النخاسين في تعاملهم مع العمال وإن عقيدة من هذا النوع لم تكن إلا لتوقظ في الحماس»[١٩]. وقد أسند بيرون خلال فترة حكمه الأولى عدداً من المناصب البارزة إلى المتحدرين من أصل عربي، من بينها وزارة الخارجية ورئاسة الفريق البيروني في البرلمان ورئاسة البنك المركزي[٢٠].

(١٨) من بين هؤلاء روسندو أيوب الذي كان يشغل منصب نائب في البرلمان المحلي لسانتياغو ديل إستيرو منذ عام ١٩٢٨ ولخمس مراحل انتخابية متتالية، ولم ينجح في الوصول إلى البرلمان المركزي إلا بعد انضمامه إلى حزب الجنرال بيرون عام ١٩٤٧، ثم فستني سعادة الذي كان يشغل منصب نائب ولاية كتماركا في البرلمان المركزي عن الحزب الراديكالي، وعند انضمامه إلى الحزب البيروني فاز بمنصب عضو في مجلس الشيوخ عن هذه الولاية، ثم ابتداءً من عام ١٩٤٩ فاز بمنصب رئيس حكومة الولاية. وقد تولى ما بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩ (سنة وفاته) رئاسة الحزب البيروني.

(١٩) Sélim Abou, *Liban déraciné: Immigrés dans l'autre Amérique,* [témoignages recueillis] par Sélim Abou, nouvelle éd. augmentée de «Ethnopsychanalyse des autobiographies» en collaboration avec Carlos Hernandez et Marisa Micolis, terre humaine (Paris: Plon, 1978), p. 311.

(٢٠) يتعلق الأمر على التوالي بخورخي قسيس وأنخل قزحيا وسمعان نخلة البستاني.

وبما يميز البيرونيين المتحدرين من أصل عربي في الأرجنتين هو كون ممارستهم السياسية تبدأ في مرحلة أولى في حكومات الولايات المحلية التي ينتمون إليها، ولا ينتقلون إلى العاصمة، مركز الممارسة السياسية على الصعيد الوطني، إلا بعد تحقيق النجاح الكافي في حكومات الولايات المذكورة. هذه الوضعية نسجلها في جل الولايات الداخلية، لكن بصورة خاصة في ولايات الشمال الغربي، حيث أصبح العرب بفضل ثقلهم الاقتصادي واندماجهم الاجتماعي الذي سبقت الإشارة إليه، متحكمين في الحياة السياسية. وهكذا تتوارث بعض العائلات السلطة فيها منذ عقود عدة، مثل آل سعادة في كتماركا وآل صباغ في نوكين وآل منعم في لاريوخا(٢١). وقد اعتُبر أحد أفراد هذه العائلة الأخيرة وهو كارلوس منعم أبرز سياسي أرجنتيني خلال عقد التسعينيات الذي أصبح يُعرف في اللغة السياسية الأرجنتينية بـ «العقد المنعمي» (La decada menemista)(٢٢)، ليس فقط لتوليه السلطة في الأرجنتين طيلة هذا العقد، وإنما لاعتباره آخر زعيم كاريزمي (Caudillo) تعرفه الأرجنتين خلال القرن العشرين. وهنا تجدر الإشارة إلى أن شخص «الكاوديو» له مميزات خاصة في مجتمعات أمريكا اللاتينية لا تقتصر على الزعامة والوصول إلى الحكم وإنما تمتد إلى خلق تيار سياسي يحقق الاستمرارية بعد رحيل «الكاوديو». إننا نجد أنفسنا هنا أمام تكرار تاريخي، حيث أصبح الحديث في عام ١٩٩٩ وبعد أن ترك منعم السلطة، عن «منعمية بدون منعم» (Menemismo sin Menem)(٢٣)، كما حدث عام ١٩٧٤ عقب رحيل الجنرال بيرون حيث ظهر ما عرف آنذاك بـ «البيرونية بدون بيرون»، وهذا ما يجعلنا لا نستبعد ظهور تيار جديد داخل الحزب البيروني ـ الذي يعرف انقاسامات داخلية ـ يستند في مبادئه إلى الأفكار السياسية لكارلوس منعم.

ب ـ العسكريون المتحدرون من أصل عربي في الحياة السياسية الأرجنتينية

منذ مطلع الخمسينيات، شغل عدد من المتحدرين من أصل عربي مناصب

---

(٢١) في كتماركا وإلى غاية عام ١٩٨٩، كان فسنتي سعادة وابنه رامون يتناوبان على أهم منصبين في الولاية وهما رئيس الحكومة وممثل الولاية في مجلس الشيوخ. وفي لاريوخا وإلى غاية العام نفسه حيث شغل الأخوان كارلوس وإدواردو منعم على التوالي منصبي رئيس ونائب رئيس الجمهورية، كانا يتوليان مهمة رئاسة حكومة الولاية بالنسبة لكارلوس وعضويتها في مجلس الشيوخ بالنسبة لإدواردو. وفي نوكين وإلى حين وفاته، كان الياس صباغ يتناوب دورياً مع شقيقه ميغيل على منصبي رئاسة الحكومة والعضوية في مجلس الشيوخ، بينما يشغل الابن منصب عمدة المدينة.

ما تجدر الإشارة إليه كذلك هو أن آل صباغ وإن احتفظوا بالايديولوجيا البيرونية، فإنهم أعطوها طابعاً محلياً، وذلك بتأسيسهم لحزب «الحركة الوطنية لنوكين» (El Movimiento Nacionalista Neuquino).

(٢٢) *ABC* (Madrid) (25 Octubre 1999), p. 29.

(٢٣) المصدر نفسه.

قيادية داخل الجيش، وكان أبرز هؤلاء رامون إبراهيم، قائد سلاح الجو الذي تزعم الانقلاب العسكري الذي أطاح الجنرال بيرون عام ١٩٥٥ . وقد عين رامون إبراهيم إثر الانقلاب وزيراً لسلاح الجو، ثم تقلد منصب القائد العام للقوات المسلحة الأرجنتينية.

وسجلت سنة ١٩٧٦، ثاني ظهور للعسكريين من أصل عربي على الساحة السياسية، بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح نظام أرملة الجنرال بيرون ماريا إستيلا (María Estela)، وذلك في شخص الجنرال جميل رستم أحد أعضاء المجلس العسكري الذي نفذ العملية الانقلابية. وقد عين إثر ذلك وزيراً للشغل، ثم قائداً عاماً مساعداً للقوات المسلحة الأرجنتينية. وأثناء توليه لوزارة الشغل عُيِّن كرجل ثان في الوزارة متحدر آخر من أصل عربي هو الجنرال أمريكو ظاهر. ويشير رستم إلى أن هذا التعيين كان لأسباب متعددة، من بينها انتماء الاثنين إلى الجالية نفسها[٢٤]. وإثر حرب المالوين ترك الجنرال ظاهر وزارة الشغل ليتولى منصب القائد العام للقوات الأرجنتينية التي نزلت في الجزر. هذه الحرب، بحسب الجنرال ظاهر، أظهرت بجلاء عشوائية قرارات المجلس العسكري الحاكم، الذي كان انتقاده لها سبباً في اصطدامه بأعضاء المجلس، ثم اعتقاله. عن ذلك يتذكر الجنرال ظاهر ما يلي: «عندما أخبروني بأنني كلفت بقيادة القوات التي ستحط في المالوين، أوضحوا لي بأن كل شيء تم الاتفاق عليه مسبقاً بين المجلس العسكري والحكومة الإنكليزية، وهذا ما يدل على أن هذه الحرب استندت في أساسها إلى قرار غامض، أو بالأحرى إلى أكاذيب الحكومة العسكرية؛ إنهم يكذبون حتى على رجالهم بما في ذلك الجنرال الذي يقود العمليات الحربية في الجزيرة»[٢٥].

لقد وصلت الوضعية السياسية في الأرجنتين بعد هزيمة المالوين إلى درجة كبيرة من التضعضع السياسي والانهيار الاقتصادي، زاد من حدتها اختفاء الآلاف من المعتقلين السياسيين واستنكار الرأي العام العالمي لما يجري في البلاد. هذه العوامل مجتمعة عجلت برحيل العسكريين، حيث تم تنظيم انتخابات رئاسية

---

(٢٤) انظر الحوار الذي أجريناه مع الجنرال جميل رستم، في: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ من هذا الكتاب.

(٢٥) انظر الحوار الذي أجريناه مع الجنرال أمريكو ظاهر، في: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٠٥ ـ ٢٠٨ من هذا الكتاب.

ديمقراطية في عام ١٩٨٣، أشرف عليها الجنرال جميل رستم، آخر وزير داخلية في العهد العسكري. عن ظروف تنظيم هذه الانتخابات يقول الجنرال رستم: «... يعتبر التهييء والإشراف على الانتخابات الرئاسية، أهم حدث ميز الفترة التي توليت فيها منصب وزير الداخلية، وإن تصريحات جميع الساسة بعد الانتخابات تجمع على أن الأرجنتين لم تعرف في تاريخها انتخابات بهذه الدرجة من النزاهة، ومما يؤكد ذلك أن وزارة الداخلية لم تتلق ولو احتجاجاً واحداً بشأن الخروقات الانتخابية، وهذا بصراحة يجعلني أحس بغبطة كبيرة»[٢٦].

بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية قام الراديكالي راوول ألفونسين (Raul Alfonsin) بإصلاحات سياسية واقتصادية عدة، على رأسها إصدار قانون الإصلاح المالي الذي فشل فشلاً ذريعاً، حيث إن الأزمة المالية التي وصلت إليها البلاد في نهاية مرحلة حكم ألفونسين، لم تكن بأحسن مما كان عليه الوضع بعد هزيمة المالوين. وقد قام العسكريون باستغلال هذه الظروف، حيث قادوا محاولتين انقلابيتين عام ١٩٨٩ برز فيهما الكولونيل محمد علي زين الدين الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة داخل المؤسسة العسكرية بسبب مساهماته الناجحة في سلاح الجو خلال حرب المالوين. وهكذا فبعد فشل المحاولة الانقلابية الأولى التي خطط لها من الخلف، تزعم شخصياً المحاولة الثانية التي لقيت المصير نفسه.

والحقيقة أن محاولتي زين الدين هاتين كانتا بمثابة نهاية مرحلة طويلة من الانقلابات العسكرية التي بدأت عام ١٩٣٠، حيث لم تعرف البلاد وإلى عام ١٩٨٩ ولو فترة رئاسية واحدة لم يقم فيها العسكريون بمحاولات انقلابية. وهنا يكمن الاستحقاق الأساسي لكارلوس منعم، حيث نجح بعد قضائه عشر سنوات في الحكم، بتكريس الديمقراطية وجعل خطر الشبح العسكري يختفي إلى الأبد.

---

(٢٦) انظر الحوار الذي أجريناه مع الجنرال جميل رستم، في: الملحق رقم (١): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه،» ص ٢٠٥ ـ ٢٠٨ من هذا الكتاب. يعتبر جميل رستم من بين قادة الانقلاب العسكري لعام ١٩٧٦ القلائل الذين لم يتورطوا في أعمال القمع السياسي الذي عرفته الأرجنتين بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٣، وهذا ما يتأكد من خلال التقرير الذي أصدره القضاء الإسباني في ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٩ حيث لم يدرج اسمه ضمن لائحة تضم ثمانية وتسعين عسكرياً أرجنتينياً صدر في حقهم أمر دولي بالاعتقال بتهمة «التصفية الجسدية والإرهاب والقمع» إبان الفترة المذكورة. انظر في هذا السياق:

El País (Madrid) (3 Noviembre 1999), p. 3.

خـاتمـة

بعد الانتهاء من هذا العمل، الذي هدفنا من خلاله التوقف عند مختلف المظاهر التي ميزت الحضور العربي في الأرجنتين وكذا المراحل التي مرّ بها هذا الحضور منذ بدايته إلى الوقت الحاضر، نتوقف عند بعض الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معايشتنا للموضوع.

ـ كانت الهجرة بالأساس لأسباب اقتصادية، في حين جاءت الهجرة لأسباب طائفية وسياسية في درجة ثانية وتمت في وقت متأخر بالمقارنة مع الأولى، وقد طاولت الهجرة ـ لدوافع سياسية ـ النخبة المثقفة.

ـ تزامنت الهجرة العربية إلى الأرجنتين مع الهجرة إلى البرازيل، وكانت سابقة للهجرة لبقية بلدان أمريكا اللاتينية، ولاحقة للهجرة إلى الولايات المتحدة. ورغم أن أوائل العرب وصلوا إلى الأرجنتين منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، فإن الهجرة لم تأخذ أبعاداً عددية مهمة إلا منذ مطلع القرن العشرين. ويمكن اعتبار الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٠٠ و١٩٣٠ أهم مرحلة ميزت الهجرة العربية من الناحية العددية، حيث أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بعد الهجرة الإيطالية والإسبانية. بعد هذه المرحلة لم يعد التزايد العددي للجالية ناجماً عن وفود مهاجرين جدد، وإنما عن الولادات، التي سمحت بظهور جيل المتحدرين الذي يشكل في الوقت الحاضر من الناحية العددية السواد الأعظم من عرب الأرجنتين.

ـ تميزت الهجرة في بداية عهدها بكونها هجرة مؤقتة تطول الذكور، حيث تجاوزت نسبة هؤلاء بشكل واضح النسبة المسجلة لدى الهجرات ذات الأصول الأوروبية، التي أخذت طابع الاستقرار الدائم منذ نهاية القرن الماضي. وفي ما يتعلق بمعدل العمر، فإنه بخلاف الهجرة الأوروبية التي نسجل لديها نوعاً من التقارب في النسب بين مختلف الأعمار، فإن أكبر نسبة لدى المهاجرين العرب

طاولت أولئك الذين يتراوح سنهم بين عشرين وثلاثين سنة، وهو ما يعني في سوق العمل إغناء البلد المستقبل باليد العاملة النشيطة على حساب البلد الأصلي.

ـ بخلاف الهجرة الأوروبية أساساً التي أشرفت عليها الوكالات التي وضعتها الحكومة الأرجنتينية في أهم الموانىء الأوروبية، تمت الهجرة العربية بشكل تلقائي وكان محركها الرئيسي رسائل المهاجرين الى الأصدقاء والأقارب وكذا دعاية سماسرة شركات الملاحة التي كانت تميل دائماً إلى المبالغة في وصف غنى العالم الجديد وسهولة الحصول على الثروة فيه. وقد نجم عن ذلك هجرةُ أشخاص يسعون إلى الاغتناء السريع، وهو ما دفعهم إلى ممارسة التجارة المتجولة وليس النشاط الفلاحي الذي كانت الحكومة الأرجنتينية ترغب في توجيه حديثي العهد بالهجرة إليه. هذا التوجه كان وراء العراقيل التي وضعت في وجوههم من طرف المسؤولين عن الإدارة العامة للهجرة.

ـ يرجع تمركز العرب في بداية عهد الهجرة في بوينوس أيرس ـ الميناء الوحيد الذي يستقبل المهاجرين القادمين من بلدان ما وراء البحار ـ إلى عوامل مثل جهل اللغة وتقاليد البلاد ثم طبيعة نشاطهم كباعة متجولين، الذي كان يحتم عليهم التمركز في المكان نفسه الذي يوجد به المموّنون. وقد أدى تعرفهم التدريجي على البلاد، والمنافسة مع الباعة المتجولين الإيطاليين أولاً ثم في ما بينهم (بعد انسحاب الإيطاليين من الميدان) إلى انتقال عدد منهم إلى المدن الداخلية في مرحلة أولى ثم بعد ذلك إلى المناطق القروية بما في ذلك النائية، التي حققوا فيها أرباحاً كبرى، بحكم أنهم كانوا أول من أدخل الإنتاج المصنع إلى هذه المناطق. وقد مر جل الذين أصبحوا يمتلكون ثروات كبرى بعد الحرب العالمية الأولى بالتجارة المتجولة في المناطق القروية.

ـ ساهم في انتقال العرب إلى ولايات الشمال الغربي ـ التي تعتبر في الوقت الحاضر أهم منطقة حضور اقتصادي وسياسي عربي ـ عوامل مثل الشبه بين هذه المنطقة وسوريا ولبنان من حيث حجم المدن والمناخ والتضاريس، ثم سهولة الاندماج الاجتماعي والنجاح الاقتصادي في هذه الولايات، التي لم تكن قد عرفت هجرات أجنبية مهمة قبل وصول العرب.

ـ عرف مسلسل الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين تطوراً لولبياً، حيث بدأ بالتجارة المتجولة فتجارة التقسيط ثم الجملة منذ الحرب العالمية الأولى، وبعد ذلك الصناعة الخفيفة وأساساً النسيج منذ مطلع الثلاثينيات، وفي النهاية الصناعة الثقيلة بعد الحرب العالمية الثانية. هذه الأخيرة برز فيها بالخصوص

المتحدرون من أصل عربي والذين كان لهم تكوين جامعي في مجالات تقنية واقتصادية أهلهم ليدركوا عمق التحولات الاقتصادية التي كانت تعرفها البلاد، وهو ما كان ينقص المهاجرين والذين لم يجددوا هياكل مؤسساتهم الصناعية مما حكم عليها بالتراجع منذ الخمسينيات. وفي جميع الحالات فإن النجاح الاقتصادي الذي حققه العرب في الأرجنتين ما كان ليتم بالسرعة نفسها التي تم بها لولا وجود عوامل بعينها ساهمت في ذلك، بعضها مرتبط بالجالية العربية مثل وجود جيش من الباعة المتجولين وتجار التقسيط يضمنون نجاح الممون وازدهار تجارته، وأخرى بالسياسة الاقتصادية التي سنتها الحكومة الأرجنتينية بعد الأزمة الاقتصادية العالمية (وضع عراقيل على دخول النسيج المستورد)، ثم بعد الحرب العالمية الثانية (حماية وتشجيع الصناعة الوطنية الناشئة).

ـ لم يتحقق مسلسل الاندماج الاجتماعي للعرب في الأرجنتين بالسهولة نفسها التي تحقق بها مع الإيطاليين والإسبان المستفيدين من عناصر مثل اللغة والعرق. وقد عانى العرب في البداية حالة تهميش كانت هي المسؤولة عن تكتلهم في أحياء خاصة، وكانت عاداتهم «الغريبة» ومستواهم الثقافي المتدني وضعف إمكانياتهم الاقتصادية ونوع النشاط الذي يزاولونه مما زاد في تهميشهم. غير أن مسلسل الحضور العربي في دينامية المجتمع الأرجنتيني عرف تطوراً مع الأجيال، بحيث يمكن الحديث مع الجيل الأول عن التهميش ومع الجيل الثاني عن الاندماج ومع الجيل الثالث عن الانصهار والذوبان، وهو ما يعني أن الهوية العربية مع هذا الجيل الأخير أصبحت مهددة بالاندثار. ونسجل هنا استثناء يطول المتدينين من المسلمين، الذين تشكل ممارستهم الدينية مقاومة للخطر الذي يتهدد هذه الهوية. من جهة أخرى، لم يتم مسلسل الاندماج بالإيقاع نفسه في كل المناطق، ذلك لأن مدينة عملاقة كبوينوس أيرس كانت ترفض المهاجر إجمالاً، وأساساً العربي، عكس ولايات الشمال الغربي التي كان يُنظر فيها بنوع من التقدير لكل الأجانب الذين «جاؤوا لتحضير المناطق المنسية من طرف الحكومة».

ـ تمت أول حالات زواج مختلط بين العرب والأرستقراطية الأرجنتينية في منطقة الشمال الغربي منذ الثلاثينيات وطاولت أبناء الجيل الثاني. وهذه الوضعية تؤكد لنا السمعة التي أصبح منذ ذلك التاريخ يتمتع بها العرب بتلك الجهة، وأن وضعية شبيهة بهذه لم تسجل في بوينوس أيرس إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وتمت وفق شروط حيث طالت الأرستقراطية المفتقرة، التي ارتبطت مع أبناء الجيل الثاني من خريجي الجامعات المنتمين للعائلات المترفة، بعدما رأت في ذلك الارتباط حلاً لبعض مشاكلها الاقتصادية.

ـ لم تنتقل صورة العربي في الذاكرة الشعبية الأرجنتينية بعد مرور حوالى قرن من الزمن من وضعية رفض إلى وضعية قبول، وإنما من وضعية رفض إلى وضعية تقدير. وهكذا فمصطلح «التوركو» الذي كان له بعد تحقيري أصبح مصدر إعجاب، ولم يعد العرب يخجلون من وصفهم به. وقد كان وراء تحسين صورة العربي بدرجة أولى النجاح الذي حققه العرب في الأرجنتين في مختلف المجالات. كل هذا خلق حالات ـ لا زالت محدودة ـ يمثلها بعض أبناء الجيل الثالث الذين ولد لديهم بشكل مفاجىء نوع من الفضول لمعرفة المزيد عن وطن الأجداد، وهو ما ترجم لديهم بالرغبة في زيارة ذلك الوطن أو تعلم اللغة العربية.

ـ تحولت المؤسسات الاجتماعية التي أنشأها العرب في بداية القرن لالتقاء المهاجرين المهمشين والمرفوضين من طرف «مجتمع المقهى» إلى نواد راقية منذ نهاية العشرينيات، حيث قامت بتعريف المجتمع الأرجنتيني بالثقافة والعادت العربية من خلال المحاضرات التي كانت تلقى فيها، ثم من خلال فتحها باب الانخراط لغير العرب كذلك.

ـ يرتبط ظهور المؤسسات الخيرية بحالة الفقر التي كان يعيشها العديد من حديثي العهد بالهجرة والذين كانوا في حاجة إلى مساعدة، وقد أشرف على هذه المؤسسات العنصر النسوي، وهو ما يؤكد الدور المهم الذي اضطلعت به المرأة في حياة الجالية.

ـ بجانب الدور الإيجابي الذي قامت به المؤسسات الدينية والمتمثل في حفاظها على ديانة المهاجرين، كان لها دور سلبي تمثل في إذكائها للنعرة الطائفية.

ـ إن أولى الصحف العربية التي ظهرت في الأرجنتين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم تؤسسها النخبة المثقفة وإنما أنصاف المثقفين، ولم يكن عمرها أحياناً يتجاوز شهوراً، وكانت تستمد استمراريتها من تأجيجها للصراع الطائفي بين المهاجرين. بخلاف ذلك فإن الصحف التي ظهرت في ما بعد أشرفت عليها النخبة المثقفة الملتزمة، وكانت في العديد من الحالات بجانب دورها الإعلامي تمثل الجالية أمام السلطات الأرجنتينية، وهي في هذا السياق قامت مقام القنصليات في وقت لم يكن يوجد في الأرجنتين تمثيل دبلوماسي عربي.

ـ انتشار التيار القومي العربي في الأرجنتين منذ بداية القرن العشرين راجع لوفود عدد من منظري هذا التيار استفادوا من ثلاثة عناصر هي:

أ ـ الأحداث التي كان يعرفها الوطن (النعرة الطورانية لحزب الاتحاد والترقي، والحرب العالمية الأولى وأثرها في المنطقة).

ب ـ التنسيق الوثيق بين القوميين العرب في الأرجنتين ونظرائهم في بقية بلدان المهجر، وأساساً باريس والقاهرة.

ج ـ التأثر بالوسط الذي هاجروا إليه إن على مستوى الأفكار القومية الإيبيروأمريكية التي تستمد مشروعيتها من مبادىء المحرر سان مارتين (San Martin)، أو على مستوى الممارسة الديمقراطية التي تعرفها الأرجنتين والتي سمحت لهم بنشر دعوتهم بين مواطنيهم بكل حرية.

من جانب آخر، يرجع سبب تحول القوميين العرب في الأرجنتين بعد الحرب العالمية الأولى من المناداة بخلافة عربية إلى المناداة بدولة سوريا الكبرى، إلى تجزئة المنطقة من طرف الانتداب الفرنسي والبريطاني. أما سبب رفض الاتجاه الماروني في الأرجنتين للخلافة العربية فراجع لأسباب طائفية تتمثل في العداء للعروبة والإسلام، وفي التعاطف مع فرنسا، الدولة المنتدبة في لبنان.

ـ تزعُّم التيار الداعي للعثمانية في الأرجنتين من طرف مثقف مصري، رغم القلة العددية للمهاجرين المصريين، دليل على أن التيار الداعي إلى الجامعة الإسلامية ـ وكما هو الشأن في الوطن ـ لم يتبنّه المثقفون الشاميون في الأرجنتين.

ـ إن انسياق العامة من المهاجرين، وراء الصراع الطائفي الذي كان يقوده مجموعة من رجال الدين والمثقفين المتسيسين، يبين لنا درجة تأثر هذه العامة وهي عادة من الأميين وأنصاف الأميين بالخطاب السياسي والايديولوجي للفئة الأولى. لكن بالرغم من أن النعرة الطائفية لم تعد مع مرور الوقت بالحدة نفسها التي كانت بها في الماضي، وذلك بفضل الوعي الحاصل عند المهاجرين، فإن هذه النعرة تطفو أحياناً على السطح، ويكون ذلك بالأساس عند توتر العلاقات السياسية بين الطوائف في الوطن. غير أن الخلافات الطائفية والسياسية بين عرب الأرجنتين تختفي أو على الأقل تأخذ مكاناً هامشياً عندما يطفو إلى السطح النزاع العربي ـ الإسرائيلي.

ـ تختلف درجة تأثر عرب الأرجنتين بالنزاع العربي ـ الإسرائيلي بحسب الأجيال، فتصل مع الجيل الأول إلى حد إيقاف التعاون الاقتصادي، وإلى انسحاب اليهود السوريين واللبنانيين من مؤسسات الجالية التي ساهموا في تأسيسها في الماضي، بينما يتصف الوضع بنوع من المرونة مع المتحدرين، حيث عادة لا يمس النزاع القائم في الشرق الأوسط بالمصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة.

ـ يعود انتشار أفكار الحزب القومي السوري الاجتماعي في الأرجنتين

للنجاح الذي لقيته دعوة أنطون سعادة أثناء إقامته في الأرجنتين، ثم لتنفيذ حكم الإعدام في حقه وهو ما حوله إلى شهيد في نظر عدد من عرب الأرجنتين بما في ذلك المتحدرين. غير أن حلم سوريا الكبرى الذي دعا له الحزب تراجع منذ الخمسينيات بين عرب الأرجنتين، بعد عودة الأفكار القومية العربية التي استفادت من مجموعة من الأحداث التي عرفها الشرق الأوسط ومن ضمنها وصول حزب البعث إلى السلطة في سوريا، وظهور عبد الناصر كقائد قومي عربي وقيام الوحدة المصرية ـ السورية.

ـ إن تخرج المتحدرين من أصل عربي في الجامعة بنوع من الأهمية منذ النصف الثاني من الأربعينيات أفرز نخبة مثقفة تكتب باللغة الإسبانية في مختلف المجالات، غير أن هذه النخبة ورغم ظهور العنصر العربي في بعض أعمالها الإبداعية فإنها تعتبر نفسها أرجنتينية الثقافة وبالتالي يشكل إنتاجها الفكري جزءاً من الميراث الثقافي الأرجنتيني.

ـ كون أوائل الساسة العرب في الأرجنتين من المهاجرين وليس المتحدرين، راجع للتسهيلات التي يمنحها الدستور الأرجنتيني للأجانب من أجل شغل بعض المناصب السياسية، لكنه يستجيب كذلك لأسباب سيكولوجية؛ فالحرمان من الممارسة السياسية في الوطن على عهد الحكم العثماني والانتداب الفرنسي، جعل المناصب السياسية مهما كان تواضعها حلم المهاجرين العرب. وإن ما يؤكد ذلك هو اقتصار هذه المناصب خلال مرحلة حكم الطبقة الوسطى (١٩١٦ ـ ١٩٣٠) على بعض المجالس القروية في بعض المناطق النائية.

ويرجع عدم وجود مهاجرين عرب في مناصب المسؤولية في التنظيمات النقابية، التي برز فيها المهاجرون الأوروبيون إبان الفترة المذكورة، إلى كونهم وبحكم نشاطهم التجاري، لم يشكلوا أبداً جزءاً من جيش البروليتاريا العمالية.

وبالنسبة للمتحدرين من أصل عربي، يرجع غيابهم عن الحياة السياسية الأرجنتينية ما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٦، رغم تخرج عدد منهم في الجامعة خلال هذه المرحلة (عنصر مؤهل على الأقل من الناحية النظرية للممارسة السياسية) إلى حالة الجمود التي كانت تعرفها الحياة السياسية آنذاك بسبب الحكم العسكري. وقد كان انحصار الممارسة السياسية في البلاد داخل الجامعة، سبباً في كون أوائل الساسة المتحدرين من أصل عربي الذين سيبرزون خلال المرحلة اللاحقة، ظهروا في البداية كزعماء للحركات الطلابية إبان فترة حكم العسكريين. وسوف يساهم في بروز المتحدرين من أصل عربي على الساحة السياسية منذ عام ١٩٤٦ عوامل متعددة من

بينها: وجود أعداد مهمة من الجامعيين واستحواذ الجالية على ثقل اقتصادي وعددي كبير، وكونها بمثابة وحدة (عندما يتعلق الأمر بالسياسة الأرجنتينية) تصوت لصالح المتحدر من أصل عربي بغض النظر عن انتمائه السياسي. غير أن بروز العرب ما كان ليتحقق بالسرعة التي تحقق بها لولا ظهور قوة سياسية جديدة هي البيرونية التي كانت تبحث عن مجموعة سياسية غير مستهلكة، يمكنها أن تلعب الدور نفسه الذي لعبه الإيطاليون والإسبان إبان مرحلة حكم الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩١٦ و١٩٣٠.

ـ بخلاف المتحدرين من أصول أخرى، فإن شغل المتحدرين من أصل عربي لمناصب سياسية مهمة لم يتم (وإلى غاية وصول منعم إلى الحكم) في بوينوس أيرس، وإنما في الولايات الداخلية، وفقط بعد بروزهم على الصعيد المحلي ينتقلون إلى بوينوس أيرس للممارسة السياسية على الصعيد الوطني، لكن من دون إهمال أقاليمهم الأصلية، حيث يتركون في مناصب المسؤولية بها متحدراً من أصل عربي، عادة من العائلة.

ـ حتمت الثنائية الحزبية ـ التي فرضت نفسها بقوة في الأرجنتين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ـ على العرب التكتل في واحد من حزبي الأغلبية، وكان ذلك في الحزب البيروني. ومن بين الأسباب التي أملت هذا الاختيار، تكتل الطرف الآخر، الذي يمثله اليهود، في الحزب الراديكالي.

ـ يرجع غياب العرب عن المؤسسة العسكرية قبل العهد البيروني للقيود التي كان يضعها العسكريون والأرستقراطية التقليدية المتحالفة معهم في وجه دخول الأجانب للأكاديميات العسكرية.

الـمـلاحـق

الملحق رقم (١)

الحضور العربي في الأرجنتين من خلال آراء ممثليه

١ ـ المهاجرون

الاسم: نجلاء شمعون
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٠٣، دير القمر (لبنان)
الديانة: مارونية
المهنة: متقاعدة
تاريخ الهجرة إلى الأرجنتين: ١٩١١
تاريخ الحوار ومكانه: ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: بخلاف معظم العرب الذين حلوا في الأرجنتين والذين كانت هجرتهم لأسباب اقتصادية، نجد أن هجرة عائلتك كانت لأسباب غير ذلك، فكيف ومتى تمت هذه الهجرة؟

ج: في البداية هاجر أخواي إسكندر ووديع وكان ذلك عام ١٨٩٩، وقد أصدرا عام ١٩٠٢ جريدة السلام في بوينوس أيرس، وكانت تطبع في البداية في مطبعة صحيفة أخرى، لكن بعد ذلك اقتنت مطبعتها الخاصة.

وكانا قبل هجرتهما قد تخرجا في الجامعة الأمريكية في بيروت كما كانا يتكلمان سبع لغات، أما سبب هجرتهما فلأن لبنان على عهد الأتراك لم تكن توجد به أية آفاق بالنسبة للشباب بما في ذلك المتعلمين.

نحن آل شمعون كنا نمثل أرستقراطية دير القمر؛ كان والدي آغا وعمي نمر

وزيراً للمالية، وكانت فرنسا تساعدنا في تولي المناصب وتقوم بحمايتنا. كنا وعمي نعيش في بيت واحد، وقد تربى أخواي إسكندر ووديع مع ابن عمي كميل الذي سوف يصبح في ما بعد رئيساً للبنان.

عدت مرة واحدة للبنان بعد هجرتنا، وكان ذلك عام ١٩٧٢، وقد ذهبت إلى مسقط رأسي دير القمر الذي رغم مرور سنين طويلة لم يتغير إلا قليلاً.

س: وهل سمح والداك لأخويك بالهجرة؟

ج: إن الهجرة كانت شيئاً طبيعياً بالنسبة لكل شخص بلغ سن الرشد، لأنه تحت حكم الأتراك لم يكن هناك أي مستقبل، فكل ما كانت تنتجه قريتنا كان يأخذه الأتراك، وعند دخول فرنسا أصبحت تقوم بالشيء نفسه، ولم يتغير الوضع ويصبح لبنان حراً إلا عندما تولى ابن عمي كميل رئاسة الجمهورية.

س: لماذا وقع اختيار أخويك على الأرجنتين؟

ج: كانا ينويان في البداية الهجرة إلى المكسيك، لكن في الباخرة التقيا ببعض الأصدقاء الذين أخبروهما أن الأرجنتين بلد جميل وإمكانيات النجاح فيه متيسرة، وكان ذلك كافياً لتغيير البلد الذي ينويان الهجرة إليه.

س: وأنت متى هاجرت إلى الأرجنتين؟

ج: في عام ١٩٠٨ عاد أخي إسكندر إلى لبنان حيث رافقه أخواي أنيس ونسيم، اللذان كانا قد أنهيا دراستهما الجامعية، وفي ١٩١١ عاد أخي وديع حيث هاجرنا معه جميعاً، كانت عائلتنا كبيرة العدد؛ كنا أحد عشر شقيقاً، ماتوا جميعاً (بنبرة حزينة). لم يبق إلا أنا.

أثناء الرحلة بين بيروت وبوينوس أيرس، توقفت الباخرة في برشلونة، ومما أذكره عن السفر، أنه في يوم ١٧ شباط/ فبراير وكنا على ظهر السفينة، أقام أخي احتفالاً بمناسبة الذكرى التاسعة لتأسيس السلام، وفي ٢٥ من الشهر نفسه وصلنا إلى ميناء بوينوس أيرس، وقد وجدنا في استقبالنا أعداداً مهمة من المهاجرين العرب.

س: ومتى نشأت العلاقات بين أخويك وكبار المسؤولين الأرجنتينيين؟

ج: منذ البداية، لأنهما لم يشتغلا أبداً بالتجارة على غرار بقية المهاجرين، وإنما فقط بالعمل الثقافي والصحفي، ومن بين أصدقائهم أذكر ألفريدو بلاثيوس

(Alfredo Palacios) زعيم الحزب الاشتراكي الذي كان يزورنا باستمرار في البيت[1]، وفيكتوريانو دي لابلازا (Victoriano de la Plaza) نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية[2].

إن تمكين العرب من الحصول على بطاقة الإقامة كان بفضل تدخل أخويَّ لدى هذه الشخصيات، ذلك لأن المهاجرين وعند وصولهم إلى الأرجنتين كانوا يؤمون مؤسسة السلام بهدف تسوية وضعيتهم القانونية في الأرجنتين، وكل ما كانت تقول به السلام، كانت السلطات الأرجنتينية توافق عليه. ولما كانت الحكومة في حاجة إلى اليد العاملة للاشتغال في الفلاحة، كلفت أخوي باستقدامها من لبنان، وأتذكر أنه عند انتقالنا إلى الأرجنتين عام ١٩١١ حمل أخي وديع معه ثلاث بواخر مملوءة بالمهاجرين الذين كانوا يودون مزاولة النشاط الفلاحي. ثم إنه لما كانت البواخر التي تحمل المهاجرين العرب تصل إلى ميناء بوينوس أيرس، كان يذهب أحد أخويَّ لاستقبالهم، وكان يكفي تدخله ليحصلوا من طرف الحكومة الأرجنتينية على عمل في الفلاحة في توكمان أو مندوثا أو أية ولاية أخرى.

س: هل كانت الحكومة الأرجنتينية هي التي تقوم بتغطية تكاليف سفر المهاجرين الذين بعثت في طلبهم؟

ج: لست متأكدة من ذلك، لكنني لا أظن. لا زلت أذكر الظروف الصعبة التي كان يسافر فيها أولئك التعساء، بعضهم في الدرجة الثالثة وآخرون دون ذلك، حيث يبقون على سطح السفينة، لكن عند وصولهم إلى ميناء بوينوس أيرس كانت تتولى الحكومة تغطية تكاليف انتقالهم إلى الولايات الداخلية.

س: لما وصلت الأرجنتين كان عمرك ثماني سنوات فهل دخلت المدرسة؟

ج: نعم دخلت مدرسة الرحمة للراهبات، وكنت قد بدأت تعليمي في لبنان، حيث تعلمت الفرنسية وقليلاً من الإسبانية.

س: وهنا في الأرجنتين هل وصلت إلى مرحلة الدراسة الجامعية؟

ج: بعد الانتهاء من مرحلة الدراسة الثانوية كنت أود الدخول إلى الجامعة من

---

(١) انظر المراسلات بين صحيفة السلام وكبار رجال الدولة في الأرجنتين، في: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقتان ١ ـ ٢، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ والوثيقتان ٤ ـ ٥، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ من هذا الكتاب.

(٢) يتحدث اسكندر شمعون عن صداقته مع دي لابلازا وكيف أنها أثمرت إقامة علاقات قنصلية بين الأرجنتين والسلطنة العثمانية. انظر: Alejandro Shamun, *Nóminas de los primeros comerciantes sirios en Argentina* (Buenos Aires: [s. n.], 1913), p. 31.

أجل دراسة طب الأسنان، لكن الجالية العربية آنذاك لم تكن تنظر باستحسان إلى الفتاة التي تدخل الجامعة، بل حتى في مرحلة الدراسة الثانوية كان عدد الفتيات العربيات قليلاً جداً. ورغم إلحاح أخويّ لم تسمح لي أمي بإتمام دراستي، لكن ومع تعذر دخولي إلى كلية الطب، اتجهت إلى دراسة الموسيقى وتخصصت في العزف على آلة البيانو، وحصلت على الدبلوم الذي يخولني مزاولة مهنة أستاذة في الموسيقى عام ١٩٢١، لكنني لم أزاول العمل للأسباب نفسها وكنت أول مهاجرة عربية في الأرجنتين تحصل على هذه الشهادة.

س: وماذا عن أختك عديلة صاحبة فكرة إنشاء المستشفى السوري ـ اللبناني في بوينوس أيرس؟

ج: إن ما قامت به عديلة من أجل الجالية العربية لم يقم به أي شخص آخر، لكن اليوم لا أحد يتذكرها (تتنهد بأسف)، خلال السنوات الأولى لوفاتها كان المستشفى السوري ـ اللبناني ينظم قداساً سنوياً في ذكراها لكنه لم يعد يفعل ذلك اليوم. كانت شقيقتي ترى أنه من المخجل ألا تحصل الجالية العربية على مستشفى خاص بها، ومن أجل تحقيق ذلك قامت أولاً بإنشاء «الجمعية الخيرية لمعاضدة تأسيس المستشفى السوري ـ اللبناني»، التي كانت من خلالها تقوم بتنظيم الحفلات المسرحية وبيع اليانصيب، كما اكترت صالوناً خاصاً تقدم فيه القهوة «التركية» وتقوم بقراءة الفنجان (تعلمت شيئاً من ذلك في لبنان)، وكانت كل الأموال المحصلة توضع في حساب الجمعية. في الوقت نفسه كانت تنتقل في شارع لاريكونكيستا (La Reconquista) الغاص بالتجار العرب، وتدخل إلى محلاتهم التجارية تباعاً وهي تردد: «كيف يعقل أن تكون لكل الجاليات الأجنبية مستشفيات خاصة ما عدا جاليتنا، إن عليك أن تتبرع بكذا» وتحدد القدر الذي على التاجر التبرع به.

في الوقت الحاضر لا زلت مشتركة في المستشفى السوري ـ اللبناني، وأساعد بقدر إمكانياتي. في الماضي كنت أذهب يومي الاثنين والخميس حيث أحمل الحلويات العربية والأكل للمرضى.

س: سؤال أخير، لقد جئت من لبنان وأنت طفلة صغيرة، وقضيت معظم حياتك في الأرجنتين، إذا وقع نزاع بين الأرجنتين ولبنان في صف من تكونين؟

ج: (تضحك وتردد بصوت منخفض) مع لبنان! مع لبنان طبعاً! هذا أمر بديهي لأن الدم يحن كما يقال.

الاسم: عبد الله نونو
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٠٣، أميون (لبنان)
المهنة: متقاعد
الديانة: أرثوذكسي
تاريخ الهجرة إلى الأرجنتين: ١٩٢٤
تاريخ الحوار ومكانه: شباط/ فبراير ١٩٨٧، بوينوس أيرس
لغة الحوار: العربية والإسبانية

س: كيف كانت سوريا قبل هجرتك إلى الأرجنتين؟

ج: كان الأتراك يمارسون سياسة تتميز بكثير من الحيف، ولم تكن توجد أية إمكانية للشباب من أجل النجاح وتكوين الثروة، كما أن المسيحيين لم تكن لهم إمكانية ممارسة السياسة، لأن القانون كان يمنعهم من ذلك.

إلى غاية ١٩١٨ كان الأتراك هم الذين يتولون السلطة في سوريا، بعد ذلك دخل الإنكليز الذين انسحبوا بعد سبعة أشهر لصالح الفرنسيين، وكان على هؤلاء مواجهة البدو الذين يقودهم الأمير فيصل. ولا زلت أتذكر كيف وزع فيصل علينا السلاح لمحاربة الفرنسيين، وقد حدثت معركة بين الطرفين قتل فيها كثيرون. أنا كنت في المعركة لكن قبل حدوث المواجهة، وعندما رأيت ليلاً ضخامة القوات الفرنسية قررت الهرب، آنذاك كنت لا زلت في مرحلة الطفولة تقريباً.

أتذكر شيئاً آخر عن البرابرة الأتراك في حماه، ويتعلق الأمر بالآغا التركي وكان يدعى أسلان باشا، فهذا المجرم قتل الكثير منا، وفي عيد الأضحى حاول دخول الكنيسة بحصانه، لكننا اعترضنا طريقه وضربناه ضرباً مبرحاً، وكان رد فعله بطبيعة الحال عنيفاً حيث قام بقتل ثلاثة أشخاص. وبعد سقوط الأتراك، ألقى أحد إخوتي القبض على أسلان هذا وأخذه إلى أحد الفنادق وأجبره على تنظيف المراحيض. وقد غادر أسلان بعد ذلك حماه إلى الأبد تاركاً كل متاعه، وكان يمتلك كل ما يوجد تقريباً في قريتين بالإضافة إلى أراض فلاحية شاسعة في أماكن أخرى. كانت أهم الأراضي الفلاحية يسيطر عليها عادة خمسة أو ستة فلاحين كبار. وخلال موسم الحصاد كان الفلاحون مجبرين على العمل في أراضي هؤلاء قبل أراضيهم.

س: وعلى عهد الأتراك هل كان هناك تعايش بين العرب المسلمين والمسيحيين؟

ج: نعم كان التعايش ممكناً لكن ليس بسهولة كبيرة، صحيح أن الأتراك كانوا يمارسون حيفهم ضد كل العرب، لكن بالخصوص ضد المسيحيين، مثلاً عندما كنت أتوجه لقضاء مصلحة في مؤسسة يشرف عليها موظف تركي، فهذا لا يعاملني بالطريقة نفسها التي يعامل بها مسلماً.

س: وكيف كانت هجرتك إلى الأرجنتين؟

ج: كان وراء هجرتي إلى الأرجنتين سمسار لإحدى وكالات الأسفار يدعى كرم، وقد جاء مرة إلى قريتنا وخاطبني قائلاً: «يا عم، يا عم! هذه القرية صغيرة على طموحاتك، إن مستقبلك يوجد في أمريكا التي تحتاج إلى رجال مثلك». آنذاك قدمت له عربوناً وقررت السفر، لكن والدي رفض السماح لي بالهجرة قبل الزواج خوفاً من زواجي من أرجنتينية، لذا لم أهاجر إلا بعد أن تزوجت...

كانت المرحلة الأولى التي تقطعها الباخرة تربط بيروت بمرسيليا، وهناك نقوم بتغيير الباخرة بباخرة أكبر. في مرسيليا وبعد القيام بالمراقبة الطبية الإجبارية السابقة للإبحار تبين أني كنت مصاباً بمرض العيون (التراخوما)، وهو ما أجبرني على المكوث بها خمسة وثلاثين يوماً، ولم أكن أمتلك النقود اللازمة لتغطية تكاليف الإقامة، ومن حسن حظي أنه كان بالمدينة فندق لسوريين هما سليم سمرا وسعيد حكاري، اللذان سمحا لي بالإقامة مجاناً على أن أقوم بالدعاية لفندقهما عند وصولي إلى بوينوس أيرس.

كانت الباخرة التي حملتنا إلى بوينوس أيرس تدعى أرانزا (Aranza)، وخلال السفر لم يكن قد بقي معي ما أقتات به، غير أنني تعرفت على ظهر الباخرة على شخص لبناني يسافر مع عائلته، كان يدعوني لتناول الطعام معه، هذا الشخص منحني كذلك عند وصولنا إلى ميناء بوينوس أيرس ٥ بيسو.

كان وصولي يوم ١٥ تموز/يوليو ١٩٢٤، ومن دون صعوبة كبيرة التقيت بشقيقي الذي جاء يبحث عني، وكان قد سافر إلى الأرجنتين عام ١٩١٢. بعد ذلك رافقته إلى سانتياغو ديل إستيرو التي قضينا بها خمسة أيام قبل أن نسافر إلى القرية

التي يقيم فيها وتدعى سانشو كورال (Sancho Corral)، وكانت تبعد عن عاصمة الولاية ٢٠٠ كلم. وقد اشتغلت مع شقيقي لمدة أربع سنوات، بعد ذلك أنشأت شركة مستقلة للاستغلال الغابوي.

س: كيف بدأ اهتمامك بالسياسة الأرجنتينية؟

ج: عندما كنت لا أزال في سوريا سمعت أن في الأرجنتين يوجد رئيس اسمه إيريغويين (Irigoyen)، وقد سألت ما فيه الكفاية عن هذا الرجل وايديولوجية حزبه، وعند وصولي إلى هنا قررت الانخراط في هذا الحزب. وهكذا يمكن القول إنني أصبحت من الحزب الراديكالي قبل حلولي في الأرجنتين. وكان انخراطي بشكل رسمي في الحزب الراديكالي عام ١٩٢٩، وبعد ذلك بقليل عينوني أمين مال الحزب في كل ولاية سانتياغو ديل إستيرو، وقد شغلت هذا المنصب لمدة أربع عشرة سنة، بعد ذلك عينت مرتين عضو اللجنة الوطنية للحزب، كما وقع علي الاختيار لتصدر لائحة ناخبي رئيس الجمهورية، وفي مكتبي وقع الاختيار على فرونديزي (Frondizi) ليكون مرشح الحزب الراديكالي في الانتخابات الرئاسية[٣].

س: هل كان يوجد عند انخراطك في الحزب الراديكالي عرب آخرون؟

ج: آنذاك كان عدد العرب الذين يزاولون النشاط السياسي في الأرجنتين محدوداً جداً، لأن العربي آنذاك كان يهمه أولاً جمع الثروة التي تضمن له حياة كريمة، زد على ذلك أنه لم يكن للعرب التكوين الكافي الذي يسمح لهم بمزاولة النشاط السياسي. لكن بعد ذلك، وبشكل عام منذ الثلاثينيات، ظهر عدد من العرب الذين تم انتخابهم أعضاء في المجالس البلدية، وقد كانت بداية الممارسة السياسية للعرب في الحزب الراديكالي، لكنهم بعد فوز الجنرال بيرون في الانتخابات انضموا إلى الحزب البيروني.

في عام ١٩٣٢ صوتت العرب في «سانتياغو ديل إستيرو» التي كنت أعيش فيها، لصالح رئيس حكومة الولاية خوان كاسترو[٤] (Juán Castro) ، الذي كان

---

(٣) تولى أرتورو فرونديزي (Arturo Frondizi) رئاسة جمهورية الأرجنتين عن الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٢.

(٤) تولى رئاسة حكومة ولاية سانتياغو ديل استيرو عن الحزب الدستوري ما بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٦.

يكن تقديراً كبيراً للعرب، حيث يعتبر أول من منحهم فرصة الممارسة السياسية وإليه يرجع الفضل في ظهور الساسة العرب الذين برزوا في الولاية أمثال أيوب وغبيرة وأمادو.

س: ما هي المناطق التي استقر فيها العرب؟ وما هي أنواع الأنشطة التي مارسوها؟

ج: استقر العرب في مختلف المناطق بما فيها الأكثر عزلة، وذلك لأسباب اقتصادية، لأن تلك المناطق كانت تضمن الربح، لكن بشكل عام استقر معظمهم في ولايات الشمال الغربي، وذلك لأسباب مناخية ثم لوجود أقارب لحديثي العهد بالهجرة في هذه المناطق.

إلى غاية عام ١٩٢٤ كان معظمهم باعة متجولين، وكانت توجد هناك أقلية نجحت بتكوين ثروة في تجارة النسيج. وقد ساهمت النساء العربيات بفعالية في مساعدة أزواجهن في النشاط التجاري، خصوصاً مع اشتغالهن بخياطة الملابس.

س: وهل عدت إلى سوريا بعد هجرتك؟

ج: دائماً عندما يهاجر الإنسان يعد الآخرين بالعودة بعد سنة، لكن ذلك لا يتحقق أبداً، وهذا حال جل المهاجرين العرب، وهكذا فأنا لم أعد إلى سوريا إلا عام ١٩٧٠...

إن كرم ضيافة الشعب الأرجنتيني وشهامته سهلت لنا كثيراً القيام بأنشطتنا. إن هذا البلد يجب أن نشكره ونحبه ونعترف بجميله... لا أنسى أصلي السوري، لأن سوريا هي مسقط رأسي؛ إنني ولدت عربياً وسوف أموت عربياً، لكن هذا البلد الذي يدعى الأرجنتين والذي منحني كل شيء أحبه وأدافع عنه حتى الموت.

٢ ـ المتحدرون

أ ـ السياسيون

الاسم: فرناندو ندرة
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٠، توكمان (الأرجنتين)
المهنة: محام
النشاط السياسي: عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الأرجنتيني
الديانة: أرثوذكسي
تاريخ الحوار ومكانه: ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: أرى أنك تتحدث اللغة العربية كيف كان تعلمك لها؟

ج: كان ذلك في ولاية توكمان التي أنتمي إليها، بمدرسة صغيرة في ملكية الجالية العربية تتسع لخمسين تلميذاً، وقد ساعدني كذلك على تحسين مستواي حديثنا في البيت باللغة العربية.

في طفولتي كنت مرتبطاً كثيراً بالجالية العربية، وهذا ساعدني بالإضافة إلى التمكن من اللغة على التعرف على العادات العربية؛ لقد كنت محبوباً بين أفراد هذه الجالية، وكان لي نشاط ثقافي كثيف في نواديها الاجتماعية.

كانت ميولي الثقافية الأولى ذات طابع أدبي، فأنا أديب وصحفي، وقد كتبت آلاف المقالات وتوليت إدارة صحف الحزب، كما نشرت حوالى عشرين كتاباً، جلها في مجال الفكر السياسي، من بين كتبي المعروفة أذكر: **ماذا حدث في تشيكوسلوفاكيا، والديموقراطية والأحزاب السياسية، وتأملات حول الإرهاب، والولايات المتحدة: عظمة وبؤس، والرجل السوفياتي الجديد وحوارات مع بيرون.**

س: كيف تم انخراطك في الحزب الشيوعي؟

ج: بدأت النضال السياسي داخل الجامعة، وقد سمح ذلك بانتخابي رئيساً لفدرالية طلبة كلية الحقوق بقرطبة. وفي سنتي ١٩٤١ و١٩٤٢ انتخبت سكرتيراً عاماً للفدرالية الجامعية الأرجنتينية، وهي أهم منظمة طلابية في البلاد. خلال تلك

الفترة كانت الأرجنتين تحت حكم النظام الفاشي المحافظ. . . آنذاك كان في المنظمة الطلابية الكثير من أبناء العرب، من بينهم فسنتي سعادة رئيس الحزب البيروني الذي جمعني به النضال داخل الجامعة، وقد كان وقتها من مناضلي الحزب الراديكالي.

س: والممارسة السياسية بشكل عام متى بدأت بالنسبة لعرب الأرجنتين؟

ج: بدأ اهتمام العرب بالسياسة منذ وصولهم إلى الأرجنتين، لأن العربي إلى حد ما سياسي بطبعه، هذا بالإضافة إلى أن الظروف تفرض عليه أن يكون كذلك، حيث كان مجبراً باستمرار على الاتصال بالمسؤولين لحل مشاكل العمل والجنسية وغيرها. أما ظهور العرب على الساحة السياسية بشكل واضح فقد بدأ عام ١٩١٦ عندما تولى الراديكاليون السلطة، فقد نهج الرئيس إيريغويين (Irigoyen) سياسة بورجوازية جديدة تتميز من سابقتها بكونها ديمقراطية الطابع. وسوف تسمح الحكومة الراديكالية لأول مرة للطبقة الوسطى والبورجوازية الصغيرة المكونة من التجار ورجال الصناعة الصغار بتولي المسؤولية السياسية. وقد وجد العرب في الحزب الراديكالي منذ ذلك التاريخ ما لم يجدوه في الأحزاب التقليدية. . .

س: لماذا في نظركم ترك العرب الحزب الراديكالي بعد عام ١٩٤٦ وانضموا إلى الحزب البيروني؟

ج: عندما ظهر الحزب البيروني عام ١٩٤٥ كان خطابه موجهاً إلى العمال، يعني إلى الجماهير الشعبية، لكنه في الوقت نفسه اعتمد في ما يتعلق بالحكومة التي كوّنها على البورجوازية الوطنية. في هذه الأثناء أصبح العديد من العرب ينتمون إلى هذه الطبقة، وهذا ما دفعهم إلى ترك الحزب الراديكالي والانخراط في الحزب البيروني.

س: ولا زال للعرب حضور مكثف في الحزب البيروني إلى اليوم؟

ج: إن الحزب البيروني في الوقت الحاضر ليس بحزب الجماهير الشعبية، لكن هذا لا يعني بأن الذي كان في الحزب بالأمس سوف يتركه اليوم، إن الأمر يتعلق بالاستمرارية التاريخية، يعني من ينضم إلى حزب سياسي لا يمكنه تغييره بسهولة. إن تغيير الاتجاه السياسي هو أمر صعب للغاية، لأن الإنسان يقيم

علاقات صداقة ومصالح سياسية ويحصل على دعم قطاعات معينة، وكل هذا ليس من السهل تركه. إن العرب الذين لهم مناصب بارزة اليوم داخل الحزب البيروني (رؤساء حكومات محلية وأعضاء في مجلس الشيوخ...) هم الذين يتجاوز عمرهم ستين سنة، يعني الذين انخرطوا في الحزب حوالى عام ١٩٤٦، ومع ذلك لا يمكن القول إن كل الساسة العرب في الوقت الحاضر هم من الحزب البيروني.

س: والحزب الشيوعي لماذا لم يستقطب العرب؟

ج: إن العرب في الأرجنتين لم يشكلوا أبداً جزءاً من الطبقة العاملة، مما يعني أنهم لم يسعوا إلى تحسين ظروف العيش داخل المعامل. لقد اتجه العرب منذ البداية إلى التجارة، وكان حلمهم هو ترك التجارة المتجولة والتمكن من إقامة محل تجاري. هكذا فإن مفهوم العربي وتطلعاته للحياة في الأرجنتين هي غير التطلعات الشيوعية، لذا لم ينضم العرب إلى الحزب الشيوعي في بداية عهد الهجرة بخلاف الإسبان والإيطاليين، بحيث إذا استثنينا حالات نادرة تطول بعض التجار والصناع فإن بقية العرب داخل الحزب الشيوعي هم من الفئة المثقفة التي انضمت لهذا الحزب بعد الاقتناع بنظريات الشيوعية العلمية.

لكن بالرغم من هذا فالعرب في الأرجنتين عرفوا دائماً بأنهم أناس تقدميون وديمقراطيون، ولم يحيدوا عن هذا الاتجاه إلا خلال الحرب العالمية الثانية حيث عبر تيار وطني متطرف عن دعمه لألمانيا، لكن هذا التيار مع ذلك لم يكن تياراً فاشياً بمعنى الكلمة، وإنما موقفه هذا جاء لحقده على الولايات المتحدة وإنكلترا وخصوصاً فرنسا التي تحتل بلاده.

س: ألم يؤثر وضعكم كزعيم شيوعي على علاقتكم مع الجالية العربية؟

ج: عندما بدأت بالبروز على الساحة السياسية كزعيم شيوعي، أصبحت لي التزامات وقيود وارتباطات ثم متابعات، وكل ذلك يؤثر على العلاقات الاجتماعية، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى تراجع علاقتي مع الجالية العربية. لكن في أحد اللقاءات التي نظمتها الجالية مؤخراً وجه لي المنظمون الدعوة لإلقاء كلمة باسم الحزب الشيوعي، وهناك تبين لي أنه أصبح لدى الجالية نوع من الميول نحو الفكر الاشتراكي وهو ما لم تتميز به أبداً في الماضي...

س: كيف تفسرون تعاطف أفراد من الجالية مع بعض التيارات السياسية في الوطن العربي مثل التيار الناصري، وقبله التيار السوري الاجتماعي الذي أنشأه أنطون سعادة؟

ج: إن عبد الناصر لم يُفهم هنا في البداية إلا من طرف فئة محدودة هي التي تمثل التيار القومي. وهنا يجب الإشارة إلى أن عدد المصريين في الأرجنتين قليل جداً، وعلى الرغم من أن هذا التيار القومي العربي كان ينظر إلى عبد الناصر منذ البداية كمحرر وزعيم قومي، فإن التيار الناصري لم يتعزز إلا بعد وقوف عبد الناصر في وجه الهجوم الذي قام به الإنكليز والفرنسيون والإسرائيليون على قناة السويس، آنذاك فقط تحول عبد الناصر إلى زعيم في نظر كل الجالية العربية، التي أظهرت تعاطفاً كبيراً مع القضية المصرية التي أصبحت قضية العرب ككل. وقد ازدادت شعبية عبد الناصر هنا خلال المرحلة الأخيرة من حياته.

بالنسبة لأنطون سعادة، ليس له تأثير كبير بين أفراد الجالية. هناك فقط مجموعة صغيرة تتعاطف معه، مع ذلك يجب الإشارة إلى نقطة معينة، فمجموعة سعادة لها اليوم تصور مختلف عن ذاك الذي كانت تتميز به في الماضي، لقد تغيرت وطنيتها ذات الميول شبه النازية بشكل تام، وأصبحت وطنية تقدمية في الكثير من مظاهرها... إن أصدقاء سعادة هم الذين دعوني إلى لقاءات متعددة مع علمهم بأنني زعيم شيوعي.

س: كيف تلقت الجالية العربية هنا خبر نكسة ١٩٦٧؟

ج: لقد انشغل عرب الأرجنتين كثيراً لهذه الهزيمة، بل يمكن القول بأنهم عانوا بسببها، لم يكونوا يتصورون أبداً أن الأمور ستصل إلى ذلك الحد... اعتبروا أنفسهم معنيين بالهزيمة، وعبروا عن ذلك من خلال مظاهرات خرجت إلى الشوارع، لكن هنا يجب التوضيح بأن الذين تأثروا للهزيمة هم جزء فقط من عرب الأرجنتين وليس كلهم.

س: إلى أي حد لك إحساس بأصلك العربي؟

ج: إنني أكن تقديراً كبيراً لأصلي العربي، وأعتقد أن هذا الأصل له علاقة وطيدة بحياتي ووضعيتي الحالية، لأنني انطلاقاً من هذه الوضعية تعلمت أن أناضل ضد الإمبريالية وضد أعداء العرب في سوريا ولبنان، وفي هذه المرحلة من حياتي أجد نفسي فخوراً بأصلي العربي وبوطني الأرجنتين.

الاسم: خوان لبكي(٥)

تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٣٣، قرطبة (الأرجنتين)

المهنة: محام

النشاط السياسي: برلماني سابق ومتزعم تيار سياسي داخل الحزب البيروني

الديانة: ماروني

تاريخ ومكان الحوار: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس

لغة الحوار: الإسبانية

س: في بداية مشواركم السياسي كنتم من مناضلي الحزب الديمقراطي المسيحي، كيف تركتم هذا الحزب وانخرطتم في الحزب البيروني الذي أصبحتم من قادته؟

ج: في عام ١٩٥٥ انخرطت في الشبيبة الديمقراطية المسيحية الحديثة التأسيس آنذاك في الأرجنتين، وقد عرفت البلاد قبل انضمامي إلى الحزب المذكور بثلاثة أشهر الانقلاب العسكري الذي أطاح نظام الجنرال بيرون.

بقيت في الديمقراطية المسيحية إلى عام ١٩٦٥، حيث في هذه السنة حصلت على منحة دراسية لمدة شهرين من أجل زيارة السوق الأوروبية المشتركة، وكذا حضور الحملة الانتخابية في ألمانيا. وبعد عودتي إلى الأرجنتين قررت ترك الديمقراطية المسيحية، ذلك لأن هذا الحزب وكذا غيره من الأحزاب (باستثناء الحزب البيروني) لم يكن لها أي برنامج يرمي إلى تخلص الأرجنتين من التبعية الأجنبية، وبالتالي السعي لتحويل البلاد إلى دولة ذات ثقل اقتصادي داخل أمريكا اللاتينية. وهذا ما جعلني منذ عام ١٩٦٦ أميل تدريجياً إلى الحزب البيروني، واستمر ذلك إلى عام ١٩٧٢ سنة انتقالي إلى بوينوس أيرس، حيث انخرطت رسمياً في

(٥) من مؤلفاته ذات الطابع السياسي نذكر: Juán Labaki: *Carta a los no peronistas* (Buenos Aires: Ed. Leoandro Buschi, 1982), and *Propuesta para treinta millones* (Buenos Aires: Ed. Enrique Rueda, 1985).

الحزب. وتم اختياري في آذار/مارس ١٩٧٣ نائباً في البرلمان الوطني، وذلك إلى آذار/مارس ١٩٧٦ عندما تم إلغاء النشاط النيابي على اثر الانقلاب الذي أطاح نظام الرئيسة ماريا استيلا بيرون (María Estela Perón). وقد اعتقلت إثر الانقلاب لمدة شهرين ونصف، وبعد إطلاق سراحي تم اختياري من طرف أرملة الجنرال بيرون عضواً في الهيئة البيرونية العليا المكلفة بتسيير شؤون الحركة البيرونية.

س: إنكم تتزعمون تياراً داخل الحزب البيروني، ما هو الثقل الذي لهذا التيار، وهل يحظى بدعم المتحدرين من أصل عربي؟

ج: إن عدد أفراد الجالية العربية هنا مهم جداً، حيث يصل إلى حوالى مليون ونصف، لكن عندما يتعلق الأمر بالممارسة السياسية النشيطة، فلا أحد يتقصى في أي الأحزاب يوجد أبناء العرب حتى ينضم إلى هذه الأحزاب، ذلك لأن المتحدرين من أصل عربي يوجدون في جميع الأحزاب، وحتى داخل الحزب الواحد، كما هو الحال مع الحزب البيروني، فهؤلاء المتحدرون يوجدون في جميع التيارات، ذلك لأنه لا توجد سياسة عربية محددة يجب اتباعها، وهذا عنصر إيجابي لأنه يوضح كيف أننا اندمجنا وكذا آباؤنا بشكل كامل داخل المجتمع الأرجنتيني.

س: إلى أي حد يمكن الحديث عن إحساس بالأصل العربي لدى الساسة الأرجنتينيين المتحدرين من هذا الأصل؟

ج: لكن ما هي العروبة أولاً؟ إن عروبتك تتحدد بقدر شعورك بوطنيتك المغربية، أو بالوطنية اللبنانية بالنسبة لعمي الذي يعيش في لبنان، وكذلك الأمر بالنسبة لي، فأنا أعيش في الأرجنتين، ولا يمكن لعروبتي أن تكون متجذرة إذا لم أكن وفياً لوطنيتي الأرجنتينية، وهذا هو جوهر المشكل، لأن هنا في الأرجنتين أشخاصاً ليسوا أوفياء لعروبتهم وذلك لسبب بسيط هو أنهم ليسوا أوفياء لوطنيتهم الأرجنتينية.

إنني أعرف الكثير من مواطنينا الذين ولدوا في سوريا أو لبنان، يعيشون ويدعمون الأحزاب الموجودة هناك، وإنني لا أرى عيباً في ذلك ما داموا لا يحملون معهم الخلافات الحزبية والإقليمية الموجودة هناك، والتي يمكن أن تترك صداها هنا، في وقت نحتاج فيه خصوصاً داخل الحزب البيروني إلى الوحدة الوطنية. ذلك لأن جوهر القضية ليس هو الصراع بين طبقة وأخرى بل هو مصلحة الأرجنتين

والشعب الأرجنتيني، وبالتالي فإن كل ما يمكن أن يؤثر على ذلك يعتبر ضاراً بالنسبة لنا.

س: كيف ترون الوضع في لبنان، وطن والديك، بعد النكبات التي تعاقبت عليه في العقود الأخيرة؟

ج: إن لبنان قبل اندلاع الحرب الأهلية كان بلداً مزدهراً اقتصادياً وسوقاً مالية رائجة، لكن المشكل أنه لم يكن يستحوذ على القوة العسكرية الكافية، إذ لم يكن عدد جنوده يتجاوز عشرة آلاف، وكان ذلك مبعث افتخار مواطنينا اللبنانيين الذين كان يحلو لهم - بسبب غياب الدفاع العسكري - تشبيهه بسويسرا. وبما أن سويسرا عاشت دائماً في حياد، فهم كانوا يعتقدون أنه بإمكانهم أن يعيشوا في حياد كذلك. وفي نقاشي الدائم معهم كنت أرد قائلاً بأن سويسرا تعيش في حياد لأنها توجد في قلب أوروبا، وسكان سويسرا لهم الاستعداد الثقافي والسيكولوجي اللازم للعيش في بلد يتميز بهذه الخصوصية على عكس الوضع في لبنان. إن لبنان بلد ضعيف عسكرياً، وإذا أضفت له جالية مكونة من خمسمائة ألف فلسطيني، لها كامل الحق لطلب الرحمة واللجوء في مكان ما، فإن الوضع سوف يتغير، خصوصاً أن أغلب الفلسطينيين مسلحون، وهذا أمر مشروع كذلك، على اعتبار أنهم أناس يريدون استرجاع أراضيهم...

عندما كنت في آذار/مارس ١٩٧٥ هناك، وكانت الحرب الأهلية قد بدأت، كانت قوة الفلسطينيين العسكرية في لبنان تتجاوز عشر مرات القوة العسكرية للجيش اللبناني، الذي بالإضافة إلى ذلك كان يعيش حالة انقسام نتيجة الخلافات الطائفية، التي يستند إليها في تكوين الأحزاب السياسية، ذلك لأن الدستور يحدد المناصب بحسب الديانة، وهذا يعني ضرورة وجود اتفاق دائم للحفاظ على التوازن، وبالتالي ما ان يختل الاتفاق حتى يهتز كل شيء ويفقد السلام...

س: ما هو موقف المتحدرين من أصل عربي في الأرجنتين من النزاع العربي - الإسرائيلي؟

ج: إن الساسة المتحدرين من أصل عربي في الأرجنتين غير مطلعين على جوهر المشكل القائم في الشرق الأوسط، وإذا كانوا غير مطلعين عليه فلأنه لا يهمهم. إنهم

يكتفون بتتبع الأحداث من خلال الصحافة الدولية، وهي في أغلب الأحيان موجهة من طرف اليهود. إن المتحدرين من أصل عربي هنا يضعون مصالحهم الشخصية فوق القضايا العربية.

س: ما هي العوامل التي ساعدت المتحدرين من أصل عربي للبروز سياسياً في الأرجنتين؟

ج: على الرغم من أن الجانب السياسي هو أكثر ما يلفت الانتباه، فإنني اعتقد أن النجاح لم يقتصر على هذا الجانب بل طاول مختلف المجالات، فهناك الكثير من الشعراء والصحفيين ورجال الأعمال وغيرهم.

أما عن سبب بروزهم سياسياً داخل الحزب البيروني بدرجة أولى، فذلك راجع لأنهم مع ظهور بيرون تركوا الحزب الراديكالي والأحزاب المحافظة وانضموا إلى الحزب الجديد. ولإعطاء فكرة عن أهمية الحضور العربي داخل هذا الحزب، أقدم بعض الأرقام: فما بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٦ (مرحلة وجود البيرونيين في السلطة) كان خمسة من اثنين وعشرين رئيس حكومة محلية متحدرين من أصل عربي، ومن مائة وعشرين نائب بيروني في البرلمان كان أربعة عشر متحدرين من أصل عربي، ومن مجموع خمسة وأربعين عضواً في مجلس الشيوخ كان أربعة من أصل عربي.

س: ما هو الدور الذي تضطلع به جمعية الصداقة الأرجنتينية ـ العربية التي يرجع لكم فضل تأسيسها؟

ج: أسسنا هذه الجمعية عام ١٩٧٧، وهي تهدف إلى تدعيم التعاون الثقافي بين الأرجنتين والبلدان العربية عن طريق التعريف بالثقافة العربية في الأرجنتين والثقافة الأرجنتينية في البلاد العربية. ومن الأنشطة التي قامت بها الجمعية، هناك تنظيم يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى إصدار نشرة إخبارية... لكن بعد عودتي إلى الممارسة السياسية النشيطة، ارتأيت التقليص من نشاط الجمعية وذلك حتى لا يقع خلط بين نشاط الجمعية وما نقوم به من نشاط سياسي، على اعتبار أن الجمعية ليس لها أي نشاط حزبي. لكننا لم نقم بحل الجمعية ونفكر في استدعاء بعض الذين يهمهم الأمر لتولي مسؤولية الإشراف عليها.

الاسم: كارلوس منعم[٦]

تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٣٠، لاريوخا

الديانة: كاثوليكي

المهنة: محام

النشاط السياسي: رئيس حكومة ولاية ورئيس جمهورية سابقاً

تاريخ الحوار ومكانه: ١٩٨٦، بوينوس أيرس

لغة الحوار: الإسبانية

س: الدكتور كارلوس منعم هل يمكنكم أن تذكِّروا بأصل والديكم وتاريخ هجرتهما إلى الأرجنتين؟

ج: ينتمي والدي إلى يبرود وهي قرية صغيرة تقع على بعد ٨٠ كلم من دمشق، معظم سكانها من الفلاحين، وقد هاجر إلى الأرجنتين خلال العقد الثاني من القرن العشرين حوالى ١٩١٢ ـ ١٩١٤ وذلك بحثاً عن آفاق مستقبلية جديدة، وقبله هاجر للأسباب نفسها شقيقه مانويل، واستقر كلاهما في «لاريوخا».

كان الأتراك يضعون عراقيل كثيرة في وجه العرب خصوصاً الشباب منهم، الذين كانوا مجبرين على أداء الخدمة العسكرية التي تدوم ست سنوات على الأقل. ونتيجة للمعاملة اللاإنسانية التي كانوا عرضة لها فقد الكثير منهم حياته، وحتى بالنسبة للذين ينجحون بإتمام الخدمة العسكرية، فإنهم لا يتركونها إلا بعد أن يصبحوا محطمين نفسياً وجسدياً. لهذا الغرض هاجر والدي إلى الأرجنتين، بعد أن أرسل شقيقه في طلبه، وبقي في المهجر إلى عام ١٩٢٨ حيث عاد ليتزوج، وفي عام ١٩٣٠ هاجر من جديد برفقة والدتي، ولم يزورا سوريا من جديد إلا عام ١٩٦٤ وقد سعدت آنذاك بمرافقتهما.

س: ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الجالية العربية في الأرجنتين؟

ج: تعد جاليتنا جالية تقدمية اندمجت بشكل كبير في وسطنا، وأقول في وسطنا لأنني متحدر من أصل عربي، لكنني أرجنتيني قبل كل شيء، حيث ولدت هنا ولي شرف الانتماء لهذا البلد.

---

(٦) قام بإجراء هذا الحوار الأستاذ هكتور كرم الذي قدمه لنا مشكوراً من أجل نشره في هذا الكتاب.

إنني أرى أن الجالية العربية تجسد حب التفاني في العمل والتضحية، فهي لم تأت إلى الأرجنتين بهدف الاستقرار في المراكز الحضرية فقط وإنما في كل أنحاء البلاد، فليس هناك نقطة واحدة على التراب الأرجنتيني من تيرا ديل فويغو (Tierra del fuego) (أقصى الجنوب) إلى كييالا (Quiala) (أقصى الشمال)، ومن سلسلة الأنديس (في الغرب) إلى بوينوس أيرس (في الشرق) لا يوجد فيها عربي أو متحدر من أصل عربي.

لقد اندمجت الجالية العربية بشكل كلي، وأحياناً ومن أجل التأقلم مع عادات هذا البلد الذي منحها فرصة الشغل والمأوى والخبز والنجاح، تنازلت حتى عن بعض تقاليدها وعاداتها، لهذا أعتقد أن تأثير الجالية العربية في هذا البلد مهم. والمتحدرون من أصل عربي ـ الذين أعد منهم ـ تمكنوا من تحقيق النجاح من دون أية عراقيل، ولكونهم جزءاً من هذا البلد، قام بعضهم كما هو الشأن معي ومع شقيقي(٧) وآخرين بالاتجاه إلى الحياة السياسية حيث أصبحوا زعماء سياسيين.

س: هل تعتبرون الظروف السياسية التي تمر بها الأرجنتين في الوقت الحاضر، والمتمثلة في وجود نظام ديمقراطي، فرصة مناسبة لتحقيق تقارب أكبر مع الدول العربية؟

ج: إنني أعتقد ذلك، وقد سعت الأرجنتين منذ عهد الجنرال بيرون لتحقيق هذا التقارب. ولا أحد يجهل بأن كلاً من البلاد العربية والأرجنتين تصنف ضمن البلدان السائرة في طريق النمو والتي تشكل ما يعرف بالعالم الثالث. إن الوضعية التي نعيشها في الوقت الحاضر والتي تفرض علينا الخضوع إما لحروب بالمعنى العسكري للكلمة أو حروب أقل قسوة وهي ذات طابع ثقافي ومالي واقتصادي، تجعل التقارب بين بلدان العالم الثالث والتي تناضل من أجل تحقيق حريتها أمراً ضرورياً.

س: تحتل الجالية العربية في الوقت الحاضر من الناحية العددية الرتبة الثالثة بعد الجاليتين الإيطالية والإسبانية، ما هي الرسالة التي توجهونها لها؟

ج: إن العرب والمتحدرين من أصل عربي مجبرون أخلاقياً وقانونياً على الدفاع عن هذا الوطن العزيز الذي هو الأرجنتين وعن هذه الديمقراطية التي ضحينا بالغالي والنفيس من أجل تحقيقها. من جهة أخرى على هذه الجالية أن تعمل بكل الوسائل التي لديها من أجل تطوير الصناعة والعلوم والثقافة والتقانة في هذا البلد.

---

(٧) يتعلق الأمر بإدواردو منعم أحد قياديي الحزب البيروني في الوقت الحاضر، وقد شغل مناصب سياسية بارزة من بينها نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشيوخ.

الاسم: ريكاردو داود

تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٣٥، وهران (ولاية سالطا ـ الأرجنتين)

الديانة: أرثوذكسي

المهنة: محام

النشاط السياسي: برلماني وسفير سابق

تاريخ الحوار ومكانه: ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس

لغة الحوار: الإسبانية

س: على الرغم من أن أوائل العرب الذين اتجهوا إلى الممارسة السياسية في الأرجنتين كانوا أعضاء في الحزب الراديكالي الذي تنتمون إليه، إلا أننا نجد في الوقت الحاضر أن أغلب المتحدرين من أصل عربي هم في الحزب البيروني، كيف تفسرون ذلك؟

ج: إن الانطباع السائد هنا عند الحديث عن الممارسة السياسية للعرب هو ربطها بالحزب البيروني، وهذا له تفسيره، ذلك لأنه في الوقت الذي بدأت فيه بلدان الشرق الأوسط تحصل على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الأرجنتين تعرف وضعية مشابهة، فقد خرجت البلاد من مرحلة الحكم العسكري المحافظ إلى النظام الديمقراطي مع الجنرال بيرون، هذه الظروف الجديدة دفعت بالعديد من المتحدرين من أصل عربي ممن سبق لهم النضال داخل الحزب الراديكالي إلى ترك الحزب والانضمام إلى الحزب البيروني. لكن مساهمة العرب في الحياة السياسية بدأت قبل هذا التاريخ بمدة من الزمن، وأعطيكم كمثال على ذلك حالة شخص ينتمي إلى القرية التي ولدت فيها اسمه يوسف زحلا كنت قد تعرفت عليه شخصياً (توفي سنة ١٩٦٥)، هذا الشخص اختير كعضو في المجلس القروي عن الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٠ رغم عدم حصوله على الجنسية الأرجنتينية ذلك لأن العضوية في المجالس البلدية والقروية لا تفرض الحصول على الجنسية الأرجنتينية. ومنذ ذلك التاريخ ومساهمة العرب في الحياة السياسية في تطور تدريجي.

من جهة أخرى يجب الإشارة إلى أن ممارسة المهاجرين بشكل عام للسياسة

بدأت عام ١٩١٦، على اعتبار أنه قبل هذا التاريخ لم يكن للعامة حق المشاركة في الانتخابات، ذلك لكون المصادقة على قانون الاقتراع السري الحر لم تتم إلا عام ١٩١٦، ولهذا يقال إن إيريغويين (Irigoyen) اعتمد في وصوله إلى السلطة على أحقر طبقة في المجتمع ويقصد بذلك المهاجرين.

س: وهل كان الحزب البيروني بمثابة بديل للحزب الراديكالي بالنسبة للمهاجرين؟

ج: عندما ظهر بيرون انضمت إليه فئة من الشعب من المتعاطفين مع الحزب الراديكالي، هذه الفئة حملت صوراً ورفعت شعارات إيريغويين وليواندرو آلم[(٨)] (Leoandro Alem). وكان إيريغويين قد فشل في نقلها إلى الواقع لأنه كان يصطدم أثناء فترة حكمه بمجلس للشيوخ ذي أغلبية غير راديكالية. وهكذا فبيرون عندما بدأ حملته الانتخابية عام ١٩٤٥ قدم برنامج إيريغويين، وقد تمكن من الفوز بفضل دعم القطاعات التقدمية والجامعية، وكثير من هؤلاء كانوا من الراديكاليين الذين دعموا ذلك البرنامج الذي يهدف إلى التغيير وإلى تطبيق مبادىء العدالة الاجتماعية.

س: هل هذا يعني أن الحزب البيروني يشكل استمرارية للحزب الراديكالي؟

ج: لا أقصد هذا، وإذا شئت فهذه الاستمرارية كانت فقط في بداية العهد البيروني وبالضبط في الجانب الاجتماعي وليس الاقتصادي، لأن الأرجنتين عند وصول بيرون إلى السلطة كانت تعرف وضعية اقتصادية فريدة من نوعها، بحيث كانت مع الولايات المتحدة البلد الوحيد في العالم الذي تفوق قيمة دائنيته قيمة مديونيته، وكان بيرون يقول إنه يتعذر السير بممرات البنك المركزي بسبب أكياس العملة الصعبة المتراكمة هناك...

س: هل تعتقدون أن بيرون عرض على العرب عام ١٩٤٦ ما عرضه «إيريغويين» على الإيطاليين والإسبان عام ١٩١٦ لذلك تمكن من الحصول على دعمهم؟

ج: لا أعتقد أن الأمر يتعلق بقضية عروض، أظن أن الأمر يتعلق

(٨) ليواندرو آلم هو الذي أسس الحزب الراديكالي الأرجنتيني عام ١٨٩١، وتزعم عدة حركات عصيان مدني سنتي ١٨٩٢ و١٨٩٣ تم قمعها بشدة من طرف الحكومة المحافظة، وقد انتحر إثر ذلك في مدينة بوينوس أيرس.

بايديولوجية العربي في حد ذاتها. فالعربي حيثما ذهب يعمل على نشر ما هو وطني وشعبي وعادل، لأنه يميل دائما إلى العدالة والحرية، وهذا ما قدمه له «إيريغويين» في البداية ثم بيرون في ما بعد. إن إحدى النقاط التي يمكن أن نفهم منها سبب تعاطف العرب مع «إيريغويين» هي قانون التعليم الإجباري المجاني الذي أصدره هذا الرئيس والذي سمح للعرب بتعليم أبنائهم، كما أنه أصدر قوانين أخرى سمحت للعرب بمزاولة نشاطهم من دون أية ضغوط أو ديماغوجية، وحتى قانون حق التصويت للمرأة والذي لم يصادق عليه حتى عام ١٩٤٩، فإن تاريخ تحريره يعود إلى عهد إيريغويين وبالضبط إلى عام ١٩٢٨.

إن الظروف التي تولى فيها بيرون السلطة تميزت بازدهار اقتصادي سمح برواج تجاري وبصناعة نصف ثقيلة تحولت معها الأرجنتين إلى دولة مصدرة. وقد كون العرب في ظل ذلك ثروات كبيرة كما أن أبناءهم وصلوا إلى الجامعة، وكل هذا سمح لهم بالعودة للحياة السياسية من جديد، وكانوا قد بدأوا مشوارهم فيها مع إيريغويين.

إن هذا يسمح لنا بالقول إن بيرون أتم عام ١٩٤٦ ما بدأه إيريغويين من قبل... وإن ألفونسين[٩] (Alfonsin) بعد ذلك واصل المشوار، حيث عرفت البلاد معه الاستقرار السياسي الذي فقد خلال المرحلة التي تولى فيها بيرون الرئاسة للمرة الثالثة عندما عمت الفوضى والاضطرابات والعنف والقمع.

إن الديمقراطية التي عادت مع الفونسين حققت ما يطمح له المهاجر وهو بلد آمن يمكن أن يمارس فيه نشاطه. لكن مع الأسف لم يفهم كثيرون هذه الديمقراطية ولم يتأقلموا معها، لأنه ليس من السهل المرور من مرحلة عنف إلى مرحلة حرية، إنهم يعتقدون أن ما شاهدته عند وصولك إلى باب البرلمان هو أحد مظاهر الحرية[١٠].

---

(٩) تولى راوول ألفونسين السلطة باسم الحزب الراديكالي ما بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٩.

(١٠) عند وصولنا إلى البرلمان حيث أجري هذا الحوار، كان يوجد في بابه تجمع دعت له مختلف التيارات المعارضة، والتي تطالب بإلغاء قانون «النقطة النهائية» (Punto Final)، الذي يضع حداً لملاحقة العسكريين المسؤولين عن اختفاء المعتقلين السياسيين خلال العهد الدكتاتوري.

ب ـ العسكريون

الاسم: جميل رستم
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٦، سانتياغو ديل استيرو
الديانة: أرثوذكسي
المهنة: جنرال متقاعد
النشاط السياسي: وزير سابق
تاريخ الحوار ومكانه: ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: بوصفكم أحد أعضاء المجلس العسكري الذي قاد العملية الانقلابية عام ١٩٧٦، ما هو تبريركم لقيام العسكريين بوضع حد للمسلسل الديمقراطي؟

ج: جاء العهد العسكري الذي بدأ في آذار/ مارس ١٩٧٦ كرد فعل على حالة الإرهاب التي كانت تعرفها البلاد والتي لم تستطع أو لم ترغب الحكومة القائمة آنذاك في وضع حد لها بالطرق القانونية، ولقد تدخل الجيش بطلب من السلطة التنفيذية في عام ١٩٧٥ وذلك لوضع حد لهذا المشكل، ثم تدخل ثانية في آذار/ مارس ١٩٧٦ وهذه المرة للأخذ بزمام الحكم.

س: وما هي المسؤولية التي أنيطت بكم بعد تولي الجيش للسلطة؟

ج: في شباط/ فبراير طلب مني أن أتولى منصب وزارة الشغل، وقد بقيت على رأس هذه الوزارة إلى آذار/ مارس ١٩٨١ حيث توليت منصب القائد العام المساعد للقوات المسلحة الأرجنتينية، وفي شباط/ فبراير عينت في لابامبا (La Pampa) كأول قائد للفيلق الرابع الحديث التأسيس، وبعد حرب المالوين طلب مني الرئيس الجديد أن أتعاون معه حيث أسند إلي منصب وزير الداخلية.

وسواء في وزارة الشغل أو الداخلية فقد حاولت دائماً أن أؤدي على الوجه الأكمل المهمة التي من أجلها تولينا السلطة.

س: لكن تدخل العسكريين في شؤون الحكم وتوليهم السلطة قوبل بالرفض من طرف الشعب الذي لم يتردد في التعبير عن غضبه؟

ج: إنكم تعرفون أنه ومنذ أن تولت حكومة القوات المسلحة السلطة، كان لها هدفان أساسيان: الأول إعادة الاستقرار المالي، والثاني إعادة السلطة إلى المؤسسات الدستورية، وقد تم تحقيق الهدفين. وبالنسبة لنا شخصياً فعندما تولينا مسؤولية وزارة الداخلية فإن ما عمدنا إليه هو التعجيل بإعادة النظام الديمقراطي إلى البلاد. لأجل ذلك قمنا بإصدار مجموعة من القرارات تطول انتقال السلطة إلى الحكومة الدستورية، وتم ذلك بمشاركة الأحزاب السياسية. وأؤكد لكم أنه من وجهة النظر السياسية لم يتم اتخاذ أي قرار من دون اتفاق سابق مع هذه الأحزاب، ولا أدل على هذا أن عدداً من هذه القرارات لا زالت سارية المفعول إلى اليوم، وحتى القرارات الأكثر حساسية تمت استشارتها بصددها، لكن هنا يجب الاعتراف بأنه تم استثناء بعض الزعماء السياسيين... في الوقت نفسه قمنا بإصدار قانون السلم المدني المتعلق بالعفو العام عن المعتقلين السياسيين، الذي وافقت عليه جميع الأحزاب السياسية في شكله العام، وإن عارضت بعض جزئياته، كما أن البرلمان صادق عليه في ما بعد.

س: لكن هناك من يرى أن تنازلكم عن السلطة جاء بشكل اضطراري وذلك إثر هزيمة حرب المالوين.

ج: إنني أظن أنه مع حرب المالوين عرف مسلسل الحكم العسكري تقهقراً واضحاً، ويمكن القول إن ذلك أضر كثيراً بالقوات المسلحة، لكنني أكرر من جديد أن هدف القوات المسلحة كان منذ البداية هو إرجاع السلطة إلى الأحزاب السياسية عندما تصبح الظروف ملائمة. ربما لم نكن لنعيد السلطة إلى المؤسسة الدستورية في عام ١٩٨٣ لكن بكل تأكيد كنا سوف نقوم بذلك في عام ١٩٨٤ أو ١٩٨٥، لأن رئيس الجمهورية والقوات المسلحة عامة كانوا مقتنعين بهذا، وهنا يجب أن أوضح نقطة أخرى هي أن الأحزاب السياسية نفسها كانت تعتبر أن الحد الأدنى من الوقت

لعودة النظام الديمقراطي إلى البلاد هو ذلك الذي قررناه نحن، لأن هذه الأحزاب وبعد مرور مدة طويلة على تجميد نشاطها كانت في حاجة إلى الوقت الكافي لإعادة تحريك دواليبها.

س: بوصفكم آخر وزير داخلية خلال العهد العسكري، ما هو الدور الذي قمتم به من أجل تنظيم الانتخابات والعودة إلى الديمقراطية؟

ج: لا يخفى عليكم أنه للدعوة إلى الانتخابات في وقت وجيز، كان يجب القيام بعدد من الإجراءات المهمة، من بينها إصدار قانون حول النظام الأساسي للأحزاب السياسية، وقد تم ذلك في مدة لم تتجاوز ثلاثة أشهر، وكان من أهم القوانين التي صدرت عن وزارة الداخلية. بعد ذلك كان علينا القيام بالإحصاء الذي يتناول تجديد اللوائح الانتخابية، على اعتبار أن آخر انتخابات عرفتها البلاد كان قد مر عليها عشر سنوات، بحيث يعود تاريخها إلى عام ١٩٧٣، ولا داعي لأكرر بأن هذا تم بكثير من الجدية، والدليل على ذلك أن الإحصاء المذكور لا زال هو المعتمد إلى اليوم في جميع الانتخابات التي يتم تنظيمها.

س: في الوقت الحاضر وبعد تقاعدكم، هل تتذكرون بنوع من الرضا المرحلة التي توليتم فيها السلطة؟

ج: إنني كأحد أفراد الجالية العربية في الأرجنتين، أحس باعتزاز كبير لكوني أول أو ثاني شخص في تاريخ هذه الجالية يصل إلى أعلى رتبة عسكرية في البلاد ويشغل مناصب على هذه الدرجة من الأهمية، وأعتقد أننا قدمنا حلولاً جيدة للمشاكل الصعبة التي كانت تواجهنا، وهذا ما استنتجته من مواقف الزعماء السياسيين والزملاء في الجيش إبان شغلي لمنصبي وزير الشغل ثم الداخلية. ويعتبر التهيّؤ والإشراف على الانتخابات الرئاسية أهم حدث ميز الفترة التي توليت فيها منصب وزير الداخلية. وإن تصريحات جميع الساسة بعد الانتخابات تجمع على أن الأرجنتين لم تعرف في تاريخها انتخابات بهذه الدرجة من النزاهة. ومما يؤكد ذلك أن وزارة الداخلية لم تتلق ولو احتجاجاً واحداً بشأن الخروقات الانتخابية وهذا صراحة يجعلني أحس بغبطة كبيرة. ربما كان بالإمكان إنجاز أشياء أخرى لم نقم بإنجازها، لكن اعتقد أن ما قمنا به كان من أجل المصلحة العليا للبلاد، والنتائج واضحة للعيان.

الاسم: أمريكو ظاهر

تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٣٠، سانتياغو ديل استيرو

الديانة: كاثوليكي

المهنة: جنرال متقاعد

النشاط السياسي: نائب وزير سابق

تاريخ الحوار ومكانه: ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس

لغة الحوار: الإسبانية

س: بوصفكم قائد القوات الأرجنتينية التي حطت بالمالوين عام ١٩٨٢، حبذا لو تحدثوننا عن الطريقة التي تمت بها عملية الإنزال في هذه الجزر.

ج: إن عملية الإنزال العسكري وكذا احتلال المالوين كان قد خطط لها مسبقاً بحيث حددت مدة خمسة أيام يتم فيها بالإضافة إلى احتلال الجزر فرض الأمن، وكان علي مباشرة بعد ذلك أن أعود إلى بوينوس أيرس، لكن الأمور لم تتم بالطريقة التي خططنا لها بحيث تعقد كل شيء، وكانت النتيجة أن وقعت الحرب بيننا وبين إنكلترا.

س: هل تعتقدون أن المجلس العسكري الحاكم لم يخطط جيداً للسيطرة على الجزر؟

ج: إذا أخذنا بعين الاعتبار التخطيط في حد ذاته، فإني أؤكد لكم بأن هذا التخطيط تميز بدقة كبيرة، إن الذي لم يتم التفكير فيه ولم يخطط له المجلس العسكري الحاكم هو رد فعل الإنكليز، بحيث اعتقد بأن هؤلاء سوف يسلمون باحتلال الأرجنتين للمالوين، وبعد ذلك سوف يسعون للتفاوض معنا من خلال المنظمات الدولية، وهذا في الواقع كان أمراً بعيد التحقيق، لأن كل من يعرف الإنكليز مقتنع بأنهم لن يترددوا في استعمال خيار القوة من أجل استعادة المالوين. وهنا يجب أن أوضح بكل أسف أن حسابات الحكومة العسكرية كان ينقصها النضج الكافي، على عكس قرارات الحكومة الإنكليزية التي كانت تتماشى مع مصالحها وتقاليدها.

إن ما لا يمكن قبوله هو التشبث باحتلال شيء يقول الإنكليز إنه في ملكهم. نحن كذلك مقتنعون بأنه في ملكنا، لكن الإنكليز مصممون على عدم التخلي عنه. لا أحد وبقليل من الوعي يمكنه التسليم بأن رد فعلهم لن يكون حاسماً، وبأنهم سيقبلون بحل المشكل على مائدة المفاوضات. هل تتصورون الإهانة التي كانت ستلحق بإنكلترا وبسمعتها على الصعيد الدولي لو قبلت بقرارات قمنا نحن بفرضها عليها بالقوة؟ إنني لا أبرىء نفسي من المسؤولية كقائد للقوات الأرجنتينية التي حطت بالجزر وبكل ما قمت به في هذا الإطار، لكن هنا أريد أن أوضح نقطة بعينها، فعندما أخبروني بأنني كلفت بقيادة القوات التي ستحط في المالوين، وضحوا لي أن كل شيء تم الاتفاق عليه مسبقاً بين المجلس العسكري والحكومة الإنكليزية، وهذا ما يدل على أن هذه الحرب استندت في أساسها إلى قرار غامض، أو بالأحرى إلى أكاذيب الحكومة العسكرية؛ إنهم يكذبون حتى على رجالهم بما في ذلك الجنرال الذي يقود العمليات الحربية بالجزيرة[11].

س: كم عدد الجنود الذين رافقوكم إلى الجزر؟

ج: إنكم تسألونني عن عدد الجنود، وهنا أقول إنه بالأحرى السؤال عن عدد الأرجنتينيين وليس الجنود، وسأوضح لماذا أضع هذا التمييز؛ إن عدد الأرجنتينيين الذين حلوا بالجزيرة ما بين ٢ أبريل/نيسان و١ يونيو/حزيران كان يتراوح ما بين ١٤,٠٠٠ و١٥,٠٠٠. وهنا أقول الأرجنتينيين وليس الجنود، لأن الجنود الذين أخذت معي لم يكونوا يستحوذون حتى على المستوى الأساسي من التكوين العسكري، وعدد منهم تطوع عشرين يوماً فقط قبل نشوب الحرب؛ لقد كان هؤلاء الرجال في الأصل من المدنيين الذين سبق لهم العمل كموظفين لدى الحكومة العسكرية في مصالح الوقاية المدنية والأشغال العمومية وما شابه ذلك، وهو ما يعني انه لم تكن لهم أية فكرة عن الاستعدادات العسكرية، ولا أية قدرة على المواجهات الحربية. أما العدد الحقيقي للجنود الذين لهم التكوين العسكري اللازم فقد تراوح ما بين ٣,٠٠٠ و٤,٠٠٠، وضمن هؤلاء كان هناك كذلك العديدون دون الاستعداد النفسي والجسدي الضروريين. لعلكم تعرفون أن

---

(١١) كانت مواقف الجنرال ظاهر المعارضة للطريقة التي قرر بها المجلس دخول الحرب سبباً في اعتقاله من طرف قيادة هذا المجلس ثم إحالته بعد ذلك على التقاعد.

الاستعداد غير الجيد في الحروب هو شيء مرادف للهزيمة؛ إن ألمانيا بقيت تستعد للحرب العالمية الثانية طيلة المدة المتراوحة بين عامي ١٩١٨ و١٩٣٨، حيث انصب اهتمامها أساساً على تهيئة الجنود والأطر.

إن الجيش الأرجنتيني لم يسبق أن كانت له أية تجربة في المعارك البحرية - الجوية، وإذا علمنا أن المواجهة ستكون مع أكبر قوة عسكرية بحرية - جوية في العالم، فإن ذلك سيزيد من غرابة القرار الذي اتخذته الحكومة العسكرية.

س: هل شارك في الحرب عسكريون آخرون من أصل عربي؟

ج: كان هناك عدد منهم، وسوف أكتفي بذكر اسم واحد هو الكولونيل محمد علي زين الدين(١٢) الذي حملته معي إلى المالوين. إن القوات المسلحة الأرجنتينية مليئة بالمتحدرين من أصل عربي، لذا لن أذكر أية أسماء أخرى لأنني بكل تأكيد سأتذكر البعض وأنسى البعض الآخر.

س: ومتى بدأ دخول المتحدرين من أصل عربي إلى الأكاديميات العسكرية؟

ج: يجب أن أشير هنا أولاً إلى نقطة معينة، هي أن الأرجنتين عاملت المهاجرين منذ البداية بكرم كبير، حيث فتحت أبوابها في وجههم وعملت على دمجهم في المجتمع من دون عراقيل، سواء تعلق الأمر بالعرب أو غيرهم. وهكذا فإن العرب وخصوصاً أبناءهم لم يجدوا أية صعوبة في ولوج مختلف مجالات الحياة المهنية وضمنها المجال العسكري. وإنني أتذكر ومنذ مرحلة الطفولة وجود ضباط عرب في القوات المسلحة، وأعتقد أن ولوجهم للمؤسسة العسكرية يرجع إلى الثلاثينيات، وما يؤكد ذلك هو أنني عندما دخلت الأكاديمية العسكرية عام ١٩٤٨ كان هناك شخص اسمه ابراهيم سلامو(١٣)، الذي وصل إلى رتبة مقدم، وعندما تمت إطاحة الجنرال بيرون عام ١٩٥٥ كان في رتبة كولونيل، وهو ما يدل على أنه دخل الجيش على الأقل ٢٥ سنة قبل ذلك التاريخ.

---

(١٢) قاد المحاولتين الانقلابيتين اللتين عرفتهما الأرجنتين عام ١٩٨٩. انظر: «ثالثاً: العرب والمتحدرون من أصل عربي في الحياة السياسية الأرجنتينية،» ص ١٦٧ - ١٦٩ من هذا الكتاب.
(١٣) يتعلق الأمر برامون ابراهيم. انظر: ص ١٦٧ - ١٦٩ من هذا الكتاب.

س: ما هي درجة إحساسكم بأصلكم العربي؟

ج: إنني معتز كثيراً بأصلي العربي، وهو اعتزاز رافقني طيلة مشواري داخل المؤسسة العسكرية، كما أنني معجب بكل ما هو عربي، وقد حاولت دائما داخل الأوساط التي كنت أتحرك فيها التعريف بالعرب وتاريخهم، وذلك لالتزام قطعته على نفسي أولاً ثم مع أصدقائي ثانياً. إنكم تعرفون أنه يوجد في الأرجنتين خطأ شائع في ما يخص التسمية التي تطلق على العرب وهي «التوركو»، وكان عليَّ وبحسب إمكانياتي المساهمة في تصحيح هذا الخطأ والتعريف بأننا عرب ولسنا أتراكاً.

س: وهل تتكلمون اللغة العربية؟

ج: قليلاً، أتذكر لما سافرت إلى سوريا، سألني أحد أقاربي عن السبب الذي حال دون تكلم المتحدرين من أصل عربي للغة آبائهم، آنذاك أجبته ليس كتبرير وإنما كتفسير، بأن الآباء ولأسباب مهنية وكذا لأسباب متعلقة بالرغبة في الاندماج، كانوا في حاجة لتعلم لغة الوسط الذي يعيشون فيه، ونتيجة لذلك تحولنا نحن الأبناء الذين يذهبون إلى المدرسة إلى أساتذة لهم في اللغة الإسبانية، لأننا كنا أول من صحح أخطاءهم اللغوية وعلمناهم مصطلحات جديدة.

س: وهل للمتحدرين من أصل عربي من رجال السياسة والجيش اتصالات بحكومات البلدان العربية؟

ج: إن الجالية العربية هنا تتمتع بنفوذ كبير، وهذا ما دفع بي في وقت ما إلى التفكير في زيارة البلدان العربية لإخبار مسؤوليها بإمكانية الاستفادة من الجالية العربية بأمريكا، من أجل تدعيم الحضور العربي على الصعيد الدولي، إن على الحكومات العربية أن تعرف كيف تستفيد من وجود هذه الجالية. . .

ج - رجال الفكر

الاسم: فكتور مسوح
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٤، توكمان
الديانة: أرثوذكسي
المهنة: أستاذ جامعي وعميد مؤسسة جامعية سابقاً
النشاط السياسي: سفير سابق ورئيس سابق للجنة التنفيذية لليونسكو
تاريخ الحوار ومكانه: ٣ شباط/ فبراير ١٩٨٧، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: كيف تقيّمون اندماج العرب داخل المجتمع الأرجنتيني؟

ج: أعتقد أن هذا الاندماج تم بأسرع مما يتوقعه الإنسان، وكان على حساب هويتهم الأصلية، التي يمكن القول بأن الآباء لم يستطيعوا نقلها إلى الأبناء. وهكذا إذا قمت بدراسة إحصائية حول عدد المتحدرين من أصل عربي الذين يمكنهم الكتابة والقراءة باللغة العربية فستجد أن النسبة ضعيفة جداً، وإذا استثنينا بعض المظاهر الجانبية التي تعبر عن الهوية العربية مثل الطبخ وعادة زيارة الآباء فإنه ليس هناك أي ارتباط فعلي للمتحدرين من أصل عربي بالثقافة العربية.

س: يفهم من هذا أنكم لا تعتبرون انشغالاتكم الفكرية امتداداً للانشغالات الفكرية لوالدكم أحد أفراد النخبة المثقفة العربية التي هاجرت إلى الأرجنتين؟

ج: بشكل عام لا أدري هل بإمكاني الجزم بأن انشغالاتي الفكرية كعربي من الجيل الثاني هي استمرار للانشغالات الفكرية لآبائنا، ولا أعتقد أنه في مقدوري تأكيد هذا، ذلك لأن انشغالاتي الفكرية كمثقف باللغة الإسبانية في ميدان الفكر النظري في الأرجنتين تمت من دون أن آخذ بعين الاعتبار الجذور الثقافية لآبائنا[١٤]. مثلاً لما أقبلت على تعلم اللغات الأجنبية من أجل تعميق معارفي في الفلسفة اخترت الألمانية والإنكليزية والفرنسية ولم أختر العربية، وهذه الوضعية تطول بقية المثقفين من أصل عربي. فقليلون هم أولئك الذين يعتبرون أن انشغالاتهم

(١٤) من بين مؤلفاته في مجال الفكر النظري نذكر: Victor Masuh: *América como inteligencia y pasión* (Méjico: Ed. Tezontle, 1955); *La Argentina como sentimiento* (Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1983); *El Llamado de la patria grande* (Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1983), and *La Libertad y la violencia* (Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1984).

الفكرية هي استمرار للانشغالات الفكرية للآباء، وهذا ما يعني أن هنالك قطيعة وليس ارتباط.

عندما سألني مرة صحفي، هل يوجد مفكر عربي أثر في تكويني الثقافي، لم أستطع مع الأسف أن أذكر ولو مفكراً واحداً بما في ذلك والدي الذي أجهل كل شيء عن أدبه(١٥)، لأنه لم يبذل أي مجهود لتعليمي العربية. غير أن هذا لا ينطبق علي فقط، فعندما تسأل غيري من المتحدرين من أصل عربي يجيبونك وبكل أسف بالنفي، وإن كان الوضع بالنسبة لي أكثر حدة لأن والدي كان أديباً.

لقد تعرفت على الانشغالات الأدبية لوالدي من خلال أحاديث بعض الأصدقاء وليس من خلال النصوص، وهنا أكرر أسفي موضحاً أن المهاجرين لم تكن لهم رغبة في تحقيق الاستمرارية والحفاظ على ثقافتهم وهويتهم ونقلها إلى أبنائهم، وإن غياب هذه الرغبة لدى الآباء هو ما يمكن نعته بالانتحار الثقافي. إن ما نجم عن هذا بالنسبة للأبناء عندما قاموا بصنع ثقافتهم، هو التغذي من زاد الوسط الذي ولدوا فيه، وعندما اتجه بعضهم كما هو الحال بالنسبة لي لدراسة الفلسفة، فقد قاموا بتعلم الألمانية أو لغات أخرى ولم يفكروا في تعلم العربية ليتمكنوا من قراءة نصوص ابن رشد وابن سينا وابن خلدون. إنني عندما أدرس مادة فلسفة التاريخ في الجامعة وأشير إلى أحد أبرز فلاسفة التاريخ وهو ابن خلدون، فإن الإحالة إلى المقدمة لا تتم من خلال النصوص العربية، وهذا ما يقع في المجالات الأخرى. ففي السياسة سيقول منعم الشيء نفسه، وفي الرواية سيكرر الكلام خورخي عزيز نفسه، وفي العلوم فإن رجال العلم من أصل عربي لن يخالفوا هذا التصور.

س: هل يعني هذا أن المتحدرين من أصل عربي يعيشون حالة مثاقفة (Aculturación)؟

ج: أعتقد ذلك، لأن الاستئصال تم من الجذور. عندما حضر أحد المتخصصين في الفلسفة الإيبروأمريكية أطروحة دكتوراه حول فكري، وسألني حول أعمالي وهل توجد عناصر عربية في إنتاجي الثقافي، فإنني مع الأسف الشديد لم أجد هذه العناصر بشكل واضح، مقابل ذلك يمكنني القول وبكل سهولة إن التأثيرات

---

(١٥) يتعلق الأمر بجبران مسوح أحد أفراد الرابطة الأدبية النشيطين والذي برز بكتاباته في مجال الفكر النظري، حيث نشر عدة أعمال من بينها: الكتاب الأول والكتاب الثاني حول الفكر الماركسي، كما برز في مجال الصحافة بإصداره لعدة صحف عربية في الأرجنتين من بينها الإخاء والزوبعة والمختصر.

في أعمالي تستمد جذورها من الفكر الألماني والفرنسي، ومع ذلك وكفيلسوف تاريخ طرحت بعض الإشكاليات المتعلقة بإمكانية اعتماد ابن خلدون كنقطة انطلاق لكل الفلسفة الغربية المتأثرة بالفكر الخلدوني والتي كونت شخصيتي كفيلسوف تاريخ.

س: بالنسبة للأجيال اللاحقة هل يمكن الحديث عن اجتثاث الهوية العربية بشكل تام؟

ج: إنني أفكر في الحالة التي تمثلها ابنتي (تدير الأنشطة الثقافية في معهد ألماني)، وهي حالة أكثر استئصالاً من تلك التي أمثلها أنا. مع ذلك قالت لي مرة، إنه لو كان لديها الوقت الكافي لتعلمت اللغة العربية. هنا تطرح نقطة مهمة، وهي هل يمكن الحديث عن مرحلة جديدة تهدف إلى العودة إلى الجذور؟ ربما يحدث ذلك مع الأجيال اللاحقة، لأن هناك استمرارية وراثية تدفع بجيل ما للبحث عن وطن الأجداد، غير أنني لا أعرف متى سيقع ذلك، فأنا أعرف بعض الكلمات باللغة العربية بينما ابنتي لا تعرف ولو كلمة واحدة، وربما يحدث الشيء نفسه مع حفيدي، إلا أنه من غير المستبعد أن يظهر لهذا الحفيد المندمج كلياً في المجتمع الأرجنتيني وبشكل مفاجىء نوع من الاهتمام والانشغال بأصله العربي ناتج من حنين للماضي ومن جاذبية لا شعورية. لكن حتى وإن وقع هذا فلن يمثل ظاهرة اجتماعية وثقافية وإنما حالات فردية معزولة، مثلما وقع لجورج سانتيانا (Jeorge Santillana)، وهو فيلسوف أمريكي متحدر من أصل إسباني (من الجيل الرابع)، برز كأحد أكبر فلاسفة الولايات المتحدة، وكتب كل أعماله بالإنكليزية، وحدث أنه أثناء سفره إلى إسبانيا مرّ بـ آبيلا (Avila) (مسقط رأس جده الأول الذي هاجر إلى الولايات المتحدة)، وفي هذه المدينة الصغيرة أحس أن مشاعره تحركت بقوة لدرجة أدرك معها بأن ذاك هو وطنه الحقيقي، وقد ترك إثرها الولايات المتحدة ومنصبه الرفيع واستقر في «آبيلا» حيث قضى سنواته الأخيرة.

إنني عندما أبحث في الماضي الذي أنتمي إليه، أجد أن هذا الماضي ليس هو ماضي آبائي وأجدادي وإنما هو ماضٍ مرتبط بالمجتمع الذي ولدت فيه، وعندما أقرأ عنه فإنني أقرأ عن سان مارتين (San Martin) وألبردي (Alberdi) وإشيبيريا (Echeverria) والذين يعتبرون رموز التاريخ الأرجنتيني. وعندما أقوم بطرح أفكار أو إنجاز عمل حول الأرجنتين، وأبحث عن الماضي الذي أريد أن أمنحه الاستمرارية، فالخلاصة هي أن ذلك لا يعبر عن امتداد يجسده آبائي وأجدادي وإنما تجسده مجموعة بشرية غريبة عني يمثلها الأرجنتينيون، يعني أن هناك استئصالاً مطلقاً، وهو ما يعتبر خسارة كبيرة من الناحية الثقافية.

الاسم: خوليو محفوظ
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٨، بوينوس أيرس
الديانة: أرثوذكسي
المهنة: أستاذ جامعي
تاريخ الحوار ومكانه: ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: الأستاذ خوليو محفوظ، لكم العديد من المؤلفات حول الاواليات (mechanisms) التي تتحكم في حركية المجتمع الأرجنتيني[١٦]، هل توجد في رأيكم أواليات خاصة باندماج العرب في هذا المجتمع؟

ج: إن وضعية الاختلاف الطائفي التي ميزت العرب في بداية عهد الهجرة، ساهمت في انصهارهم بشكل سريع داخل المجتمع الأرجنتيني، ثم إن العربي لما جاء إلى هنا كانت بلاده في البداية خاضعة لحكم العثمانيين الذين مارسوا عليه جميع أنواع الطغيان، ثم بعد الحرب العالمية الأولى خضعت للفرنسيين الذين قاموا بالشيء نفسه، لذا يمكن القول إن العربي غادر بلاده وهو إلى حد ما مهان، ولم يغب عن باله أنه إذا عاد فإنه يعود إلى أرض مستعمرة وليست حرة. وهنا تحضرني نظرية سوسيولوجية تقول بأن الذي يأتي من بلد يعيش حالة أزمة يندمج بسرعة في المجتمع المضيف عكس الذي يأتي من بلد مزدهر... كما أن الاندماج بالنسبة للعربي تم بطريقة سهلة، لأن هناك تشابهاً كبيراً في الطباع بين العربي والأرجنتيني؛ فكلاهما عاطفي، ثم إن الأرجنتيني، خصوصاً المنتمي للمناطق الداخلية، يشبه كثيراً العربي في كون كلاهما مقامراً كبيراً، كما أن لهما معاً تعلقاً كبيراً بالمرأة.

س: لكن سهولة الاندماج داخل المجتمع الأرجنتيني طاولت المهاجرين بشكل عام وبغض النظر عن أجناسهم.

ج: إن الأرجنتين أصلاً بلد كوّنه المهاجرون، لدرجة أن الأجنبي هنا تمتع دائماً بامتيازات لم يتمتع بها أصحاب البلد (من أصل هندي)، الذين كانوا يعيشون حالة تهميش داخل المجتمع. أما السبب في ذلك فهو أن الايديولوجيا التي سادت بين الأرستقراطية الأرجنتينية إلى غاية عام ١٩١٦ (تاريخ وصول الطبقة الوسطى إلى

---

(١٦) من بين هذه المؤلفات نخص بالذكر: Julio Mahfuz: *Psicología de la viveza criolla* (Buenos Aires: Ed. Distal, 1984); *La Revolución sexual argentina* (Buenos Aires: Ed. Distal, 1986), and *Sociología del peronismo* (Buenos Aires: Ed. Distal, 1986).

الحكم) هي ايديولوجيا متأثرة بكل ما هو قادم من أوروبا. هذا التأثر كان وراء السعي لبناء مجتمع على الطريقة الأوروبية، ولتحقيق ذلك تم جلب المهاجرين الأوروبيين الذين قاموا بإقصاء وتهميش السكان الأصليين.

س: قلتم في إحدى المحاضرات إن الأرجنتيني ينظر نحو أوروبا عندما يكون في حالة ازدهار وينظر نحو أمريكا اللاتينية عندما يكون في حالة أزمة، كيف ذلك؟

ج: عندما تكون الأرجنتين في حالة أزمة فإن أوروبا لا تبالي بها بل ولا تقترب منها، لكن عندما تعرف الأرجنتين حالة ازدهار، كما كان الأمر في الماضي، فإن أوروبا تطلب ودها وتحاول استقطابها خصوصاً من الناحية التجارية، حيث تكون الرغبة هي الحصول على الصادرات الفلاحية الأرجنتينية. لقد اكتشف الأرجنتيني إبان حرب المالوين أن أمريكا اللاتينية تساند بلاده بينما أوروبا تقوم بالعكس من ذلك.

س: هل تعتقدون أن الهوية العربية في الأرجنتين اختفت مع جيل المتحدرين من أصل عربي؟

ج: لا يمكن القول إن الهوية العربية اختفت، لأن هناك عدداً من المهاجرين لا زالوا على قيد الحياة وعمرهم سبعون سنة وما فوق، هؤلاء يتحدثون العربية ويحافظون على هويتهم الأصلية. أما بالنسبة لنا نحن أبناء الجيل الثاني، فقد تربينا في الوسط الذي يوجد فيه الآباء وتعلمنا منهم أشياء كثيرة لها علاقة بالثقافة العربية، والمهاجر يقدم دائماً أوصافاً مبالغاً فيها لأبنائه عن وطنه الأصلي؛ كان والدي يقول دائماً: «ما أكبر حجم حبات الزيتون في سوريا وما أحلى مذاق برتقال سوريا».

س: متى بدأ الزواج المختلط بين المتحدرين من أصل عربي والأرستقراطية الأرجنتينية؟

ج: إلى غاية عام ١٩١٦ لا نجد ولو عربياً واحداً ارتبط عن طريق الزواج بالأرستقراطية الأرجنتينية. كل الذين ارتبطوا بهذه الطبقة إلى ذلك التاريخ كانوا من الإيطاليين والإسبان والإنكليز والفرنسيين، سواء تعلق الأمر ببوينوس أيرس أو الولايات الداخلية. ورغم أن عدداً من العرب استطاعوا أن يكوّنوا آنذاك ثروات مهمة، إلا أنه لم يتم الاعتراف بهم من طرف الأرستقراطية الأرجنتينية التي استمرت في تجاهلها لوجودهم، ذلك لأنه لكسب اعتراف الأرستقراطية يجب

التميّز بعادات وأعراف لم تكن متوفرة في العرب، من بين ذلك على سبيل المثال الاستثمار في الفلاحة وامتلاك الإقطاعات، في حين اتجه العرب إلى النشاط التجاري وبالتالي صنفتهم هذه الأرستقراطية ضمن الأغنياء الجدد. وقد نجم عن هذا وضعية اجتماعية خاصة تتمثل في أن العرب لما تبين لهم أن النجاح الاقتصادي لا يفسح المجال للارتقاء اجتماعياً وبالتالي الاختلاط بالنخبة الأرجنتينية، اتجهوا إلى الممارسة السياسية، وفقط بعد بروزهم في هذا المجال أصبح أمر الاختلاط بالأرستقراطية متيسراً.

س: وما هي العوامل التي ساعدت العرب على البروز سياسياً؟

ج: هناك حدثان مهمان ساهما إلى حد كبير في بروز العرب سياسياً في الأرجنتين، يعود الأول إلى عام ١٩١٦. ففي هذه السنة عرفت الأرجنتين لأول مرة في تاريخها الاقتراع السري العام بشكل ديمقراطي الذي أسفر عن اختيار مرشح الحزب الراديكالي «إيريغويين» كرئيس للدولة. خلال هذه الانتخابات أمكن كل المتحدرين من أصل عربي التصويت وبالتالي المساهمة في الحياة السياسية للبلاد. وقد تمكن «إيريغويين» من جلب العرب لدرجة يمكن معها القول إنه ومنذ هذا التاريخ ولغاية عام ١٩٤٥ كان كل العرب الذين لهم نشاط سياسي من الحزب الراديكالي.

ويعود الحدث الثاني إلى عام ١٩٤٦ مع بروز «خوان دومينغو بيرون» على الساحة السياسية. خلال هذه الفترة ظهر جيل من المتحدرين من أصل عربي وجد في الحزب البيروني حركة تتماشى مع تطلعاته. وهنا إذا أردنا وضع مقارنة بين الحزبين الراديكالي والبيروني، نجد أن الأول لم يستوعب إلا عدداً محدوداً من المتحدرين من أصل عربي بينما استوعب الثاني أعداداً مهمة، ومرد ذلك أنه إلى غاية عام ١٩١٦ كانت الجالية العربية متواضعة عددياً، بينما في عام ١٩٤٥ أصبحت تشكل ثقلاً عددياً مهماً.

س: على رغم أن أهم حضور سياسي عربي يوجد في الحزب البيروني، فهناك بشكل عام حضور مهم للمتحدرين من أصل عربي في الحياة السياسية ككل، كيف يفسر ذلك؟

ج: كان النشاط الأساسي الذي توجه له المهاجرون العرب هو التجارة، ولم أعرف طيلة حياتي إلا عدداً قليلاً جداً ممن اتجهوا إلى نشاط آخر... إن الحركات

العمالية الأرجنتينية لم تستقطب إلا قلة قليلة من العرب، لذا لم يبرزوا كزعماء نقابيين، وقد اتبع الأبناء طريق الآباء، يعني العمل التجاري الحر، وبما أن الآباء كانوا في حاجة إلى الممارسة السياسية للدفاع عن مصالحهم، فقد شجعوا الأبناء لدخول مجال السياسة. حدث هذا أساساً في الولايات الداخلية حيث كان الأمر أسهل، خصوصاً مع امتلاكهم لثروات مهمة. بخلاف ذلك فإن الدائرة السياسية في بوينوس أيرس كانت شبه مغلقة ويصعب اقتحامها، لأن الطبقة الأرستقراطية التي كانت تسيطر على الاقتصاد كانت ترفض دخول عناصر جديدة إلى أحزابها.

س: سبق لكم وأن قلتم إن العرب هنا ليس بوسعهم تكوين لوبي عربي، لماذا؟

ج: أعتقد أن العرب ينقصهم شيء ما لتكوين هذا اللوبي، لو كانوا جميعاً من أصل واحد وبلد واحد ربما كان ذلك ممكناً، لكن العرب هنا من أصول مختلفة، والكثيرون منهم توجد بينهم خلافات، فالسوري لا ينظر بارتياح إلى اللبناني، والمسيحي لا ينظر بعين الرضا إلى المسلم. عندما أثير موضوع التسمية وقيل إن الجالية هنا يجب أن يطلق عليها اسم الجالية العربية، قال البعض أنا لست عربياً، أنا سوري أو أنا لبناني، وسبب كل ذلك أن الخلافات العربية ـ العربية تترك صداها هنا. في عهد عبد الناصر مثلاً كانت هنا فئة ناصرية وفئة ضد عبد الناصر. . .

س: والعلاقات بين العرب واليهود هنا كيف هي، هل يوجد تعايش؟

ج: قبل عام ١٩٤٨ كان هناك نوع من التعايش، لأنه قبل هذا التاريخ لم تكن توجد خلافات كبرى، والنزاع لم يكن قد تفاقم، كما أن الصهيونية لم يكن لها صدى هنا، واليهود القادمون من البلاد العربية كانوا عرباً أكثر منهم يهوداً، لكن وبظهور المشكل العربي ـ الإسرائيلي، أصبحوا يعتبرون فلسطين بمثابة دولة ليهود المستقبل، من هنا بدأت الخلافات والانقسامات بين العرب واليهود.

س: وكيف تلقى عرب الأرجنتين نكسة ١٩٦٧؟

ج: لقد صدمتهم بشكل كبير، لم يكونوا يتصورون أن دولة صغيرة مثل إسرائيل سوف تهزم كل العرب، لم تفهم تلك الحرب كمواجهة بين طرفين وإنما كحرب بين العرب واليهود. هناك شيء آخر لا ننظر إليه بارتياح هنا هو حالة الانقسام التي يعيش عليها العالم العربي، إن المتحدر من أصل عربي في الأرجنتين يعتقد أن العرب لن يتقدموا أبداً لأنهم لن يتفقوا أبداً!. . .

الاسم: خورخي عزيز
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٤٦، بوينوس أيرس
الديانة. أرثوذكسي
المهنة: روائي
النشاط السياسي: وزير وسفير سابق
تاريخ الحوار ومكانه: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: هل تتكلم اللغة العربية؟

ج: نعم أتكلم قليلاً، إن حالتي طريفة في ما يخص هذا الموضوع. أتذكر أنه في بيت جدتي من أمي كانت اللغة المستعملة هي العربية فقط، حتى أمي التي كانت تتحدث معي عادة بالإسبانية، فإنها في حضور جدتي وبدون شعور تحدثني بالعربية، ومنذ وفاة جدتي تراجعت عربيتي كثيراً لدرجة أنني لم أعد أجرؤ على إجراء حوار بالعربية. إن لغتي الأولى في الوقت الحاضر هي الإسبانية، باستثناء بعض الكلمات التي أستعملها بالعربية والتي يمكن القول قبل كل شيء إنها ذات طابع فولكلوري، ومع ذلك فأنا معتز بأصلي العربي؛ أذكر مرة ألقيت محاضرة في مقر اتحاد الكتاب السوريين بدمشق وقدموني بالعبارات التالية: «أخونا الأديب الذي يكتب بالإسبانية ويعيش في بوينوس أيرس». ويمكن أن أصنف أدبي بأنه أدب أرجنتيني لاتينو ـ أمريكي من إبداع أديب يعتز كثيراً بأصله العربي[١٧].

س: وهل لا زالت عائلتك تحتفظ ببعض العادات العربية؟

ج: نعم ومن بين هذه العادات على سبيل المثال إقامة العائلة الكبيرة تحت سقف واحد، حيث في بيت جدي كنا نعيش نحن وكذا أعمامي. كان جدي بمثابة ذلك البطريق الذي يلتف حوله الجميع، لكن هذه العادة وغيرها من العادات العربية بدأت بالتراجع هنا بشكل عام منذ الخمسينيات تقريباً. . .

س: إلى أي حد أثر هذا الوسط العائلي العربي في أعمالك الأدبية؟

ج: في عدد من أعمالي يظهر المتحدر من أصل عربي، أحدها هو دون عبد السليم، وقد استلهمت صورة بطله من شخصية والدي. هناك عمل آخر يحمل عنوان الجد سالفادور، وقد كتبته كذكرى لجدي، وفيه استعمل مصطلحات كثيرة

(١٧) من بين مؤلفاته نذكر: Jorge Asis: *Flores robadas en los jardines de quilmes*, Canguros; 1 (Buenos Aires: Editorial Losada, 1980), and *Don Abdel Salim* (Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1986).

باللغة العربية، وهي كلمات تتكرر في مختلف رواياتي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على افتخاري بأصلي العربي.

س: أمام هذا الاعتزاز بأصلك العربي، ما هو موقفك من مصطلح «التوركو» التحقيري الذي كان يستعمل للدلالة على العرب؟

ج: كان زملائي خلال مرحلة الطفولة ينادونني «التوركو»، وكان جدي عندما يسمع ذلك يفقد صوابه ويطاردهم مزمجراً... يمكن القول في آخر المطاف إن استعمال هذا اللقب هو من خصوصيات الأرجنتيني الذي يطلق ألقاباً مشابهة على الأجانب بشكل عام؛ هكذا فالألمان والبولونيون والليتوانيون مثلا هم بالنسبة له «روسوس» (روس). بالنسبة لي لم أحس أبداً بالبعد القدحي أو التحقيري للقب...

س: وبشكل عام متى فقد لقب التوركو بعده التحقيري؟

ج: لقد حدث ذلك بشكل تدريجي ومع تعاقب الأجيال، فبالنسبة لجيل جدي كانت التسمية تعني التحقير والاستهزاء، لكن مع جيل والدي لم يعد الأمر كذلك، فعندما كانوا ينادونه بـ «التوركو» كان يضحك ويتقبل الأمر، أما بالنسبة لي فقد صار ذلك أمراً عادياً جداً. وهنا عليك أن تعرف شيئاً آخر، ففي الأرجنتين حتى الأرمن ينادونهم توركوس والأتراك أبادوا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين أرميني... لما عدت من أرمينيا حيث وقفت على آثار المجازر التي ارتكبها الأتراك في حق الأرمن، قررت ألا أسمح لأحد أن يناديني بلقب «التوركو» وأن أنادى مقابل ذلك بالسوري، لكنني لما كنت أطلب من أصدقائي ذلك، كان الواحد منهم يرد مازحاً: «طيب أيها «التوركو» من الآن فصاعداً سيكون لقبك هو السوري» (يضحك)، أمام هذا لم أجد بداً من التسليم بالأمر الواقع لأن لقب «التوركو» أصبح شيئاً لصيقاً بي.

س: إلى أي حد اندمج العرب في المجتمع الأرجنتيني؟

ج: أعتقد أن جاليتنا اندمجت وبخلاف جاليات أخرى بشكل سريع ومباشر، وإن القدرة على الاندماج بهذا الشكل هي شيء جميل وإيجابي، لكن له سلبياته وتتمثل في كونه أدى إلى تشتت الجالية العربية بسهولة كبيرة، فلولا هذه الرغبة الكبرى في الاندماج لأمكن الجالية العربية أن تؤثر تأثيراً أكبر في المجتمع الأرجنتيني.

إن بلداً مثل الأرجنتين، هويته يشكلها إلى حد كبير الأجانب، فأنا مثلاً عربي من الجيل الثالث ومتزوج من متحدرة من أصل ألباني، وأبنائي رغم أنهم أرجنتينيون، ينادونهم «توركيتوس» (تصغير كلمة توركوس). وهؤلاء المتحدرون من أصول مختلفة هم الذين يكوّنون هذه الهوية الغريبة التي تعرف باسم الهوية

الأرجنتينية، لأننا نحن الأرجنتينيين لنا جميعاً أصول أجنبية: أوروبيون وعرب ويهود ويابانيون وغيرهم، لا يوجد ذلك الأرجنتيني القح حتى في الولايات الداخلية. سوف تتاح لك فرصة التنقل إلى هذه الولايات وعند مرورك بشوارع توكمان أو سانتياغو ديل إستيرو، سوف تعتقد أنك تمر بأحد أحياء دمشق، لأن العرب يشكلون الأغلبية هناك.

س: وما هي العوامل التي ساعدت العربي على هذا الاندماج؟

ج: هناك عناصر متعددة منها ما هو ثقافي ومنها ما هو عرقي، فالعربي محبوب هنا بسبب تلقائيته وجرأته وشهامته وقدرته على الاختلاط بالآخرين وأحاسيسه الصادقة وشخصيته الطيبة وتقديره للعائلة وللصداقة، ثم إن العربي جذاب من الناحية العاطفية بل حتى الجسدية، كما أن له تعلقاً كبيراً بالأرض التي يحل بها. إن هذا هو رأيي في العربي، وهو ما قلته في برنامج تلفزيوني قاموا من خلاله بتكريمي...

س: تعرف أوروبا كذلك هجرة عربية مهمة من الناحية العددية، لكن العربي هناك ليست له السهولة نفسها لاندماج العربي هنا.

ج: إنني أسافر باستمرار إلى باريس، وأعتقد أن عرب فرنسا مرفوضون تماماً من طرف المجتمع المضيف، إنهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثالثة تقريباً... إنني أرى أن هناك نوعاً من التشجيع للشوفينية في هذه البلدان، وهذا ما يخيفني صراحة، فالمسؤول عن جميع المصائب التي تقع في أوروبا هم العرب والسود والأمريكيون اللاتينيون!...

س: هل تقبَّل المهاجرون العرب هنا بسهولة أن يتزوج أبناؤهم من غير العرب؟

ج: كانت أمي تحكي دائماً أنه كان لها خطيب يشتغل في إحدى قاعات السينما وقد طرده جدي من البيت لكونه غير عربي...

س: لكن الذي أعرفه هو أن الرفض كان عادة من طرف الأرجنتينيين.

ج: في الحالة التي أتحدث لك عنها كان العكس، وأعتقد أن جدَّيَّ كانا يفكران دائماً في العودة إلى سوريا؛ إلى الوطن، وعندما ذهبت أنا إلى هناك تأثرت كثيراً لكونهما لم يستطيعا أبداً تحقيق ذلك الحلم بسبب الصعوبات المادية ثم بسبب المرض والكبر. مع ذلك فبلادهما لم تبرح أبداً ذاكرتهما؛ أتذكر كيف أن جدتي التي عاشت ستاً وتسعين سنة، وقبل أيام معدودة من وفاتها، كنا نسمعها وهي تخرج أصواتاً مبهمة منخفضة ذات رنة موسيقية، والحال أنها كانت تغني أغاني عربية.

س: نغير قليلاً طبيعة الحوار، ما هو رأيك في القومية العربية؟

ج: أنا عربي لكني لست قومياً، إني أؤيد القضية الفلسطينية، وأدافع دائماً عن الشعب الفلسطيني، لكن ليس لي حماس قومي، ربما لأنني مندمج بشكل كامل في المعضلة السياسية الأرجنتينية، لكن هنا يجب أن أبين أنني من الناحية النظرية والسياسية لست قومياً ليس في ما يتعلق بالعروبة فقط، بل حتى في ما يتعلق بالأرجنتين. . .

س: كيف تنظرون إلى الوضعية الحالية للعالم العربي؟

ج: أعتقد أن الحديث عن العالم العربي شبيه بالحديث عن أمريكا اللاتينية، إنه صعب ومعقد، إن بعض الانقسامات تقلقني صراحة، كما أن القضية الفلسطينية تثير انشغالي. . . وكذلك الشأن بالنسبة لمأساة لبنان. إن الإنسان لا يستطيع أن يفهم كيف أنه لا زالت توجد إلى اليوم تلك الانقسامات التي تقف وراءها القوى العظمى والتي ترتكز ظاهرياً على أساس ديني. إنني أحاول ما أمكن تفادي الحديث عن هذه المواضيع مع أفراد الجالية، لأنني أتمنى أن تكون هذه الجالية موحدة، وأكثر ما يثير غضبي، هو عندما أتحدث مع شخص من الجالية ويبدأ في انتقاد وشتم شخص آخر ينتمي للجالية نفسها. إنه إذا كان لي أن أخدم هذه الجالية في شيء ما فهو أن أساهم في وحدتها.

س: كيف ترى مستقبل الجالية العربية هنا؟

ج: أعتقد أنه مع مرور الوقت يحدث تراجع في حضور الجالية العربية وغيرها من الجاليات الأجنبية في الحياة العامة الأرجنتينية، وذلك بسبب الاندماج في المجتمع الأرجنتيني.

س: هل تعني أنه سوف يأتي يوم يتعذر فيه الحديث عن الحضور العربي في الأرجنتين؟

ج: في ما يتعلق بالحضور سوف يستمر هنا حضور عربي كما يستمر حضور للجاليات التي تنتمي لأصول أخرى. الذي لا أظنه هو استمرار النشاط المكثف والمعبر للجاليات الأجنبية. أعتقد أن ذلك الحضور سوف ينحصر في دوائر محدودة تمثلها السفارات، والسبب في ذلك كما قلت هو الاندماج. لنفرض مثلاً أن المتحدر من أصل عربي من الجيل الثاني سوف يحافظ على ارتباطه بالجالية ويعمل لخدمتها، وربما يواصل العمل نفسه المتحدر من الجيل الثالث، لكن عندما يصل ذلك إلى الجيل الرابع فإنني أعتقد أنه من الصعب أن نسجل الشيء نفسه.

الاسم: عبد الله الدسوقي
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٨، بوينوس أيرس
الديانة: مسلم
المهنة: أستاذ جامعي ومسؤول بالمركز الإسلامي في بوينوس أيرس
تاريخ الحوار ومكانه: ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس
لغة الحوار: العربية والإسبانية

س: كيف تقوِّمون هجرة العرب المسلمين إلى الأرجنتين؟

ج: من الناحية الاقتصادية والثقافية لم يصل المسلمون إلى مستوى الثقل الاقتصادي والثقافي الذي وصله إخواننا المسيحيون، أما من الناحية الاجتماعية فقد تكيفوا بشكل كبير مع بيئتهم الجديدة، وأعتقد أن هذا التكيف كانت له نتائج خطيرة، ذلك لأنه أصبح يهدد هويتهم؛ فقد نسوا تقاليدهم ولغتهم الأم، وهكذا فالعديد منهم عاجزون اليوم عن قراءة رسالة بالعربية، ويتكلمون هذه اللغة بشكل رديء. لكن مقابل ذلك نالوا دائماً عطف الأرجنتينيين. أنت تعرف أن هذا البلد هو وطن المهاجرين، إنه عبارة عن منطقة البحر الأبيض المتوسط في أمريكا.

س: ولماذا لم يصل العرب المسلمون إلى درجة النجاح الاقتصادي والثقافي نفسها التي للعرب المسيحيين؟

ج: لأن الذين هاجروا منهم كانوا أميين أو نصف أميين، وهو غير حال إخواننا المسيحيين الذين جاؤوا إلى هذا البلد وهم يعرفون بعض الكلمات بالفرنسية بالإضافة إلى معرفتهم بالعربية التي تعلموها في الدير أو المعهد الديني.

س: ومتى ظهرت أولى المؤسسات الإسلامية هنا؟

ج: تم إنشاء أول مركز إسلامي في الأرجنتين بمدينة بوينوس أيرس بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥ ويرجع شرف تأسيسه إلى عالمين هما المصري الأزهري سيف الدين رحال، واللبناني خالد عبد الواحد. فهذان الرجلان يعتبران ركيزتي الديانة الإسلامية في الأرجنتين، وقد هاجر الأول إلى هنا قبل الحرب العالمية الأولى بينما كانت هجرة الثاني عام ١٩٢٣. إنهما من كبار المثقفين، ومع ذلك فقد أنهيا حياتهما فقيرين منسيين، تعرف لماذا؟ لأن الرجل المثقف لا يحظى بعطف غير المثقفين، إن هناك نوعاً من المقاومة من طرف رجل المال نحو رجل العلم، وهذا ما يفسر كيف أن جاليتنا ذات النفوذ الاقتصادي الكبير تهمش الكثير من أبنائها الذين كانت لهم

مساهمات فعالة في الحياة الثقافية للجالية. إن هذا يذكرني بمثل صيني يقول: «صديق الكتب صديق الفقر»!.

س: متى بدأ المهاجرون العرب من المسلمين يتزوجون بالأرجنتينيات؟

ج: أغلب الذين هاجروا قبل عام ١٩١٨ تزوجوا من متحدرات من أصل إيطالي أو إسباني، لأنه لم يكن في البلاد نساء مسلمات، وبشكل عام فإلى هذا التاريخ يمكنني القول إن حوالى ٨٠ بالمئة من المسلمين تزوجوا من مسيحيات من أصول مختلفة.

س: كأستاذ للغة العربية هل يمكنكم أن تحدثونا عن مدى اهتمام المتحدرين من أصل عربي بلغة الآباء؟

ج: أعطي حصة في اللغة العربية الدارجة لحوالى سبعين تلميذاً ١٠ بالمئة فقط منهم من أصل عربي، وإنني أحس بالسرور والأسف في الوقت نفسه من الاهتمام الذي يلقاه تدريس العربية. فأنا مسرور لأن من يُقبل على تعلم العربية هم بشكل عام أطر عليا، لكنني آسف لكون أبنائنا لهم اهتمام محدود جداً بتعلم لغة الآباء، ربما لأنهم لم يكتشفوا بعد ما تمثله هذه اللغة أو لأنهم لم يستوعبوا الكيفية التي يجب عليهم أن يبحثوا بها عن جذورهم، وهذا ما يخلق لديهم مع تقدم السن أزمة ذات طابع تربوي ونفسي، حيث يتولد لديهم نوع من الفضول الداخلي حول أصلهم.

س: شغلت ولمدة ست سنوات منصب المترجم الخاص للرئيس جمال عبد الناصر، ونعرف أن الفكر السياسي الناصري حظي باهتمام خاص من طرف العرب في الأرجنتين، ما هو تقييمكم للأفكار القومية العربية؟

ج: أولاً كان عبد الناصر يعتقد كما أعتقد شخصياً بأن القومية العربية يمكن أن تكون لها أهمية كبرى إذا كانت هناك وحدة بين العرب. أنا أظن أن العروبة هي إحساس وليست جنسية، فعروبتي وإسلامي مثل عروبتك وإسلامك، وليس ذلك محط تحر أو جدال، والجغرافيا لا يمكنها أن تكذب البديهي، أي أن ولادتي في الأرجنتين لا يمكنها أن تميز عروبتي من عروبتك، لهذا أكرر بأن العروبة إحساس. . . وعندما نقول إن في الأرجنتين عرباً بالإحساس، فلأنهم يتحدرون من أصل سوري، وأنت تعرف أن السوريين هم رواد القومية العربية. صحيح أن هنا بعض السوريين الذين ينتمون لأحزاب مثل الحزب القومي السوري الاجتماعي (تظهر على وجهه حركة معبرة ولا يتم الجملة). صدقني إن عدم الرغبة في الانتماء العربي أو تجاهل ذلك ليس له أي ثقل هنا سواء على مستوى الكم أو على مستوى الكيف، يعني أن الأمر يتعلق بأحزاب صغيرة لا تمثل العامة.

د ـ رجال الصناعة

الاسم: خورخي أنطونيو
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩١٩، بوينوس أيرس
الديانة: أرثوذكسي
المهنة: رجل أعمال
تاريخ الحوار ومكانه: ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: كيف تم تعرفكم على الجنرال بيرون؟

ج: تعرفت عليه خلال فترة رئاسته الأولى عام ١٩٤٦، واستمرت العلاقة بيننا بعد إطاحة نظامه (عام ١٩٥٥)، حيث اشتغلنا معاً في المنفى بمدريد من أجل التهيئة لعودته. خلال هذه المرحلة وقع بيننا نوع من الاختلاف في الرأي قررت معه المكوث في مدريد بعد عودته هو إلى الأرجنتين.

إنني أؤمن بالبيرونية وببرامجها التجديدية كما أؤمن بأفكار بيرون. حقيقة أننا كنا نختلف أحياناً، لكن هذا أمر طبيعي ذلك لأنه رجل سياسة بينما أنا رجل اقتصاد أعتبر السياسة بمثابة شركة كبيرة في خدمة البلاد.

س: لكن قبل مرحلة المنفى، وخلال حكومته الأولى كيف بدأ تعاونك معه؟

ج: إن العلاقة التي كانت تربطني بالجنرال بيرون هي علاقة طبيعية، وذلك لأن كل رجال الصناعة هنا وفي أي بلد آخر لهم علاقة برجال الدولة. كنا على رأس مجموعة مالية على درجة من الأهمية وقمنا بإنشاء صناعة نصف ثقيلة في البلاد وهي صناعة الدراجات النارية والجرارات وغيرها[١٨]. كل هذا كانت الحكومة في حاجة إليه، لذلك قدمت لنا الدعم اللازم، لكن لم تقدمه لنا فقط بل إلى كل رجال الصناعة في البلاد. غير أن الفرق بيننا وبينهم هو أننا تجاوزنا الصعيد المحلي إلى الصعيد الدولي حيث دخلنا في علاقة تعاون مع جهات أكثر تقدماً، لأن ذلك يعتبر أمراً ضرورياً لتقوية الاقتصاد الوطني، وهو الشيء الذي لم يتم إدراكه في الأرجنتين إلا اليوم وبعد مرور أربعين سنة على التجربة التي قمنا بها.

س: خلال تلك الفترة ألم يكن هناك متحدرون من أصل عربي بالتطلعات نفسها؟

ج: يمكنني أن أذكر لك ثمانية إلى عشرة من رجال الصناعة العرب الذين

(١٨) حول المجموعة المالية التي أنشأها، انظر: الفصل الثالث، «الحضور الاقتصادي العربي في الأرجنتين،» ص ٧٦ من هذا الكتاب.

اقترحنا عليهم أن ننطلق سوياً، ورغم موافقتهم المبدئية فمع شروعنا في العمل تبين أنهم لا يحوزون الجرأة الكافية، وهكذا فباستثناء واحد أو اثنين فإن العقلية المحافظة للأغلبية حالت دون مواصلتهم المشوار.

س: على اعتبار أنكم أحد أبرز رجال الصناعة في الأرجنتين، كيف تم انخراطكم في حزب يعتمد بالأساس على القاعدة العمالية؟

ج: في مطلع شبابي كنت أتصور السياسة بمثابة نقاش متواصل وامتيازات للأقلية الحاكمة. آنذاك وكأي شاب في سني كان اهتمامي منصباً بالأساس على الأفكار الشيوعية والاشتراكية، في وقت كانت البلاد تعرف فيه أوضاعاً سياسية مزرية في ظل السياسة التي تنهجها الأقلية الحاكمة وكبار الإقطاعيين الذين ليست لهم أية غيرة حقيقية على مستقبل البلاد. إن تلك الأفكار كانت نابعة من كوني أنتمي أصلاً إلى الطبقة الشعبية وأعرف حاجات هذه الطبقة. وعندما استمعنا إلى بيرون تبين لنا أنه فهم حاجات الشعب ومنح الفرصة للجميع، حيث أصبح المعيار الحقيقي لتحقيق النجاح هو العمل. كل هذا جعلنا نقتنع أن مبادئنا تتماشى مع مصلحة البلاد في ظل الحكم البيروني، وكان ذلك وراء انخراطنا في هذا الحزب.

س: يقال إن بيرون عرض عليك أكثر من مرة مناصب سياسية؟

ج: لم أقبل بذلك أبداً. لقد عرض علي ـ لما شكل حكومته ـ منصب وزير التجارة ثم وزير الصناعة في حكومة ثانية، وكان رفضي نابعاً من قناعتي بأنني يمكن أن أفيد البلاد أكثر إذا لم أتقيد بأي منصب رسمي، لأن هذا يسمح لي بتنفيذ تصوراتي وأفكاري بكل حرية.

س: تم اعتقالك بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح الجنرال بيرون؟

ج: نعم، بقيت في السجن سنتين ونصفاً.

س: ما هي التهمة التي وجهت لكم؟

ج: ليست هناك أية تهمة، إلى الآن لم يستطع أحد أن يعطيني أي تبرير. كانت التهمة الوحيدة هي أني صديق بيرون. بقيت في السجن العسكري سنتين ونصفاً ولما تعبت من حياة السجن هربت ورافقني في ذلك خمسة أشخاص حيث توغلنا في الغابات إلى أن وصلنا إلى الشيلي، ومن هناك بدأنا ندعم الجنرال بيرون دعماً لا مشروطاً.

س: يتحدث رجل الشارع الأرجنتيني عن عملية هروبكم وكأن الأمر يتعلق بما يجري في الأفلام السينمائية، هل لكم أن تحدثونا عن ذلك؟

ج: سوف أهديكم نسخة من مذكراتي التي أتحدث فيها عن الطريقة التي تمكنا

بها من الهرب[١٩]. إن حياة السجن صعبة خصوصاً إذا أحس الإنسان أنه مظلوم، غير أن هذا هو حال السياسة، إنها أخذ وعطاء، وأنا أفهم ذلك اليوم لكن آنذاك لم أستطع فهمه ولا تقبله؛ كان عمري يتجاوز الثلاثين بقليل.

س: ما هو سبب تعاطف العرب مع بيرون؟

ج: إن السبب هو إعجاب بيرون بجدية العرب وروحهم العملية؛ فقد ولد في ولاية بوينوس أيرس وعاش مدة طويلة في لاباتاكونيا (La Patagonia) وتعرف عن قرب على العرب والأنشطة التي كانوا يزاولونها، وأدرك حبهم للأرجنتين وكيف أنهم لا يأتون لاستغلال خيرات البلاد وحمل الأموال إلى الخارج وإنما كانوا يستثمرون كل أموالهم هنا[٢٠]. وقد كانت لبيرون وزوجته إيفا صداقة كبيرة مع أحد رجال الأعمال العرب هو روسندو أيوب[٢١].

س: ألا ترون أن صداقة بيرون مع أعيان الجالية كانت من أجل الحصول على دعم هذه الجالية في الانتخابات؟

ج: ليس هناك شك في ذلك، بيرون كان رجل سياسة، وبالتالي كان عليه كسب أصوات الناخبين بشتى الطرق. لقد كان واعياً بأن العرب في الولايات الداخلية هم بمثابة شيوخ (Caciques) ذوي نفوذ كبير تجارياً وصناعياً وثقافياً، لذا ما كان ليتردد في العمل على ضمهم إلى حزبه.

س: ومع الحكومات العربية كيف كانت علاقته؟

ج: كانت له علاقة وطيدة مع عدد من البلدان العربية عندما كان مقيماً في منفاه بمدريد، خصوصاً مع جمال عبد الناصر الذي كانت تربطه به علاقة صداقة وكانت بينهما مراسلات، وقد ذهبت مرات متعددة إلى مصر لأعرض مقترحات بيرون على عبد الناصر أو أعود بمقترحات من عبد الناصر إلى بيرون.

كان بيرون على الرغم من كونه عسكرياً في الأصل يكره الحرب ويرى أن بالإمكان الوصول إلى حلول لكل شيء عن طريق الإقناع والمشروعية.

---

(١٩) Jorge Antonio, Y Ahora Qué?, cuarta edición (Buenos Aires: Ed. Verum et Militia, 1982).

(٢٠) حول رأي بيرون في الجالية العربية المقيمة بالأرجنتين، انظر: الملحق رقم (٢): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة،» الوثيقة ١٤، ص ٢٦٣ من هذا الكتاب.

(٢١) روسندو أيوب هو أول عربي يصل إلى البرلمان الوطني الأرجنتيني، انظر: الفصل السابع، «العرب والمتحدرون من أصل عربي في المؤسسات الجامعية والمهنية والسياسية الأرجنتينية،» ص ١٦٣ والملحق رقم (٣): «الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول،» الجدول رقم (٦)، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ من هذا الكتاب.

هـ ـ الفنانون

الاسم: إدواردو فالو
تاريخ الميلاد ومكانه: ١٩٢٤، سالطا (الأرجنتين)
الديانة: أرثوذكسي
المهنة: موسيقار
تاريخ الحوار ومكانه: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦، بوينوس أيرس
لغة الحوار: الإسبانية

س: كيف بدأ اهتمامك بالموسيقى؟

ج: . . . منذ طفولتي كنت أحس بميل خاص إلى آلة القيثار حيث كنت أحس إحساساً غريباً وأنا أستمع إلى الفلاحين يعزفون عليها. كان صوتها يخلق فيَّ نوعاً من الاهتمام الخاص الذي تحول بعد ذلك إلى عشق لذلك الصوت، وهكذا لم يهدأ بالي إلا بعد أن أصبحت القيثارة بين أصابعي.

لقد درست الموسيقى في البداية وحدي لأن مدينة سالطا التي ولدت فيها، لم تكن تتوفر فيها أية مدرسة للموسيقى. وفي عام ١٩٤٥ انتقلت إلى بوينوس أيرس حيث قدمت أغنياتي في الإذاعة، كما بدأت بالقيام بجولات فنية داخل البلاد وفي ما بعد إلى الخارج نحو مختلف بلدان العالم: أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة واليابان وأستراليا وأوروبا وغيرها.

إن حبي للقيثارة له من دون شك علاقة بأصلي العربي، ربما هناك ارتباط عرقي أو وراثي بالموسيقى يصعب علي تحديده، فأخي الأكبر كان يعزف على القيثارة ووالدي كان يغني ويعزف عليها.

س: وهل موسيقاك أرجنتينية محضة؟

ج: نعم هي أرجنتينية، لكنني أعتقد أن لها جذوراً إسبانية، وإسبانيا كذلك لها جذور عربية، ولعل الشبه بين الموسيقى الأرجنتينية الخوندو (El cante jondo) وموسيقى الفلامينكو الإسبانية يؤكد ذلك.

س: إنك أحد أوائل الذين ساهموا في نشر موسيقى التانغو في الخارج؟

ج: صحيح، لقد حملت الموسيقى الأرجنتينية إلى الخارج عندما لم يكن قد سمع عنا أحد. ففي اليابان على سبيل المثال أحييت أكثر من مائتي حفل غنائي، وفي

أوروبا الشيء نفسه، وقد بدأت بالسفر إلى هذه البلدان من دون انقطاع منذ عام ١٩٥٩، بعد ذلك ونتيجة لما حملته إلى هناك بدأ ازدهار العزف على القيثارة في كل هذه البلدان.

في إحدى المرات، وكنت في أوروبا، عقدت العزم بعد إنهاء الجولة فيها على التوجه إلى سوريا ولبنان، لكنني تلقيت برقية من وزارة الثقافة الأرجنتينية تطلب فيها مني التوجه إلى الولايات المتحدة.

س: لماذا نشاطك الفني في الخارج أكثر أهمية مما هو عليه في الأرجنتين؟

ج: إن فرص العمل بالنسبة لي أكثر أهمية في الخارج، فرغم أنني أعزف أحياناً في حفلات عمومية فإن الغالب هو العزف في القاعات المغلقة، وهكذا ففي الخارج أقوم بجولة واحدة أحياناً أحيي فيها ثلاثين حفلة في القاعات المغلقة، وهذا ما لا يمكن القيام به هنا بسبب الضائقة المالية. في السابق كنت أقدم حفلات غنائية كثيرة في الولايات الداخلية في القاعات وكذا بعض المسارح، لكن في الوقت الحاضر الجمعيات التي يمكن أن تقوم بالتنظيم تراجعت إمكانياتها المادية كثيراً ووزارة الثقافة لا مال عندها، لهذا فقد تخليت إلى حد ما عن العزف داخل البلاد...

الملحق رقم (٢)

الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الوثيقة المكتوبة

١ ـ وثائق تتناول سياسيين ومؤسسات عربية

الوثيقة الأولى: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٩، بعث بها سليمان البستاني، نائب رئيس مجلس المبعوثان إلى اسكندر شمعون مدير جريدة السلام، يعبر من خلالها عن إعجابه بما تقوم به النخبة المثقفة العربية في المهجر من مجهودات من أجل توحيد العناصر المكونة للسلطنة العثمانية.

[illegible] ٩٠٩

حضرة الأخ العزيز اسكندر شمعون المحترم

وصلني [illegible] واعدادكم المتضمنة [illegible] وقد وصلتني
ايضاً اعداد سابقة [illegible] وانا ارجو لكم الفلاح ولجريدتكم [illegible]
واذ انكم قد [illegible] الاشياء [illegible] السياسة الواجب اتخاذها في جرائدنا فاني جواباً
على [illegible] الرسالة المدرجة بامضائي في جريدة الكورسبوندانس
[illegible] بتاريخ اول اذار [illegible] ترسل الى جميع الجرائد العربية
في المهاجر [illegible] المتفرقين في انحاء العالم والقائمين
بنشر راية الوطنية [illegible] العناصر المختلفة في البلاد
العثمانية [illegible] سيكونون
في مستقبل الزمن [illegible] للوطن [illegible]
صورة المباحث التي [illegible] في المجلس [illegible] فاكتفي بهذا القدر
واسال لكم التوفيق [illegible] الداعي
سليمان
البستاني

الوثيقة الثانية: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩١٠، بعث بها سليمان البستاني إلى اسكندر شمعون وتتضمن معلومات حول إقامة علاقات قنصلية بين الأرجنتين والسلطنة العثمانية.



الوثيقة الثالثة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩١١، بعث بها جرجي زيدان إلى اسكندر شمعون وتهم مشاركة ممثل للجالية العربية في الأرجنتين في مؤتمر القاهرة التحضيري لمؤتمر باريس.

الهلال
مجلة تاريخية ادبية مزينة بالرسوم لمنشئها
جرجي زيدان
اشتراكها سنوياً ٨٠ قرشاً بمصر و ٢٦ فرنكاً في الخارج

AL-HILAL
Illustrated Literary Arabic Periodical
SUBSCRIPTION, PER ANNUM.
In Egypt 80 P.T.
In other countries 20 Sh. or 26 Fr.
Proprietor & Editor
George Zaidan

الهلال
مدير الهلال
متري زيدان
Mr.
Mitri Zaidan

مطبعة التأليف
بالفجالة بمصر، لصاحبها
جرجي زيدان
تطبع كل ما يطلب منها باللغات العربية والافرنجية

AL-TAALIF
Printing office
Faggalah, Cairo
for printing any kind of papers or books
in Arabic or European Languages
Proprietor
George Zaidan

في ٢٤ فبراير سنة ١٩١١

حضرة [illegible] اسكندر افندي شمعون
[illegible]

الوثيقة الرابعة: محضر اجتماع ٩ أيار/مايو ١٩١٢، للجنة العليا لحزب اللامركزية الإدارية العثماني، يتبين من خلاله اهتمام قيادة الحزب بالمواقف السياسية للمهاجرين العرب في أمريكا.

عنوان اللجنة العليا للحزب بمصر :
نمرة صندوق البريد ٧٩٨
B. P. 798

اللجنة العليا
لحزب اللامركزية الإدارية
العثماني

Comité Supérieur du Parti de la
Decentralisation Administrative Ottomane

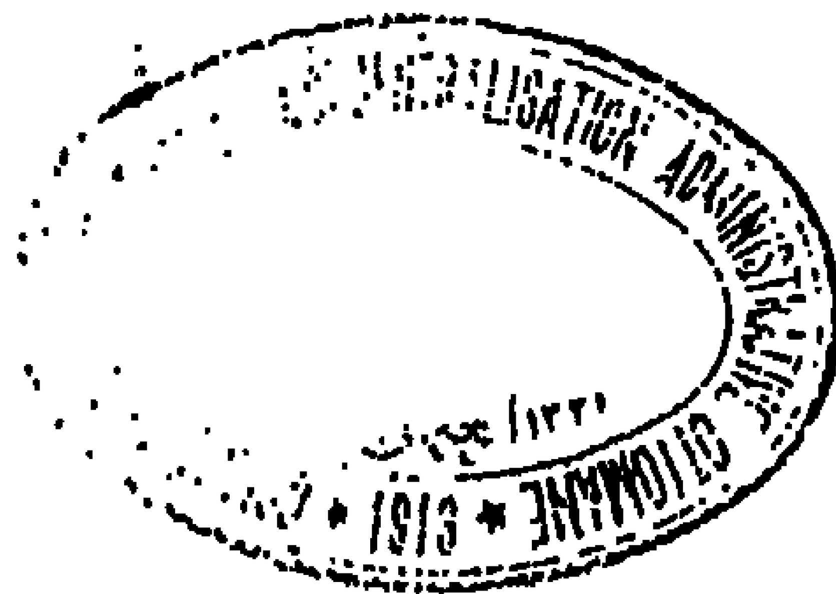
صورة

قرار مستخرج من محضر جلسة الثلاثاء الموافقة ٦ مايو ١٩١٢

قررت اللجنة العليا بالإجماع القرار بناء على اقتراح حضرة ... أن نرجو من الجرائد العربية المنتشرة في القارة الأمريكية ملتمسة من أصحابها الكرام أن يتفضلوا ويرسلوا جرائدهم إلى لجنة الحزب في مصر لتقف منها على آراء إخواننا السوريين في المهجر عن الإصلاح والمطالبة به ولتطلع على ما يرد في الصحائف المذكورة من الاقتراحات التي تعود بالفائدة على البلاد وأهلها وأن اللجنة تشكر أصحاب الصحف إذا ... سلفاً

صورة قرار طبق الأصل صدرت في ٩ مايو ١٩١٢

رئيس اللجنة العليا
[illegible]



الوثيقة الخامسة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩١٢، موجهة من اللجنة اللبنانية في باريس إلى اسكندر شمعون بخصوص المذكرة التي بعثت بها إلى الباب العالي وإلى حكومات بعض البلدان الأوروبية[١].

باريس ٢٥ يونيو ١٩١٢

اللجنة الوطنية في باريس
7 Rue de Paradis-Paris
سيدي المدير ومواطني العزيز
«أعن تُعِنْك السماء»

في الوقت الذي ينصب فيه اهتمام كل أوروبا على لبنان، ، حيث شُرِع في الإصلاحات التي ترمي لإخراجه من الوضعية المزرية التي يوجد فيها، نرى من الضروري أن يتوحد اللبنانيون داخل الوطن وخارجه ويتحلوا بروح التضامن الأخوي، لأنهم بذلك سوف يتمكنون من المساهمة في إنجاح هذه المبادرة الكريمة، وبالتالي يؤكدون يقظة وعيهم الوطني.

من أجل هذه الغاية رأت اللجنة الوطنية في باريس نفسها مجبرة أن تقدم للباب العالي وبقية البلدان الحامية للبنان المذكرة التي تجدون نسخة منها ضمن هذه الرسالة، والتي يسرها كثيراً أن تصل إلى كل اللبنانيين من خلال جريدتكم الغراء.

وتقبلوا سيدي المدير ومواطني العزيز صادق مشاعر تضامني ومودتي.

عن اللجنة اللبنانية بباريس.

توقيع: الرئيس أمين السر

---

(١) قمنا بترجمة الرسالة عن نصها الأصلي المكتوب باللغة الفرنسية.

الوثيقة السادسة: برقية يعود تاريخها إلى عام ١٩١٧، بعث بها خالد بن سعيد الناطق باسم الشريف حسين إلى يوسف شعيا، مدير جريدة الحاوي.

Com. 74 1481

Telegrama Mecca 3 No. CTF de 74 VDS MVIDEO Pélbs. [illegible]

á JOSE CHAIA Charcas 455 Buenos Aires [illegible]

We beg you to thank on our behalf our brethern the free Syrians [illegible] country men as a free nation who dies for liberty and independance in the [illegible] the rights of small countries we are proud of them as they have behave as real Syrian [illegible]
Live long patriotism ;; live long independance !! On behalf of Hejazes

KHALED BEN SAID

تلغراف. مكة ٣. رقم: CTF VDS MVIDEO Pelbs.73 Hora orig.5.40

إلى يوسف شعيا

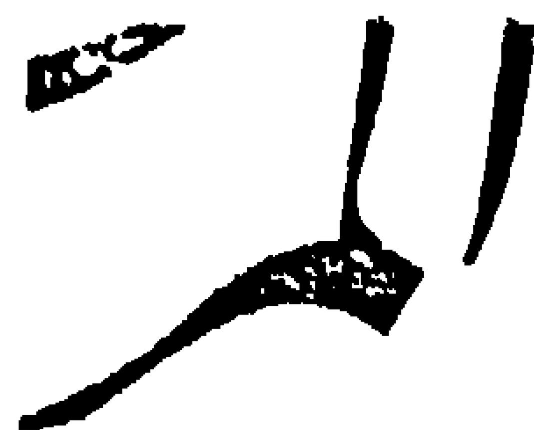
Charcas 455-Buenos Aires

نرجو منك أن تشكر باسمنا إخواننا السوريين الأحرار الذين يمثلون بلادهم كأمة حرة والذين يموتون من أجل حريتها واستقلالها في العالم الجديد الذي يدافع عن حقوق البلدان الصغيرة. إننا فخورون بهم وبما يقومون به كسوريين وعرب حقيقيين.

عاشت الوطنية وعاش الاستقلال.

باسم الحجازيين خالد بن سعيد.

الوثيقة السابعة: مقتطف من جريدة المرسل، عدد ١١ شباط/ فبراير ١٩١٥، يتبين من خلاله الطريقة التي كانت تصف به الصحافة العربية في الأرجنتين المجاعة التي كان يعرفها الوطن.



جريدة دينية

بادارة الاباء الم

☆ المراسلات ☆

يجب ان تكون باسم مدير الجريدة

الاب يوحنا غصن

محل الادارة المدرسة السورية الفنية

شارع براغواي ٨٣٤ بوانس ايرس

لا تعاد الرسائل الى اصحابها أدرجت أم لم تدرج

الخميس في ١١ شباط سنة ١٩١٥ [[-]] تصدر الخميس من

حاجتنا الماسة

(استغاثة الاقرباء)

قضي الامر وانقطعت المواصلات بين مهاجري اللبنانيين والسوريين وبين اخوانهم المتخلفين في الوطن فامسوا والحالة هذه لا يعرفون شيئاً واهنا من انباء تلك البلاد العزيزة التي يحنون اليها بكل جوارحهم حنين المرضعات الى الفطيم لانهم نظروا النور فيها لاول مرة وشربوا ماءها النمير وتنشقوا هواءها العليل وشاهدوا سماءها الصافية الاديم ومناظرها الفرة النواظر. اضحى المهاجرون بعد انقطاع حبل المواصلات يجهلون الماجريات الملمة باخوانهم والرزايا والمضائق الحالة عليهم ولا يعلمون سوى ما يستقطونه من البرقيات الواردة من عواصم الدول الاوربية المناوئة للدولة التركية وهذه قد علمتنا بالاختبار تناقضها وفساد جلها وانها تكذب اليوم ما اكدته بالامس وتنفي غداً ما اذاعته اليوم فهذا لا يصح الاعتماد عليها وجعلها في المقام الاول من الصدق والصحة. ولكن بالرغم من تباين الاخبار نستقصي الارتباكات فيها متناثرة البيانات. وتتجلى شواهد ان التعاسة مخيمة في سماء سورية ولبنان.

الشمون التي يشعرون به في هاته الحالة المرجة؟ انما السوريون واللبنانيون يا نسل الاماجد والاكارم يا من اشتهرتم بكرم الاخلاق والشهامة وبسط الكف والاريحية. يا من لكم في كل محمدة مأثرة غراء! اذكروا وانتم تأتون عن دياركم بيننا تسرحون وتمرحون طربين مسرورين عيالاً لكم في الوطن تحيق بها الرزايا من كل صوب وتحدق بها التعاسة من كل جهة. اذكروا وانتم تأكلون وتشربون وتشبعون اقرباء لكم في امس حاجة الى القوت الضروري. افتكروا وانتم في المسارح والقهاوي والمتنزهات تنفقون الدراهم عن سعة وتبسطون اكفكم في سبيل مسراتكم وافراحكم عائلات كثيرة تصرف ساعات عديدة في البكاء والعويل لافتقارها الشديد الى ما تسد به رمقها وتدرأ عنها غوائل البرد القارس

عندما اتت ايطاليا نكبة مسينا واصبح كثيرون من السكان يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ويتململون على بطونهم الخاوية من الم الجوع تحركت نخوتكم شفقة على اولئك التاعسين فجمعتم ما جادت به نفوسكم السخية وارسلتموها تحقيقة لبلاء المنكوبين فقابلتم لكم بمثلكم ... واجب اسمى شرفاً حليتم به جيد مجموعكم واحرزتم

الوثيقة الثامنة: مقتطف من جريدة الحاوي، عدد ٢٠ أيار/مايو ١٩١٦، ويتضمن معلومات وردت في رسالة بعث بها مواطن مقيم في بيروت إلى أحد أقاربه في بوينوس أيرس يصف له فيها حالة الخصاص الكبير التي يعيشونها.

الحاوي — السبت في ٢٠ ايار سنة ١٩١٦

اخبار الوطن

— بيروت جوعاً —

اطلعنا على تحرير وارد من بيروت على احد البيروتيين الموجودين في هذه العاصمة بتاريخ ١٦ اذار جاء فيه:

يا اخي ان كثيرين من الاهالي يموتون جوعاً الان ... الحاجة قد بلغت اشدها والمجاعة تفتك بالعشرات من سكان بيروت اذا لم نتدارك بالمال متنا نحن ايضاً نحتاج كل يوم — مع الاقتصاد الشديد — للقيام الجسد الى اربعة بشالك ثمناً للخبز الذي تقدمه لنا الحكومة من الجرايات العسكرية ولولا اني اشتغل احياناً ولو لم تصلنا الدراهم المرسلة منكم بواسطة الخواجات عدلاني والمرسلين الاميركان لساوينا الذين قضى عليهم الجوع

لقد دفعت منذ خمسة اشهر البدل الاول ثم اني في وفي السنة القادمة سادفع البدل الثالث وقيمته ثلاثون ليرة عثمانية ولولا خوفي ان تموت العائلة جوعاً لفضلت الذهاب الى العسكر تخلصاً من هذه الحالة فان كثيرين هم بعدارة عن السلاح لحاجة بطونهم

لقد ساوت الحاجة الفقير بالغني والعامل البسيط بالتاجر المهم واذا ظلت الحال على ما هي عليه الان ولم يقيض الله لاهل بيروت ولبنان من يحن عليهم ويمدهم بالمال اللازم لشراء القوت الضروري من المهاجرين او الجمعيات الاميركية هلك ثلاثة ارباع السكان

نكرر عليكم بسرعة تداركنا بما امكن ولو اضطرتكم الحال الى استقراضه واذا قدر الله لنا بالحياة الى هذه الحرب — التي نرجو ان يكون حظ دولتنا العلية منها النصر والغلبة — نكافئكم . . .

بالخلاصة عن جريدتي البلاغ البيروتية والمقتبس الدمشقية

الاعدام شنقاً

نفذ حكم الاعدام شنقاً في الدهر خالد بن احمد بك رمضان من اهالي قصبة الزبداني لقتله عمداً عمرو بن الطريق وهو المحكوم عليه اولاً وثانياً بالاعدام من محكمة لواء الكرك

التطعيم في لبنان

التطعيم الاجباري سائر على قدم وساق في كافة القرى اللبنانية وقاية من خطر الجدري

القتل! القتل! القتل!

ورد من حماه ان مفرزة من الجندرمة التي كانت تتعقب الاشقياء في القضاء العمرانية صادفت اثنين احدهما شقياً والاخر فراريا فاستوقفتهما فلم يقفا فاطلقت عليهما النار فولما يتخبطان بدمهما وصادفت ايضاً اربعة من الاشقياء فقبضت على واحد حياً واثنين ميتين وفي وادي السنوف ايضاً قبض على شقي مهماً

تعيينات

عين اسماعيل حقي افندي مدير ناحية حرب مدخل قائمقاماً في وادي الحرمين احمد زهدي افندي مستنطق صور مستنطقاً للقنيطرة وداود افندي مستنطق عجلون مستنطقاً لصور

مواليد ٣١٢ و ٣١٣

ذكرت جريدة بيروت الرسمية انه ورد من نظارة الداخلية بان يدعى لحمل السلاح مواليد ٣١٢ و٣١٣ في كل من الفيلق التاسع والعاشر والحادي عشر

تجارة بيروت

انعم جمال باشا على تجارة بيروت الذين سدت في وجوههم ابواب الارتزاق وعددهم تاب المدفع بخمسة عشر الف السنة من الحنطة لتوزع عليهم بواسطة احمد اغا الشرقاوي والحاج خليل اغا عبد العال والحاج علي اغا الكيال

جنى على نفسه

ورد من مرجعيون انه بينما كانت الجاندرمة تتشبث بالقاء القبض على سعيد بن يوسف عبدالله احد العساكر الفارين في اربعة خيام مرجعيون تصدى للفرار ولما استوقفته ولم يقف اطلقت عليه النار فاردته قتيلاً

نذاكر نفوس لبنان

الوثيقة التاسعة: مقتطف من جريدة الحاوي، عدد ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، يتبين من خلاله المواجهات الدموية التي كانت تحدث بين العرب في الأرجنتين لدوافع طائفية.

نقل [illegible] صاحبها الاذكى [illegible]

واملنا في هتافاتك ان تكون في المستقبل من الحلابث الزاهية المول عليها تدعو لنا بدوام الارتقاء واضطرام النجاح

— شجار بين سوريين —

حدث شجار في الساعة العاشرة من مساء الاثنين الماضي في حي « لا بوكا » من هذه العاصمة سببه جدال عن الحرب الذي الى مشاحنة دينية اذكت خصام الشجار المشترك فيه نحو من عشرة من المسلمين والمسيحيين السوريين

استلم احد المسيحيين المدعو ناجيك باليكيان (ارمني) اولاً المسلم المدعو سلام احمد على وجهه وهرب لتتبعه المدفوع ولكن الشرطي قبض عليهما وقادهما الى دائرة البوليس

وفي الطريق عندما بلغوا رقم ١٢٦٣ من شارع ساراندي خرج صاحب محل سمانة (المسلم) المدعو طاهر عبدالله وهو مسلم فطعن ناجيك باليكيان بسكين في ظهره اخترقت السلسلة الفقرية ولامست الرئة واردتها بالجرح في بطنه وعند ذلك قبض عليه الشرطي واحتاله الى الدائرة واما الجريح فقد نقل على عربة اسعاف الصحة الى مستشفى الراوسن وحالته خطرة

مراسلات

قتيل سوري في البراغواي

نهار الاحد الرابع في ١٤ الجاري الساعة ٨ مساء بينما كان التاجر السوري المدعو بطرس ديب من قرية عردة في دكانه بقضاء براغواي لاجاء المدعو ايزيدرو بورلس يطلق ناري في خاصرته فوقع يتخبط بدمه وبعد نصف ساعة فاضت روحه وذلك لاسباب تجارية بينهما وحين بلغ الخبر الى تجار العاصمة وكان معه سفر القطار بساعة امتطوا سلالاً الى المحلة فاستأجروا قطاراً خاصاً الى البلدة المذكورة وهناك تعاونوا على القتيل احتفال مهيب حضره كل من هيئة

النزر نعزي ارملة الفقيد طالبين لها ولاولاده الصبر والسلوان وله الرحمة والرضوان

مراسلكم

مكسيموس شعيا

الحاوي : يشارك المراسل الاديب بتعزية آل الفقيد الكرام ويرجو لنفس عزيزهم الرحمة ولهم صبراً جميلاً

الجوع في لبنان

« موت ١٧٠ الفاً في شهر ت ٢ »

نشرت جريدة « لاناسيون » الصادرة اليوم برقية من لوندره هذا مؤداها :

وردت برقية من القاهرة تفيد ان احد وصل الى الناس هاربون من لبنان بسوريا يؤكدون ان قد مات في شهر تشرين الثاني في تلك البلاد مئة وسبعون الف نفس بالجوع والاوبئة

ولقد كان الاهالي يأملون انتاج المواسم ذاهب كل امل لم

الحاوي : وهل هذه الفاجعة لا تحرك فينا عاطفة الحنان والمروءة ؟ ...

كتاب قرار عبدالحميد

بقلم السيد جميل شوحي

هذا الكتاب معول الكتيجالية وهو يباع في محله الادارة وثمنه ٧٠ سنتافوس خالص اجرة البريد تخص المشتركين في الفنانه

الفنون والمجلة العربية

افضل كتاب تزين به مكتبتك وتهذب بواسطته نفوس اولادك وترقى مداركهم وتدلي به زائريك وتسر نفسك هو الفنون او المجلة العربية فاذا تكن مشتركاً بواحدة المجلتين الراقيتين او باحداهما فبادر الى ذلك حالاً ليكون لك معرض بديع لابلغ الكتابات وارقى الافكار واجود المباحث لاشهر واقدر كتاب المهجر على الاطلاق

بدل اشتراك كل منهما خمسة ريالات ذهب وهذا عنوانها

عنوان الفنون

AL - FUNOON
55 Broadway
New York

الوثيقة العاشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٣٠، بعث بها سلطان الأطرش إلى أحد أعيان الجالية العربية في الأرجنتين، يشيد فيها بتشبث القوميين العرب في الأرجنتين بالنضال ضد المستعمر، ويناشد الجالية العربية من خلالها جمع التبرعات من أجل المساهمة في مواصلة النضال.

[illegible]

التحية [illegible] ومن اخوانك المجاهدين المخلصين [illegible]

[illegible]

لقد تحمل اخوانكم ان يفترشوا الغبراء ويلتحفوا السماء ويتحملوا كل مشقة

في سبيل اعلاء كلمة الوطن المقدس واستقلاله الصحيح [illegible]

[illegible]

[illegible] ونكون قد ادينا بالدماء

والاموال ما يجب علينا نحو بلادنا المحبوبة.

[illegible] ٢٢ تموز [illegible]

الوثيقة الحادية عشرة: مقتطف من جريدة المرسل، عدد ٣ نيسان/أبريل ١٩٢٠، يتبين من خلاله ابتهاج ممثلي الطائفة المارونية في الأرجنتين بفرض الانتداب الفرنسي على لبنان.

السبت في ٣ نيسان ١٩٢٠



لبنان ينال استقلاله

التاريخ يتجدد مجده بتجدد مجد ارز لبنان الخالد

رفعت الراية اللبنانية رسميا في بعبدا بين هتاف الشعب وتحيات الجند واطلاق المدافع

ان هذه الراية هي الراية الفرنساوية كما هي معروفة ووضع على اللون الابيض منها اي في الوسط رسم شجرة الارز بلون اخضر

تحيات الشعب وابتهاجه وارتياحه الى تاييد انفصاله عن سوريا

-•-••••-•-

ما حلت الاسلاك البرقية حتى الان بشرى الذ وقعاً في الاسماع واطيب تأثيرا على القلوب من البشرى السعيدة اي زفها الى اللبنانيين ليفرحوا ويبتهجوا فقد رفعت اليوم راية لبنان فاركها الشعب وقدسها الجند وحيتها الحكومة باكرام واحدثت سلامها البرق الحالية واطلقت لها المدافع اجلالا وتعظيما • هي راية لبنان ورمز الحقوق التي كانت حتى الان مهضومة ورمز الحرية التي قد عز على شعب في الشرق ان يتنعم بها غير الشعب اللبناني وشعار المجد الذي اعاد تاريخ لبنان القديم • فهذه الراية التي ترفع الان فوق الرؤوس يتحمسها الملايين من البشر وستكون راية امة لن يزول لها مجد ولن يخبو لها ضياء في الشرق • هي الامة اللبنانية

زودت اليوم المدنية البشرى بين مشارق الارض ومغاربها واطلق مجلس ادارة لبنان استقلال لبنان فصفق اللبنانيون في كل مكان طربا لهذه البشرى

وهاكم الان نص البرقيات

لندن ٢٩ اذار

﴿ احتجاج مجلس ادارة لبنان الكبير ﴾

جاء من القاهرة ان اعضاء مجلس ادارة لبنان عقدوا جلسة في قصر بعبدا مركز الحكومة اللبنانية فاحتجوا على تتويج الامير فيصل ملكاً على سوريا وعلى اقوال بعض اللبنانيين الذين ادعوا لانفسهم حق تمثيل لبنان والتكلم باسمه في مؤتمر الشام

﴿ الراية اللبنانية هي [illegible] ﴾

[illegible] الراية [illegible] راية لبنانية [illegible] الاخضر على اللون الابيض في وسطها، وهذه الراية قد رفعت فوق قصر الحكومة في بعبدا [illegible] اصوات [illegible] فرنسا [illegible] التي [illegible] منها !

الوثيقة الثانية عشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٤٦، بعث بها الملك عبد العزيز بن سعود إلى بعض أعيان الجالية العربية في الأرجنتين يعبر فيها عن تقديره لما يقوم به عرب أمريكا من دعم للقضية الفلسطينية.

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٢٨٠/٦/١/٩٤٢٢

في ٢٨ رجب سنة ١٣٦٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المكرمين الاساتذة قاسم عبد الله وابراهيم حسين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ ١٠ ايار ١٩٤٦ — الذي نقلتم الينا فيه نبذة عن أعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الاول في امريكا ، وقراراتها المتعلقة بفلسطين وانا نشكركم ولاخوانكم العرب المقيمين في امريكا مساعيهم المتواصلة في سبيل قضية فلسطين ونقدر لهم هذه الروح الطيبة التي يبدونها للمحافظة على هذا الجزء من البلاد العربية ونحن ان شاء الله لا نألو جهدا في كل مناسبة في الدفاع عن قضية فلسطين ولا ندخر فيها وسعا في هذا الشأن نسأل الله أن يكلل مساعي الجميع بالتوفيق والنجاح والسلام

الوثيقة الثالثة عشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٦٢، بعث بها جمال عبد الناصر إلى قاسم عبد الله، أحد القوميين العرب في الأرجنتين، ويتبين من خلالها اهتمام المهاجرين المنتمين لهذا التيار بالحركات التحررية في البلاد العربية.



رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

مكتب الرئيس

السيد / محمد قاسم عبد الله

تحية طيبة وبعد ،

نشكر لك روحك العالية التى دفعتك الى التهنئة الصادقة بمناسبة توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين الجزائر وفرنسا .. بعد كفاح مرير من شعب الجزائر دام أكثر من سبع سنوات .. هذا الشعب الحر الذى يستقبل اليوم مرحلة جديدة من مراحل كفاحه ونضاله .. يحقق بها النصر الأكبر .. ويؤكد بها الحرية والسيادة والاستقلال

وانني وشعب الجمهورية العربية المتحدة لنحيى فى زملاء واكبار أرواح الشهداء الأبطال الذين رووا بدمائهم شجرة الحرية حتى انتزعوا النصر لبلادهم وصنعوا تاريخ أمتهم .. واننا لعلى ثقة من أن التصميم الرائع للشعب الجزائرى الذى حقق النصر فى المعركة الأولى سيكون هو نفس القوة التى ستحقق النصر الأكبر فى المعركة الأخيرة

وان الجمهورية العربية المتحدة لتساند بكل قواها نضال الشعب الجزائرى فى مرحلة من الكفاح بقيت .. كما ساندته من قبل فى مرحلة أخرى سبقت

وستبقى الجزائر حرة مستقلة .. متألقة فى عقد الأمة العربية .. تزهو به الأجيال الصاعدة صوب الحرية والنصر .. مساهمة فى بناء الحضارة وتدعيم أسس المحبة والسلام بين الدول جميعا .

والله يوفقنا ويسدد خطانا .

والله أكبر والعزة للعرب . ...

تحريرا فى ٩ / ٥ / ١٩٦٢

جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

الوثيقة الرابعة عشرة: نموذج من جوازات السفر العثمانية والفرنسية التي كانت تسلم للعرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا إبان الحكم العثماني والانتداب الفرنسي.

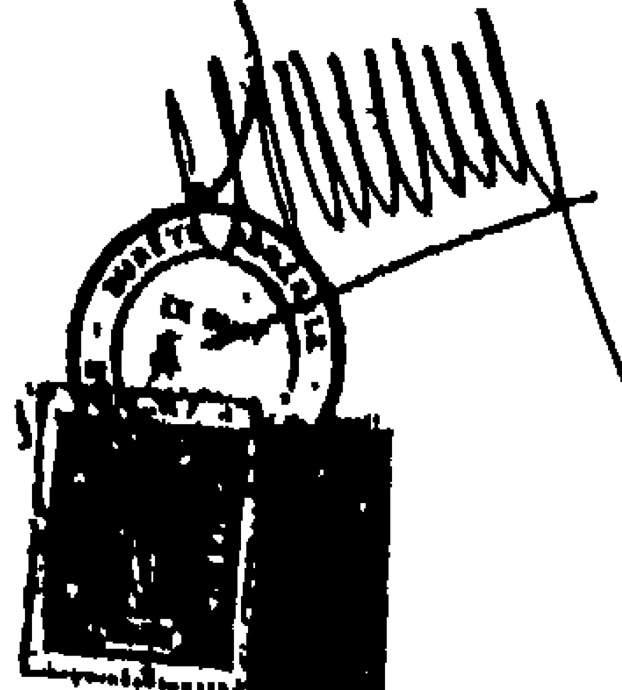
جواز السفر العثماني

Le présent Passeport valable pour ...

AU NOM DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE MANDATAIRE
en Syrie et Liban
dans les Alaouites et au Djébel Druze

Nous Henri Ponsot, Haut-Commissaire de la République Française, requérons les Autorités civiles et militaires de la République Française en Syrie, au Liban, dans les Alaouites et au Djébel Druze, et prions les Autorités civiles et militaires chargées de maintenir l'ordre public dans tous les pays amis ou alliés de la République Française, de laisser passer librement.

Pour le Haut-Commissaire de la République Française et par Délégation



VISAS

MARSEILLE

الوثيقة الخامسة عشرة: دعوة يعود تاريخها إلى عام ١٩١١، يتبين من خلالها احتفال عرب الأرجنتين بذكرى المصادقة على الدستور العثماني.

COMISION ORGANIZADORA
NOMBRADA POR LA COLECTIVIDAD OTOMANA

Felix Zeind
Felipe Homad
Ricardo Loutayf
Elias Amar

NOTA Sírvase presentar esta tarjeta.

COMISION OTOMANA



EN HOMENAJE
AL 4.° ANIVERSARIO
DE LA
CONSTITUCION OTOMANA
PROCLAMADA
EL 23 DE JULIO DE 1908

1908 - 23 JULIO - 1911

GRAN BANQUETE PATRIÓTICO
ORGANIZADO POR LA
COMISIÓN OTOMANA
PRESIDIDA POR S. E.
El Emir Emin Arslan
Consul Gral. del Imperio Otomano

Tendrá lugar el día Domingo 23 de Julio 1911 á las 8.30 p. m. en el gran Salón del PLAZA HOTEL.

COMISIÓN OTOMANA
PRO FESTEJOS

Buenos Aires, 23 Julio de 1911

Muy Señor nuestro:

La C. D., en representación de la Colectividad Otomana de Buenos Aires, invita á Vd. *AL GRAN BANQUETE PATRIÓTICO* que, en conmemoración al 4° aniversario de la Proclamación de la Constitución en el Imperio Otomano, tendrá lugar el día Domingo 23 de Julio de 1911 á las 8,30 p. m. en el gran salon del *PLAZA HOTEL*.

Con tal motivo saluda á Vd. y le agradece su cooperación al mejor éxito de esta manifestación patriótica

LA COMISION

PROGRAMA

HIMNO ARGENTINO

1. Himno Argentino é Himno Turco por la orquesta.
2 Discurso de su Exc: Señor el Emir Emin Arslan.
3. Marcha Turca.
4. Discurso del Sr. Jacobo Suaya.

HIMNO TURCO

5 Discurso del Sr. A. Riachi
6. La Marsellesa.
7. Discurso del Sr. H. Tarazi.
8. Orquesta.

Diner por tarjetas. Precio $ 40.—

الوثيقة السادسة عشرة: نموذج من الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين خلال النصف الأول من القرن العشرين.

Año XXII N° 3282

"ASSALAM"
DIARIO DE LA TARDE

Santa Fe 500 — Buenos Aires

السلام

Buenos Aires, 19 Septiembre de 1924

البنك السوري اللبناني
دل ريو دى لا بلاتا

ASSAIKA
EL RAYO
Calle Charcas 453
Buenos Aires

الصاعقة

Año II N° 16
Al-Alam Al-Osmani
Periódico Otomano

العالم العثماني

Fundado el 1° de Agosto 1912

Buenos Aires Sábado 18 Noviembre de 1916

Charcas 453
Buenos Aires
José M. Chaia

الحاوي


الجريدة السورية اللبنانية
EL DIARIO SIRIO-LIBANES
ATENCION ARABES DE LA ARGENTINA
IMPORTANTE CONCENTRACION DE TROPAS ISRAELIES
Año 1 No. 1
"AL ARAB"
العرب
"EL BOLETIN"
J. M. GATTAS
SAN MARTIN 924
النشرة
يصدرها الاجلسية الشرقية
PORTE PAGO
La Situación
Organo de la Camara de Comercio Sirio-Libanesa
المنتقد

كل شيء تراه في الشمس وترى الشمس في كل مكان

تأسست في ٨ ايار عام ١٩١٥ | تصدر السبت من كل اسبوع

Año 9 - N.

A WEEKLY ARABIC NEWS-PAPER

السنة ٩ (العدد الممتاز)

صاحب الجريدة ومحررها اسبر التراب

"EL SOL"

Director Propietario

E. Goraieb

Subcripción Anual en la Argentina $ 10 m. n.

Administración Garzón 1641-51 Buenos Aires.



(مركز ادارة الجريدة) شارع غارسون ١٦٤١

Sábado 1 de Septiembre de 1923 | EL SOL" | بوانس ايرس السبت في ١ ايلول سنة ١٩٢٣

الاعداد الممتازة

AL MURSAL

"EL MISIONERO"

PERIODICO SEMANARIO ... POR LOS PADRES MISIONEROS LIBANESES MARONITAS

DIRECTOR: EL PADRE JUAN GOSS...

DIRECCION Y ADMINISTRACION COLEGIO SIRIO ARGENTINO CALLE PARAGUAY 834 ... BUENOS AIRES



... FEBRERO 22 DE 1919

هذا ال...

... الشمس ...

... ومذا العدد ...

التي ...

في ... هذا ...

وسيدات ...

والمرأة بكبار التجار الذين ...

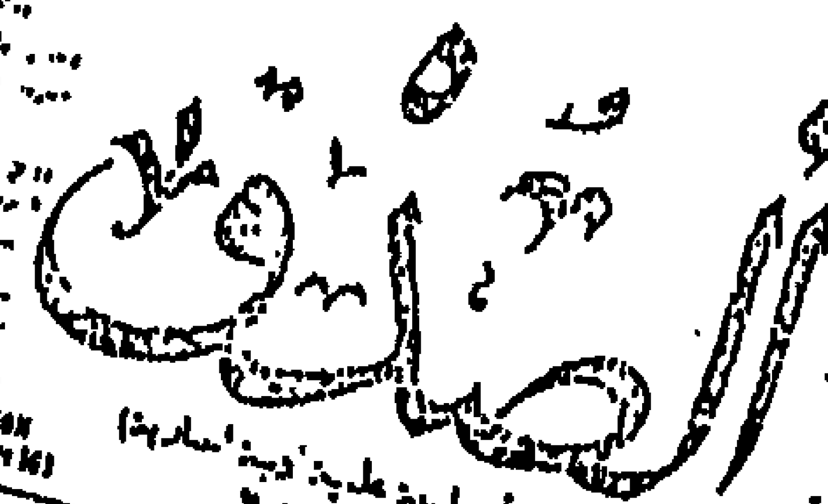
لعملائها ...

Año 2

EL ECO DE ORIENTE

Con esta edición EL ECO DE ORIENTE, cumple 25 años al servicio de los ideales de las colectividades árabes y del progreso argentino





ASSOUDK

DIRECCION

... باسم الوطنية الى ...

الوطنية الامير شكيب ارسلان

وسليمان بك ...

هؤلاء الاشخاص ...

... الذي ...

... الشكر ...

... الشمس ...

الادبية ...

في النهضة ... الى الامام

...

1913 - 1953

TUFIK SARQUIS Y HNO. S. R. L. al cumplir 40 años de ininterrumpida actividad comercial, se complace en saludar a sus amigos clientes y favorecedores, agradeciéndoles el constante apoyo brindado hasta la fecha.

Tufik Sarquis y Hno.

SOC. RESP. LTDA. CAPITAL $ 1.200.000.-

Casa Fundada en el Año 1913

Distribuidores - Importadores - Exportadores - Fabricantes

CORRIENTES 2461 T. E. 47 - 0179 - 8723 - 5281.

CAPITAL

Distribuidores en todo el país y Sud América de

Perfumes

teimur

Fabricados por "Laboratorios TEIMUR S. R. L."

Calle DR. LUIS BELAUSTEGUI 1156 BUENOS AIRES

Representantes exclusivos para Sud América de Nouvelle Société Dellar - Marseille - FRANCE

LOS DIAS

Martes 5, Miércoles 6, Jueves 7 y Viernes 8 de Septiembre

1950 AÑO DEL LIBERTADOR GENERAL SAN MARTIN

GRAN REMATE DE VERANO

POR CUENTA Y ORDEN DE LA IMPORTANTE FIRMA

ABRAHAM SALEH

IMPORTANTES LOTES DE ALGODONES PARA MAYORIST. MINORISTAS Y CONFECCIONISTAS

Poplines, Zefiros, Percales, Brines, Driles, Brin Kaky, Brin Azul, Piqués, Sarga Perro, Cretonas, Oxford, Orleans, Alemanisco, Género Seda y Algodón, Liencillos, Gabardinas, Casimires, Tela Vasca, Cotines, Rasos, Organdís, Batistas, Voales, Crepe, Opales, Madapolán, Bramante, Nansús, Uso Doméstico de Hilo y Algodón y muchos otros artículos que no detallamos por gran extensión.

RAYONES 70.000 Metros de Rayones Lisos y Floreados de gustos exclusivos en su clase y anchos y Piezas para Tenderos y Confeccionistas.

REMATE DIA JUEVES 7 A LAS 15 HORAS

CASIMIRES por cuenta y orden de una importante fábrica del país en lotes especiales para Confeccionistas y Mayoristas, Gabardinas, Sargas, Tropical Fantasías de Pura Lana Peinada.

BONETERIA - ROPERIA - CAMISETAS - TOALLAS

Por cuenta y orden de la más grande Casa Mayorista en Artículos Blancos venderemos en remate todos sus artículos que detallamos en números de orden:

TELAS BLANCAS Gran Partida de Uso Doméstico en 90, 130, 190, 200 y 220 cm.

COTINES. Floreados, Rayados y Tipo Italiano

GRAN PARTIDA DE LIENZOS PARA ESMERILES

AVERIA Por cuenta de Seguro

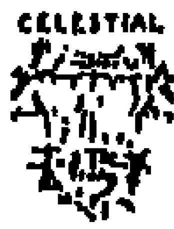
EL JUEVES 7 A LAS 17 HORAS

32 Piezas Lana Peinada para señora

32 " Lana Peinada para hombre

65 " Lana cardada para señora.







M & G. MAJDALANI & Cía.

ميشال وجميل مجدلاني وشركاهم

CASA IMPORTADORA DE TEJIDOS, PAÑUELOS Y NOVEDADES EN GENERAL

731 RECONQUISTA 731 U. T. 31 RETIRO 1014

BUENOS AIRES

CASAS EN

MANCHESTER (*Inglaterra*) 59 George Street 61

RIO de JANEIRO (*Brasil*) 225 Rua Alfandega 225

BEYROUTH (*Siria*)







MARCAS REGISTRADAS

Bs. AIRES - CHEMNITZ - PARIS Direc. Tel. "BERAZ"

ELIAS HAZAN

IMPORTADOR

MEDIAS - SEDAS - LANAS - NOVEDADES

Alsina 1367 - Esc. 131 *U. T. 38, Mayo 7769*

BUENOS AIRES

Zaid Hnos.

Comerciantes desde 1901 en los Ramos de Tienda y Mercería en General

Calle Chacabuco y ... San Juan

ALI AMAD

TEJIDOS Y MERCERIA POR MAYOR

LANA FINA PARA TEJER

VENEZUELA 680 *BS. AIRES*

٢ ـ وثائق تتناول سياسيين ومؤسسات أرجنتينية[٢]

الوثيقة الأولى: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٨، موجهة من نقابة الصحافيين الأرجنتينيين إلى جريدة السلام.

السيد اسكندر شمعون

مدير السلام

سيدي المحترم

بمناسبة الذكرى السادسة لتأسيس الجريدة التي تديرونها، قررت اللجنة الإدارية التي لي شرف رئاستها، أن تبعث لكم بتهانئها على النجاح الذي حققتموه في هذه المدة القصيرة، وفي الوقت نفسه تعبر عن صادق التمنيات لمؤسستكم لمواصلة ازدهارها.

وبإخباركم بهذا القرار يسعدني أن أعبر لكم عن خالص تقديري.

التوقيع:

---

(٢) قمنا بترجمة هذه الوثائق نقلاً عن نصوصها الأصلية المكتوبة باللغة الإسبانية. انظر: Abdeluahed Akmir, *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980* (Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991), pp. 815 - 861.

الوثيقة الثانية: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٩، بعث بها الزعيم الاشتراكي المعارض ألفريدو بلاثيوس (Alfredo Palacios) إلى اسكندر شمعون على اثر نجاح ثورة تركيا الفتاة.

إن الحرية لا تمنح بل تحقق بالكفاح، لذا من الضروري من أجل الحصول عليها توفر الرجال الأقوياء الذين يخصصون لها كل ما أوتوا من ملكات نفوسهم السامية ليرتفع ذلك المثل الأعلى خفاقاً.

بوينوس أيرس، تموز/يوليو ١٩٠٩.

توقيع: ألفريدو بلاثيوس

الوثيقة الثالثة(٣): مقتطف من خطاب ألقاه أمام مجلس الشيوخ عام ١٩١١ السناتور خواكين فكتور كونزالس (Joaquin Víctor Gonzalez) رئيس لجنة العلاقات الخارجية، أثناء مناقشة اتفاقية إقامة العلاقات القنصلية بين الأرجنتين والسلطنة العثمانية للمصادقة عليها من طرف المجلس.

. . . لقد أصبحت للجالية العثمانية في الأرجنتين أهمية عددية ملموسة، بحيث يقدر عدد أفرادها بـ ١,٠٠٠,٠٠٠. وإن إقبال أفراد هذه الجالية على العمل الجدي وتأقلمهم مع الوسط الأرجنتيني، يجعلنا نعتبر هجرتهم نافعة للبلاد.

. . . ويبرز من بين المهاجرين العثمانيين أولئك القادمون من سوريا، الذين يمثلون أكبر نسبة بحسب الإحصاءات الرسمية.

وفي ما يتعلق بالمجال المهني، فإن معظم المهاجرين يقبلون على الأنشطة المفيدة، وهذا ما تؤكده المعطيات الإحصائية، بحيث دخل الأرجنتين خلال ما انصرم من عام ١٩١١ ما مقداره ٥٢١٣ مهاجراً عثمانياً؛ ٣٣٩١ منهم مياومون يشتغلون في قطاعات الأعمال العمومية في كل أنحاء البلاد، وكذا في الحصاد وبقية الأعمال القروية، بالإضافة إلى ٦٢٤ فلاحاً وتاجراً، في حين يتوزع الباقي على مجالات صناعية وتجارية وحرف يدوية مختلفة. وهكذا فمن حيث جديتهم يمكن اعتبار هذه الجالية من أهم الجاليات التي حلت في الجمهورية.

. . . وفي ما يتعلق بالجانب الديني هناك نقطة مهمة تتماشى مع عاداتنا وتقاليدنا، وهي أن أغلب المهاجرين يدينون بالديانة الكاثوليكية، وقد وصل عدد هؤلاء، الذين دخلوا البلاد خلال السنة المذكورة إلى ٢,٧٢٤ مقابل ١,٣٢١ مسلماً و٥٠١ بروتستانتي و٢٢٨ مارونياً و١٨٢ أرثوذكسياً و٦٤ يهودياً.

وفي الولايات الداخلية فإن كل النشاط التجاري تقريباً، الذي هجره السكان الأصليون، يوجد في يد الأتراك خصوصاً السوريين.

وبالنسبة لسيرتهم، أعتقد أنه من الإنصاف الإشارة إلى أنها لا تخالف في شيء سيرة أحسن الهجرات الأوروبية، خصوصاً أنهم لا يخلقون للعدالة أي مشاكل

(٣) Congreso de la Nación «Diario de Sesiones de la Cámara de Senadore», Año 1911, T.I., Buenos Aires, 1912.

مختلفة عن تلك التي يمكن أن يخلقها الأوروبيون، كما أن نسبة الإجرام المسجلة بينهم لا تختلف عن النسبة المسجلة عند أحسن الهجرات سمعة وأكثرها تحضراً.

لهذه الاعتبارات ولغيرها، التي اضطر إلى عدم ذكرها بسبب ضيق الوقت، ترى اللجنة أن ربط العلاقات الرسمية بين البلدين عن طريق تبادل القناصل يعتبر حدثاً سعيداً.

من جهة أخرى سيدي الرئيس، لاحظنا منذ إنشاء القنصلية العثمانية في الأرجنتين، وفي الوقت الذي نناقش فيه المعاهدة بغية المصادقة عليها من طرف هذه الغرفة، حدوث تطورات جد إيجابية بالنسبة لمستقبل هذه الجالية سوف تستفيد منها لا محالة الأرجنتين؛ فقد أصبح معظم أفرادها يقبلون على النشاط الفلاحي، ذلك لأن هناك كثيراً من الرأسماليين والملاك من هذه الجالية يمتلكون أو بصدد امتلاك أراضٍ فلاحية شاسعة يريدون أن يوجهوا نحوها السواد الأعظم من مهاجريهم الذين يصلون إلى بلادنا.

الوثيقة الرابعة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩١٠، بعث بها وزير الفلاحة الأرجنتيني إلى مؤسسة السلام الناطقة باسم الجالية العربية، يشكرها فيها على المجهودات التي قامت بها من أجل توجيه المهاجرين العرب إلى النشاط الفلاحي.

تحية ملؤها الاحترام إلى السيد اسكندر شمعون مدير جريدة السلام، وبعد.
نشكرك على ما قمت بنشره حول تشجيع المهاجرين السوريين على العمل في الفلاحة وتوجيه من يبحث منهم عن عمل في هذا المجال نحو البوادي.

٧ نوفمبر ١٩١٠.

التوقيع

الوثيقة الخامسة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩١٢، بعث بها حاكم ولاية بوينوس أيرس إلى مؤسسة السلام، بشأن توجيه المهاجرين العرب إلى النشاط الفلاحي.

لابلاتا ٢٩ يوليو ١٩١٢

السيد اسكندر شمعون
مدير السلام، بوينوس أيرس

سيدي المحترم
أخبركم بأنني توصلت برسالتكم المؤرخة في ٢٣ يوليو وفهمت ما تتضمنه من اهتمام من طرفكم وكذا من طرف أعضاء الجالية العثمانية بموضوع المهاجرة السورية.

لقد تفحصت بدقة المعلومات والأرقام التي وافيتموني بها والتي توضح المجهود الذي بذلتموه وكذا قنصل تركيا من أجل توجيه المهاجرين الذين يحملون هذه الجنسية للعمل الفلاحي خلال موسم الحصاد الفارط. وتمشياً مع هذه المعلومات أرى أن البادرة التي قمتم بها وكذا الطلب الذي تتقدمون به يستحقان التصفيق.

التوقيع:

الوثيقة السادسة: دورية يعود تاريخها إلى عام ١٩٣١، صادرة عن وزارة الفلاحة المكلفة بشؤون الهجرة تحرم المهاجرين العرب من التمتع بالامتيازات الممنوحة للمهاجرين الأوروبيين.

بوينوس أيرس، يونيو ١٩٣١

بعد الاطلاع على مطالب جمعية حماية المهاجرين السورية - اللبنانية، التي تسعى لتمتيع المهاجرين الذين يحملون هذه الجنسية بالتسهيلات التي يتضمنها قانون ٨١٧، أعتبر أنه تمشياً مع المعلومات المقدمة من طرف الإدارة العامة للهجرة، لا توجد أية أسباب طارئة تحتم - على الأقل في الوقت الحاضر - تغيير المقاييس المستعملة منذ عشرين سنة، والتي تمنح التسهيلات المتعلقة بالإعفاء من رسوم الجمارك والإقامة المجانية في فندق المهاجرين والتنقل على نفقة الحكومة الأرجنتينية إلى المناطق التي يود المهاجرون الاستقرار بها للمهاجرين الأوروبيين دون غيرهم.

توقيع: وزير الفلاحة

الوثيقة السابعة: رسالة يعود تاريخها إلى غشت عام ١٩٣١، موجهة من رئيس جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية إلى رئيس الحكومة الأرجنتينية، يعبر فيها عن احتجاجه على منع دخول العرب إلى الأرجنتين.

بوينوس أيرس، ٢٨ غشت ١٩٣١

إلى فائق السيادة الجنرال خوسي أورويبورو (José Uriburu) رئيس الحكومة الأرجنتينية المؤقتة.

بعد تعذر لقاء أعضاء اللجنة الإدارية «لجمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية» شخصياً بسيادتكم لإثارة موضوع ذي أهمية حيوية، وذلك بسبب انشغالات سيادتكم المتعددة بحسب ما علمته من الرد الذي تلقيته يوم ٢٥ من الشهر الجاري، التجأت إلى هذه المذكرة لأطلب الإنصاف في أمور تهم الجالية السورية ـ اللبنانية وكذا المؤسسة التي أرأسها.

إننا على يقين بأن جاليتنا التي توجد في مختلف أنحاء التراب الأرجنتيني بما في ذلك المناطق الأكثر عزلة، حيث تمارس عملها بكل جدية من أجل المساهمة في تقدم البلاد وحيث اندمجت بشكل كبير في محيطها وأظهرت احترامها لقوانين وعادات البلاد، ستجد في سيادتكم الحماية التي تسعى إليها.

. . . إن جاليتنا توجد اليوم أمام حاجز صعب وضعته في وجهها الإدارة العامة للهجرة، من دون أن يكون هناك تصرف من جهة مواطنينا يدفع إلى هذا الإجراء الصارم بل المهين الذي يصل إلى حد منع أفراد عائلاتنا بمن فيهم الإخوة وأبناء الإخوة من دخول البلاد، علماً أنهم أشخاص يملأهم الحماس والنوايا الحسنة، جاؤوا يبحثون في هذه الأرض المعطاءة عن العمل الشريف المثمر، في ظل القوانين الأرجنتينية المتحررة. . .

توقيع: موسى يوسف عزيزة
رئيس جمعية حماية المهاجرين السورية ـ اللبنانية

الوثيقة الثامنة[٤]: تقرير يعود تاريخه إلى عام ١٩٣١، موجه من المدير العام للهجرة إلى وزير الفلاحة بخصوص التعليمات التي توصلت إليها القنصليات الأرجنتينية في الخارج بشأن عدم التأشير على جوازات سفر العرب الذين يرغبون في الهجرة إلى الأرجنتين.

سيدي الوزير،

إن التعليمات التي وجهتها وزارة الخارجية إلى المكاتب القنصلية في الخارج تعد كافية لتطبيق ما ينص عليه القانون (الفصل الثالث، الفقرة الثانية) بشأن تفادي الهجرة غير النافعة. لقد أثبتت التجربة أن الرسم الجمركي الجديد له فعالية كبرى في هذا السياق بحيث يعد بمثابة مصفاة لانتقاء الهجرة النافعة من الضارة. وأعتقد أن القيود إذا ما تجاوزت هذا الحد فإنها ستمس بروح قوانيننا وسمعتنا كبلد قادر على استيعاب كل من يرى نفسه أهلاً للعمل المفيد. لذا لا أعتقد أنه يجب في الوقت الحاضر اتخاذ إجراءات احترازية أخرى... في نفس الوقت لا أشاطر سلفي الدكتور الجليل داميان تورينو (Damian Turino) رأيه التحقيري بشأن الهجرة السورية ـ اللبنانية، وإنني أستند في ذلك إلى وقائع محسوسة، فقليل هم المهاجرون الذين انصهروا في وسطنا وتأقلموا مع عاداتنا بنفس سهولة السوريين ـ اللبنانيين، الذين يلعبون بالإضافة إلى ذلك دوراً بارزاً في التجارة الأرجنتينية، بحيث إن مساهمتهم فيها تقدر برأسمال قيمته ٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيسو...

ومن الناحية الكمية فإن هذه الجالية يصل عدد أفرادها إلى ٤٠٠,٠٠٠ وهم يمثلون امتداداً لذلك الفيلق من الأبطال المتجولين الذين نطلق عليهم اسم التوركيتوس[٥] (Turquitos) والذين إلى سنوات قليلة إلى الوراء كانوا الوسيلة الوحيدة التي وصل من خلالها المنتوج التجاري إلى المناطق الداخلية النائية والأراضي الفلاحية الشاسعة والبعيدة. وهو ما يجعلنا مدينين لهؤلاء الراجلين الذين يمشون من دون كلل أو تعب، والذين كانوا في الوقت نفسه بائعين وصيرفيين لعمالنا الموجودين في المناطق القروية!

لقد حمل هؤلاء الأشخاص معهم الإصرار الذي يميز عرقهم وروح المغامرة التي يتصفون بها وكفاءتهم التجارية المتوغلة في القدم وطموحهم الذي لا حد له،

---

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تصغير لكلمة التوركوس (الأتراك) التي كانت تطلق على العرب في الأرجنتين كما مر بنا.

وكان أن وجدوا في أراضي لابامبا (La Pampa) وفي تنوع مجالنا وشساعة صحارينا المورد الذي يروي ظمأهم المتوارث للمجالات الواسعة.

إنه الطموح سيدي الوزير، وإننا مدينون بهذا الطموح إلى «التوركوس» أو بعبارة أصح إلى الكاوشوس توركوس[٦] (Gauchos Turcos) الذين يعدون بحق أساتذة في الطموح وقوة العزيمة. . .

لم نعد نراهم كما كان الشأن من قبل يعبرون طولاً وعرضاً الطرق الصحراوية التي لا نهاية لها، لقد تطوروا مع البلاد بعد أن وضعوا اللبنة الأولى لأكثر من مائة محطة قطار.

لا يا سيدي الوزير، إنني لا أتفق مع الطريقة المهينة التي عومل بها السوريون من طرف الإدارة العامة للهجرة. وسوف يأتي يوم تدرك فيه بلادنا أن عليها أن ترد الجميل لمن كان مثالاً للجد والعمل، عند ذلك سوف تقوم بتشييد تمثالين: الأول في مدينة روساريو (Rosario) لتعبر به عن امتنانها للمهاجر الإيطالي. . . والآخر في السهول الشاسعة وهذا لتعبر به عن امتنانها لذلك التاجر المتجول «التوركيتو» الذي حمل إلى المستعمرات الفلاحية النائية البعيدة منتوجات دكاكين المدن. . .

أرجو أن لا يعاتبني سيدي الوزير إن واجهت برودة ذلك التقرير العدواني بهذه الأدلة الحماسية الدافئة، لسبب بسيط هو أن المهاجرين السوريين ـ اللبنانيين يستحقون معاملة مماثلة لتلك التي تعامل بها الهجرة الأوروبية.

التوقيع:

(٦) الكاوشوس هم رعاة البقر في الأرجنتين، والمقصود هنا، أن تأقلم العرب مع الوسط الأرجنتيني جعلهم لا يختلفون عن هؤلاء الرعاة الذين يعدون السكان الأصليين للبلاد.

الوثيقة التاسعة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٣٣، بعث بها رئيس الجمهورية الأرجنتينية خوان خوستو إلى جريدة السلام على اثر إلغاء القانون الذي يضع قيوداً على دخول العرب إلى الأرجنتين.

ستجد الجاليات الأجنبية التي تحترم قوانيننا ومؤسساتنا وتساهم في بناء عظمة الأمة الأرجنتينية، كما هو شأن الجالية السورية ـ اللبنانية الشجاعة، [ستجد] دائماً من طرف السلطات العمومية كل الدعم، ومن طرف الأرجنتينيين كل الاحترام والتشجيع والمودة التي تستحقها عن جدارة.

التوقيع:

الوثيقة العاشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٣٣، موقعة من طرف وزير الحربية الأرجنتيني حول أداء المتحدرين من أصل عربي للخدمة العسكرية.

٢٨ أبريل ١٩٣٣

وزير الحربية

من بين الجاليات التي رسخت جذورها في الأرجنتين في ظل مبادىء الدستور والقوانين الأساسية، هناك المتحدرون من أصل سوري ـ لبناني، والذين تبين من خلال أدائهم للخدمة العسكرية الإجبارية حيازتهم قدرات بدنية وفكرية وأخلاقية جعلتهم يحظون بتقدير رؤساء وضباط الجيش، خصوصاً أنهم كانوا دائماً مثالاً للانضباط والتفاني وحب الوطن.

التوقيع:

الوثيقة الحادية عشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٤٣ بعث بها سفير الولايات المتحدة في الأرجنتين إلى مدير الجريدة السورية ـ اللبنانية، يعبر من خلالها عن دعم حكومة بلاده لاستقلال سوريا ولبنان.

بوينوس أيرس ٥ يناير ١٩٤٣

من نورمان أرمور

إلى السيد قسطنطين المحترم

أود الإشارة إلى الرسالة التي بعثتم لي بها منذ مدة والتي تخبرونني من خلالها أنكم تريدون في ١٢ يناير الجاري وبمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لتأسيس الجريدة السورية ـ اللبنانية، إصدار عدد خاص عن الدول الديمقراطية التي تحارب من أجل الحرية ضد قوى العدوان.

كما هو معلوم، خلال شهر أكتوبر الأخير، عيّن الرئيس روزفلت (Roosvelt) السيد جورج وادسورث (George Wadsworth) كوكيل دبلوماسي وقنصل عام للولايات المتحدة في بيروت (لبنان) ودمشق (سوريا). ويعتبر قرار التعيين دليلاً محسوساً على تعاطف حكومة وشعب بلادي مع التطلعات التي تحرك ومنذ سنوات شعبي سوريا ولبنان من أجل تحقيق الاستقلال والسيادة.

تلبية لرغبتكم يسعدني أن أبعث إليكم صورة للرئيس روزفلت، معبراً عن أسفي لعدم امتلاك السفارة أي مادة أخرى قابلة للنشر.

مع تقديري الفائق. السفير

التوقيع:

الوثيقة الثانية عشرة: دورية صادرة عن الإدارة الوطنية للهجرة عام ١٩٧٦ بمناسبة مرور مائة عام على صدور أهم قانون منظم للهجرة إلى الأرجنتين.

وزارة الفلاحة

الإدارة الوطنية للهجرة

إن الرغبات المشروعة التي عبرت عنها جهات متعددة في كل أنحاء الأرجنتين للاحتفال بمرور مائة سنة على صدور قانون ٨١٧ المتعلق بالمهاجرة والتعمير، والذي يعتبر حجر الأساس لتطور الهجرة الوطنية، يجعل الإدارة الوطنية للهجرة وبحكم وظيفتها تدعم هذه الرغبات، وفي نفس الوقت تعتبر:

- أن جالية المهاجرين الناطقين باللغة العربية شكلت منذ نهاية القرن الماضي واحدة من أهم الهجرات التي عرفتها البلاد.

- أنه تتوجب الإشادة بروحها العملية وباستقرارها في المناطق الأكثر جفافاً وبعداً في الجمهورية الأرجنتينية حيث أقامت هناك منازلها، وكانت لها ثقة تامة في مصير البلاد وعبرت عن امتثالها لقوانينها.

لقد بدأت هذه الهجرة بشكل رسمي عام ١٨٩٦ بمجيء ٦٣٣ شخصاً سورياً، وهو الرقم الذي ارتفع إلى ١١٩٤ عام ١٨٩٧ ثم إلى ٣١٩٦ عام ١٨٩٩، محتلة بذلك الرتبة الثالثة في إحصاءات الإدارة الوطنية للهجرة. هذه المساهمة السورية سوف تمتد بعد ذلك لتشمل مهاجرين من كل منطقة الشرق الأوسط وأساساً اللبنانيين.

إنه وبفضل مساعدة وتوجيهات الأب قصاب المبجل راهب الكنيسة المارونية، بدأت عام ١٨٩٦ عملية تعمير في إنتري ريوس لتتواصل عام ١٨٩٧ في ولاية بوينوس أيرس وبعد ذلك في قرطبة وسانتا فه ثم في ١٩٠٠ بولاية ميسيونس.

مباشرة بعد هذا، ونتيجة لتزايد عددهم سيستقلون قوافل من العربات تحط بهم في ما سيصبح بعد ذلك قرى ومدناً. وكان توغلهم عبر الوسط نحو سانتياغو ديل إستيرو وتوكمان وسالطا وخوخوي، وعبر كويو نحو شاكال في سان خوان، وعبر الجنوب مروراً بباهية بلانكا نحو ريو نيكرو ونوكين وشوبوط إلى غاية سفوح جبال الأنديس في ثابلا ومايتين وبولسون وإيسكل وما وراء ذلك.

إن مزاج العرب وطبعهم المتميز بالتلقائية والمشابه إلى حد كبير لمزاج السكان الأصليين، سمح لهم بالتأقلم مع عادات البلاد والاندماج في قرى وجماعات بشرية عن طريق حالات زواج يمكن اعتبارها نموذجية.

لقد منح المتحدرون من أصل عربي والذين يتجاوز عددهم المليون والنصف، الأرجنتين أشخاصاً بارزين في الحياة العمومية من رجال علوم وحكام ورجال قانون وقساوسة وخصوصاً رجال ونساء عمليين ساهموا في بناء البلاد.

انطلاقاً من كل هذا يقر المدير الوطني للهجرة بما يلي:

١ ـ إبراز التقدير الشعبي لمساهمة المهاجرين الناطقين بالعربية في بناء المجتمع الأرجنتيني، خصوصاً في ما يتعلق باندماجهم التام في البلاد واستيعابهم لكل قيمها الأخلاقية والروحية والمادية.

٢ ـ تنظيم حفل عمومي يتم فيه إحياء ذكرى أوائل المهاجرين (الناطقين بالعربية) الذين وهبوا حياتهم لهذا البلد والذين يستريح جثمانهم وإلى الأبد على أرضه.

٣ ـ تقديم دبلوم استحقاق عن طريق مختلف الجمعيات التي ينضوي تحت لوائها المهاجرون (الناطقون باللغة العربية)، إلى الذين قضوا أكثر من نصف قرن في وطنهم الثاني هذا.

٤ ـ ينتشل من النسيان الأب قصاب المبجل، الراهب الماروني المزداد في بيروت، الدارس البارز للمشاكل الاجتماعية، ومستشار الادارة الوطنية للهجرة، ومترجم القوانين الأرجنتينية إلى العربية، ورجل الإيمان القوي، لما قام به من عمل جبار تجلّى في تنظيم وتوجيه مجموعات المهاجرين الأوائل نحو المستعمرات ما بين ١٨٨٦[٧] و١٩٠٣.

٥ ـ اطلع عليه وسجل وحفظ.
قرار رقم ٥٦٧٥

توقيع المدير الوطني للهجرة:

---

(٧) وقع خطأ مطبعي في الوثيقة الأصلية بالنسبة للسنة المذكورة حيث المقصود ١٨٩٦ كما ورد في بدايتها وليس ١٨٨٦.

الوثيقة الثالثة عشرة: دبلوم استحقاق يمنح من طرف الإدارة الوطنية للهجرة للعرب الذين قضوا أزيد من خمسين عاماً في الأرجنتين.

الجمهورية الأرجنتينية
وزارة الداخلية ـ الإدارة الوطنية للهجرة

في يوم ١٩ أكتوبر ١٩٧٦ سلم في بوينوس أيرس هذا الدبلوم الشرفي لفورتوناتو دغيش. ويعترف من خلاله رسمياً باستحقاقه، المتمثل في تقديمه للجمهورية الأرجنتينية ما يزيد على خمسين عاماً من حياته وعمله وحبه، وذلك بعد مجيئه منذ ما يزيد على نصف قرن من وطنه البعيد، وكله إيمان بهذه البلاد التي مكث فيها ليساهم في بناء عظمتها.

وتعبيراً عن الشكر يوقع هذا الدبلوم للمعني بالأمر لتعلم بذلك الجالية، ولإثبات امتنان كل الشعب الأرجنتيني.

توقيع: المدير الوطني للهجرة

الوثيقة الرابعة عشرة: مقتطف من السيرة الذاتية لخوان دومينغو بيرون يتضمن رأيه في الجالية العربية[8].

كانت تربطني بالجالية العربية صداقة متينة، لأنها كانت جالية بيرونية بالقلب، بخلاف اليهودية التي كانت بيرونية من أجل المصلحة. لقد عاملنا العرب دائماً معاملة حسنة. . . أما اليهود فهم اليوم في السلطة.

العربي إنسان عاطفي، وهو يهيم بثلاثة أشياء هي: النساء والقمار والسياسة. وكان في حكومتي نواب في البرلمان وأعضاء في مجلس الشيوخ وحكام ولايات من أصل عربي.

والعرب من أصل سام، ولهم حنكة كبيرة في التجارة ومجال الأعمال، وهم في نظري يتفوقون على اليهود في ما يتعلق بالقدرة على الاندماج، لأنهم يغرسون جذورهم في المنطقة التي يحلون بها، بخلاف ذلك فإن اليهود هم دائماً غرباء لا يندمجون، ربما ذلك راجع إلى العرق أو الديانة. . . في الحقيقة لم تكن لي مشاكل لا مع العرب ولا مع اليهود، وأذكر أنني لما لاحظت احتداد النزاع بينهم، ناديتهم وخاطبتهم قائلاً: «عليكم أن تحلوا مشاكلكم من دون أن يدفع بقية الأرجنتينيين الثمن. لم يمنعكم أحد من دخول هذا البلد الذي تتمتعون فيه بكامل الحرية، لكن حلوا مشاكلكم من دون أن تثيروا انتباه الأرجنتين إلى الخلافات الموجودة بينكم». . .

---

(٨) Juán Domingo Perón [et al.], *Yo, Juán Domingo Perón: Relato autobiográfico*, Espejo del mundo; 2 (Barcelona: Editorial Planeta, 1976), pp. 90-91.

الوثيقة الخامسة عشرة: رسالة يعود تاريخها إلى عام ١٩٨٦ موجهة إلى رئيس مجلس الشيوخ الأرجنتيني من طرف أربعة متحدرين من أصل عربي من أعضاء المجلس[(٩)].

سيدي الرئيس،

إن اللبنانيين الذين هاجروا إلى الأرجنتين، قاموا وعلى مر السنين بنشاط مكثف في مختلف مجالات الحياة الوطنية، فقد تمت مساهماتهم في الفلاحة والصناعة والفنون والعلوم بشكل مواز مع اندماجهم التدريجي في البلاد، وهم بذلك عبدوا الطريق لأبنائهم ليشكلوا بجانب أبناء هذا البلد ومهاجرين قادمين من مختلف الأصقاع مجموعة بشرية ترتبط فيما بينها بروابط وثيقة.

ويرجع فضل تأسيس مستشفيات ومدارس ومؤسسات خيرية ودور عجزة ومؤسسات أخرى موجهة للصالح العام لانشغالات وتصورات ونوايا حسنة للعديد من اللبنانيين الذين تركوا ـ وكذا المتحدرين منهم ـ بصماتهم بشكل واضح على المجال الإعلامي والثقافي.

اعتباراً إذاً للاستحقاقات التي تتميز بها الجالية اللبنانية الكبيرة العدد، نعتقد أن مجلس الشيوخ سوف يقوم بعمل عادل ـ في حق ملايين المهاجرين الذين ضحوا بالكثير من أجل بناء وطننا ـ بالتعبير عن مشاركته في الاحتفالات التي سينظمها النادي اللبناني في ٢١ أكتوبر الجاري بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسه.

التوقيعات:

فسنتي سعادة　　　إلياس صباغ　　　إدواردو منعم　　　لويس سليم

---

(٩) يتعلق الأمر بـ: فسنتي سعادة، رئيس حكومة ولاية كتماركا سابقاً ورئيس الحزب البيروني؛ الياس صباغ، رئيس حكومة ولاية نوكين سابقاً ومؤسس الحركة الوطنية لنوكين؛ إدواردو منعم، عضو مجلس الشيوخ أثناء توقيع الرسالة، ورئيس مجلس الشيوخ ونائب رئيس الجمهورية في ما بعد، ولويس سليم، عضو مجلس الشيوخ.

الوثيقة السادسة عشرة: نموذج من ملصقات الحملة الانتخابية التي قادت كارلوس منعم إلى رئاسة الجمهورية الأرجنتينية عام ١٩٨٩ .

Con la gente de punta a punta.



LA CAPITAL SALUDA A MENEM

HOY A LAS 15 HS.
POR AV. RIVADAVIA
DESDE GRAL. PAZ HASTA CONGRESO

PARA CAMBIAR LA HISTORIA

MENEM

EDUARDO VACA
SENADOR NACIONAL

MIGUEL A. TOMA
DIPUTADO NACIONAL

R. RABANAQUE
1er CONCEJAL NACIONAL





الملحق رقم (٣)

الحضور العربي في الأرجنتين من خلال الجداول

الجدول رقم (١)

عدد المسجلين كعثمانيين ولبنانيين وفلسطينيين وسوريين

دخلوا الأرجنتين ما بين عامي ١٨٨٧ و١٩٠٣

السنة	١٨٨٧	١٨٨٨	١٨٨٩	١٨٩٠	١٨٩١	١٨٩٢	١٨٩٣	١٨٩٤	١٨٩٥
المجموع	١٩	٣١	٢٠٢٠	٢١٠	٠٢١	٣٠	١٢٢	١٢٢	٣٨٠
السنة	١٨٩٦	١٨٩٧	١٨٩٨	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	
المجموع	٧٩٧	١٧٥٠	٣٢٩٦	١٥٨٣	٢١٥٩	٢١٥٩	١٦٧١	١٤٥	

المصدر: اعتمدنا في وضع هذا الجدول على الاحصاءات الرسمية التي توجد في أرشيفات الإدارة العامة للهجرة. إن الأرقام التي تهم المرحلة اللاحقة لعام ١٩٢٠ لا تشمل الذين دخلوا تحت اسم أتراك على اعتبار أن العرب ابتداء من تلك السنة لم يدخلوا الأرجنتين بهذه الصفة.

الجدول رقم (٢)

عدد المسجلين كعثمانيين ولبنانيين وفلسطينيين وسوريين وأتراك وعرب دخلوا الأرجنتين أو غادروها ما بين عامي ١٩٠٤ و١٩٦٧

السنة	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١١
الوافدون	٣٣٢٦	٧٠٨٥	٧١٦٦	٧٤٣٦	٩١١١	١١١٦٥	١٥٤٧٣	١٣٦٠٥
المغادرون	٦٦٥	٧١٢	٧٩٨	١١٩٨	١٠٢٥	١٦٢٨	٢٢٢٩	٣٧٩٦
السنة	١٩١٢	١٩١٣	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩
الوافدون	١٩٧٩٢	١٩٥٤٢	٥١٤٢	٣٧	٣٤	٤٥	٧٥	٨٢٣
المغادرون	٤٢٤٤	٥٣٠٩	٢	٢	٢	٢	٢	٣٩٩٩
السنة	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧
الوافدون	٢١٥٦	٢٤٣٧	٢٦٤٨	٧٤٦٨	٥٤٥٣	٣١٢٣	٦٥٣١	٦٦٣٧
المغادرون	٢١١٧	٢٣١١	٢٥٩٤	٢٣٨٤	٢٠٤٠	٢٣٠١	٢٣٤٨	٢٨٩٨
السنة	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥
الوافدون	٦٣٧٠	٥٦٩٧	٤٧٠١	٢١١٦	٣٠٠٦	١٧٨٤	١٧٥٤	١٨٤٤
المغادرون	٣٤٧٤	٣٢٠٨	٣٠٥٥	٢٣٢٧	٢٢٧٠	٢٠٥٩	١٦٤٤	١٥١٩
السنة	١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠	١٩٤١	١٩٤٢	١٩٤٣
الوافدون	٢١١٠	٢١٧٥	١٩٦٠	١٧٩٣	١٥٧٤	١٦٥٦	١٦١٣	٨٣٧
المغادرون	١٦٥٧	١٦١٨	١٦٢٨	١٧١٢	١٤٠٧	١٧٠٤	١٤٤٩	١٦٣١
السنة	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥١
الوافدون	١٧٦٧	٢٣٦٠	١٢٥١	١٦٠٢	٢٥٨٩	٢٢٣٦	٢٥٢٩	٢١٥٨
المغادرون	١٥٧٥	٢٢٦٩	١١٧٤	١٨٠٧	٢٠٠٢	١٨٦٥	١٩٣٥	١٥٦٢
السنة	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩
الوافدون	١٤٣٠	٩٥٩	١١١٨	١١٤٥	١٦٨٤	١٧٢٥	١٥٨٩	١٦٧٨
المغادرون	١١٨٢	٩٦٦	٩٨٦	١١٤٦	١٤٨٥	١٥٨٧	١٥٤٦	١٥٤١
السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الوافدون	١٦٥٢	١٥٧٤	١٦٧٠	١٢٢١	١٣٩٧	١٥٢٥	١٦٨٧	٨٧٥
المغادرون	١٧٥٠	١٦٤٠	١٦٤١	١٢٩٨	١٤٩٥	١٦٤٤	١٦٨٤	٨٨٢

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (٣)
عرب من جنسيات أخرى دخلوا الأرجنتين أو غادروها ما بين عامي ١٨٩٣ و١٩٦٧

الجنسية	الوافدون	المغادرون
مصريون	٦٦٢٩	٤٢٢٧
مغاربة	٣٣٢٩	١١٤٨
سعوديون	٦٥٣	٦٤٦
جزائريون	٥٣٨	١٨٩
عراقيون	٥٧٣	٥٢٤
تونسيون	٣٠٩	٨٥
ليبيون	٩	٨

المصدر: المصدر نفسه. استثنينا من هذا الجدول المعطيات الإحصائية المتعلقة بعام ١٩٣١ والتي لم نعثر عليها في أرشيفات الإدارة العامة للهجرة.

الجدول رقم (٤)
أوائل الطلبة العرب الذين دخلوا الجامعة الأرجنتينية

الذكور	الإناث
١٩١٢، خليل شاهين (الجيل الثاني)	١٩٢٣، استيلا نعيم (الجيل الثاني)
١٩١٤، يوسف طوبياس (الجيل الثاني)	١٩٢٩، فاطمة ناصر(الجيل الثاني)
١٩١٥، أسونثيون كيروز (الجيل الثاني)	١٩٢٩، يولاندا باربرا (الجيل الثاني)
١٩١٥، خوليو عبود (الجيل الثاني)	

المصدر: مختلف الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين.

الجدول رقم (٥)
مناصب يتم شغلها لأول مرة من طرف عرب متخرجين في الجامعة الأرجنتينية

الذكور	الإناث
١٩١٩، يوسف طويباس (طبيب ـ الجيل الثاني)	١٩٢١، نجلاء شمعون (أستاذة موسيقى ـ الجيل الأول)
١٩٢١، خوليو عبود (طبيب ـ الجيل الثاني)	١٩٢٣، استيلا شقر (أستاذة لغات ـ الجيل الثاني)
١٩٢١، أسونثيون كيروز (طبيب ـ الجيل الثاني)	١٩٢٣، إيزابيل سماحة (أستاذة موسيقى ـ الجيل الثاني)
١٩٢٢، حنا عبيد (محام ـ الجيل الثاني)	١٩٢٣، ماريا لويسا خورخي (أستاذة أدب ـ الجيل الثاني)
١٩٢٢، يوسف أنطون (أستاذ جامعي ـ الجيل الثاني)	١٩٢٩، استيلا نعيم (صيدلانية ـ الجيل الثاني)
١٩٢٢، يوسف طويباس (أستاذ جامعي)	١٩٣٥، فاطمة ناصر (صيدلانية ـ الجيل الثاني)
١٩٢٦، يوسف طويباس (رئيس الفريق الطبي للقصر الجمهوري)	١٩٣٦، يولاندا باربرا (طبيبة ـ الجيل الثاني)
١٩٢٦، خوليو عبود (مدير الأشغال العمومية)	
١٩٣٢، جورج شهدان (رئيس بنك سان خوان ـ الجيل الثاني)	

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (٦)
مهام سياسية يتولاها لأول مرة عرب في الأرجنتين

أعضاء في المجالس البلدية أو القروية	رؤساء المجالس البلدية أو القروية
١٩١٩، نعمة الله رياض (الجيل الأول)	١٩٢٣، عزيز سرحان عبيد (الجيل الأول)
١٩٢٢، يوسف سوما (الجيل الأول)	١٩٢٤، نعمة الله رياض (الجيل الأول)
١٩٢٨، يوسف زحلا (الجيل الأول)	١٩٢٤، إلياس غبيرة (الجيل الأول)
١٩٣٠، سليم صباغ (الجيل الأول)	١٩٣٤، يوسف خالد (الجيل الأول)
١٩٣٢، ألفريدو مارون (الجيل الأول)	

يتبع

تابع

نواب في البرلمانات المحلية	نواب في البرلمان المركزي
١٩٢٦، إلياس يخضر (الجيل الثاني) ١٩٢٨، روسندو أيوب (الجيل الأول) ١٩٣٠، إميل معلوف (الجيل الثاني) ١٩٣١، إدواردو ميغيل (الجيل الثاني) ١٩٣٦، نعمة الله رياض (الجيل الأول)	١٩٣٨، لورانس لوخاس (الجيل الثاني) ١٩٣٨، ألفريدو داكانوا (الجيل الثاني) ١٩٤٣، فستني سعادة (الجيل الثاني) ١٩٤٦، روسندو أيوب (الجيل الأول) ١٩٤٦، أنخل قزحيا (الجيل الثاني) ١٩٥٠، حنا نعيم (الجيل الثاني) ١٩٥٠، لويس عبد الله (الجيل الثاني)
رؤساء حكومات محلية ١٩٤٦، فستني سعادة (الجيل الثاني) ١٩٤٦، رامون قسيس (الجيل الثاني) ١٩٥٠، إلياس أمادو (الجيل الثاني)	**وزراء** ١٩٥٥، سادي بوتيت، وزير النقل (الجيل الثاني) ١٩٥٥، رامون إبراهيم، وزير الطيران (الجيل الثاني) ١٩٥٨، ريكاردو لومي، وزير المالية (الجيل الثاني) ١٩٥٨، خورخي وهبي، وزير الاقتصاد (الجيل الثاني)
رؤساء مجلس الشيوخ ١٩٨٩، إدواردو منعم	**نواب رؤساء جمهورية** ١٩٨٩، إدواردو منعم
رؤساء جمهورية ١٩٨٩، كارلوس منعم	

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (٧)
مناصب عسكرية يتم شغلها لأول مرة من طرف عرب في الأرجنتين

١٩١٧، خليل كيروز، يؤدي الخدمة العسكرية (الجيل الثاني)
١٩٣٢، رامون إبراهيم، يدخل الأكاديمية العسكرية (الجيل الثاني)
١٩٣٥، رامون إبراهيم، يتخرج ضابطا
١٩٥٠، ألبرتو فاضل، يترقى لرتبة كولونيل (الجيل الثاني)
١٩٥٥، رامون إبراهيم، يترقى لرتبة جنرال

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (٨)
الصحف العربية الصادرة في الأرجنتين
مع اسم المؤسس وتاريخ الصدور ومكانه

بوينوس أيرس	قرطبة
١٨٩٨، صدى الجنوب، حنا سعيد	١٩٠٨، الحكيم، حكيم عزيزي
١٨٩٨، الصاعقة، حنا سعيد	١٩٢٢، قرطبة، رزقي شبلي
١٨٩٩، الصبح، شكري الخوري وخليل ساحول	١٩٢٦، العصر الجديد، قبلان رياشي
١٩٠٠، الصدق، إبراهيم وهبي	١٩٢٦، الحقيقة، قبلان رياشي
١٩٠٢، السلام، وديع شمعون وبولس نحاس	
١٩٠٥، الزمان، ميخائيل سمرا	**سانتياغو ديل إستيرو**
١٩٠٥، الحقائق، ملحم فارس وأبو علي قرباي	
١٩١٠، الجالية، نقولا مسرة	١٩١٢، المرشد، بولس الخوري
١٩١١، القرن العشرون، لبيب رياشي	١٩١٦، المنبر، يوسف مسعد
١٩١٢، الحاوي، يوسف شعيا	١٩١٨، الشبيبة، جميل شوشي
١٩١٣، جرب الحاوي، سمان منصور	١٩٢٩، الهادي، أنطوان جمال
١٩١٣، المرسل، البعثة الدينية المارونية	؟، الفلك، شكيب بدر
١٩١٣، النسر، سمان منصور	**توكمان**
١٩١٥، العلم العثماني، سيف الدين رحال	
	١٩١٤، سوريا الفتاة، إلياس طربيه وسمعان حواتي

يتبع

تابع

١٩١٥، الأرجنتين، سليم اسماعيل	
١٩١٥، الشمس، إسبر الغريب	١٩١٥، الوطن، ميخائيل هالة ويوسف خويري
١٩١٥، الاتحاد اللبناني، جمعية الاتحاد اللبناني	١٩١٧، صدى الشرق، نجيب بعقلاني
١٩١٦، الصاعقة، سليمان أبو شر	١٩١٨، حط بالخرج، يوسف نعيم رشماني
١٩١٦، الكاوي، جميل واكديان	١٩٢٢، الإخاء، جبران مسوح
١٩١٩، التحالف اللبناني، جمعية التحالف اللبناني	١٩٢٣، الشبيبة المتحدة، جمعية الشبيبة المتحدة
١٩١٩، الجامعة السورية، حسني عبد الملك	١٩٢٦، المهجر، يوسف نعيم رشماني
١٩١٩، يقظة العرب، جورج عساف	
١٩٢١، الشرق، سيف الدين رحال	
١٩٢٢، النشرة الاقتصادية، يعقوب غطاس	
١٩٢٦، الفطرة، محمود محمد سليم	
١٩٢٦، لبنان، يوسف خوري وميخائيل أبو زيدان	
١٩٢٦، الاستقلال، أمين أرسلان	
١٩٢٦، السعادة، يوسف نعيم رشماني	
١٩٢٧، المنبر، رشيد زين	
١٩٢٩، الجريدة السورية ـ اللبنانية، موسى يوسف عزيزة	
١٩٢٩، المنتقد، أبو حداد	
١٩٢٩، المختصر، جبران مسوح	
١٩٣٠، العرب، محمد حواش	
١٩٣٤، العلم العربي، عبد اللطيف الخشن	
١٩٣٦، الشباب، علي جابر	
١٩٣٩، الزوبعة، جبران مسوح	
١٩٤٠، الدفاع، رافائيل لحود	
١٩٤٥، الرفيق، محمد حيدر ومحمد كمال	

المصدر: المصدر نفسه، تم وضع علامة استفهام في المكان الذي تعذر فيه ضبط المعطى اللازم.

الجدول رقم (٩)
المجلات العربية الصادرة في الأرجنتين مع اسم المؤسس وتاريخ الصدور

١٩٠٦، الرموز، رشيد الخوري	١٩٣٥، النوادر، خليل نادر
١٩٠٧، اليقظة الجديدة، جورج عساف	١٩٣٥، الأحوال، عزيز سرحان عبيد
١٩١٠، الأستاذ، يوسف خوري	١٩٣٧، المناهل، إلياس قنصل
١٩١٤، النحلة، ناصر شبلي وخليل فارس	١٩٤٠، أهلاً وسهلاً، جبران مسوح
١٩١٥، المجلة، خليل سعادة	١٩٤٠، الوحدة العربية، يوسف العيد
١٩١٥، الرواية، نجيب سمرا ويوسف نحاس	١٩٤٥، المواهب، يوسف الصارمي
١٩١٥، العلامة، أمين أرسلان، وشكري أبو صعب	١٩٥٢، أمريكا والشرق، عيسى نجلا
١٩١٦، اللطائف،؟	١٩٥٢، سوريا، النادي السوري اللبناني بقرطبة
١٩١٧، الجلاء،؟	؟، الشعلة الوطنية، يوسف العيد
١٩٢٤، الحياة، جورج عساف	؟، العقاب، إلياس إسبر خوري
١٩٢٩، الإصلاح، جورج عساف	؟، الراية، حسني عبد الملك
١٩٢٩، الراوي، ميخائيل مراد	

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٠)
المطابع العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

١٩٠٢، مطبعة جريدة السلام (بوينوس أيرس)
١٩١٣، مطبعة جريدة المرسل (بوينوس أيرس)
؟، مطبعة جريدة الاتحاد اللبناني (بوينوس أيرس)
١٩١٧، مطبعة جريدة صدى الشرق (توكمان)
١٩٢٩، مطبعة الجريدة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس)
١٩٣٢، المطبعة السورية ـ اللبنانية (قرطبة)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١١)

المؤسسات الاجتماعية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

بوينوس أيرس	سانتياغو ديل إستيرو
١٩٠٩، جمعية الشبيبة العثمانية	؟، النادي السوري اللبناني
١٩١٥، الاتحاد اللبناني	؟، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة سانشو كورال)
١٩١٥، النجمة السورية	**سالطا**
١٩٢٥، الشبيبة الحمصية	١٩٢٠، الاتحاد اللبناني
١٩٢٧، الجمعية العكارية	١٩٣٠، الاتحاد السوري ـ اللبناني (بلدة وهران)
١٩٢٧، جمعية الشبيبة السورية ـ اللبنانية (بلدة بيرغامينو)	١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة الكالبون)
١٩٢٨، الجمعية السورية ـ اللبنانية	١٩٣٣، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة روساريو دي لافرونتيرا)
١٩٢٩، الجمعية السورية ـ العلوية	**توكمان**
١٩٣٠، الجمعية الطرابلسية	١٩٢٢، جمعية الشبيبة التوكمانية المتحدة
١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (مقاطعة لانوس)	١٩٢٢، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة أكيلاريس)
١٩٣٠، الجمعية السورية اللبنانية (بلدة سان مارتين)	١٩٢٦، الجمعية السورية ـ اللبنانية
١٩٣١، النادي الاجتماعي السوري ـ اللبناني	١٩٣٠، الجامعة الوطنية السورية ـ اللبنانية
١٩٣٢، النادي السوري ـ اللبناني شرف ووطن	؟، المركز الاجتماعي الأرجنتيني ـ اللبناني
١٩٣٢، الجمعية السورية اللبنانية (بلدة خونين)	**سان خوان**
١٩٣٤، جمعية اتحاد أبناء سداد	١٨٩٩، الجمعية اللبنانية
١٩٣٨، النادي الحمصي	١٩١٩، الشبيبة السورية ـ اللبنانية
؟، جمعية الشبيبة اللبنانية	١٩٢٥، جمعية السوري ـ اللبناني
؟، الجمعية اللبنانية سان إيسيدرو	١٩٢٦، جمعية الوحدة العربية
؟، جمعية الوحدة العربية	١٩٤٥، النادي اللبناني

يتبع

تابع

قرطبة	بقية المناطق
١٩٠٧، جمعية محبة الوطن السوري	١٩٢٧، جمعية الشبيبة السورية ـ اللبنانية (بلدة طوماس دي سامورا)
١٩٢٢، النادي السوري ـ اللبناني	١٩٢٨، الجمعية اللبنانية (روساريو)
١٩٢٧، الجمعية السورية ـ اللبنانية (مقاطعة أوليفا)	١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (كورينتيس)
١٩٣١، الجمعية النسائية السورية اللبنانية	١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة مار دي لا بلاتا)
؟، الجمعية السورية ـ الإسرائيلية	١٩٣٠، جمعية الشبيبة السورية ـ اللبنانية (لاريوخا)
؟، النادي الاجتماعي السوري اللبناني	١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة ألفاريا)
	١٩٣٠، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة إنتيندينتي ألفيبار)
مندوسا	١٩٣٠، الاتحاد السوري اللبناني (خوخوي)
١٩١٥، جمعية برج لبنان	١٩٣١، جمعية الوحدة السورية (بلدة باهية بلانكا)
١٩٢٦، الجمعية العربية الإسلامية	١٩٣٣، الجمعية السورية اللبنانية (بلدة برنا)
١٩٢٧، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة سان رافائيل)	١٩٣٣، جمعية الوحدة الأخوية (روساريو)
١٩٢٩، الجمعية السورية ـ العربية	١٩٣٤، الجمعية السورية ـ اللبنانية (بلدة طوماس دي سامورا)
١٩٣١، جمعية الشبيبة اللبنانية	١٩٣٥، النادي السوري ـ اللبناني (بلدة سان فرناندو)
١٩٣٥، النادي الاجتماعي اللبناني (بلدة سان رافائيل)	؟، الجمعية اللبنانية (روساريو)
	؟، الجمعية الفلسطينية (مدينة روساريو)
	؟، الاتحاد السوري ـ اللبناني (خوخوي)
	؟، رابطة الدفاع السورية ـ اللبنانية (بلدة الريو نيكرو)
	؟، الجمعية السورية ـ اللبنانية (كتماركا)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٢)
المؤسسات الدينية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

بوينوس أيرس
١٩٠٢، البعثة المارونية اللبنانية
١٩١٠، الجمعية الإسلامية
١٩١٥، جمعية ثمرة الإحسان للسيدات الأرثوذكسيات
١٩٢٣، جمعية التعاضد الإسلامي
١٩٢٥، كنيسة القديس جورج (بلدة بيرغامينو)
١٩٢٥، مجلس العقيدة الأرثوذكسية
١٩٢٨، كنيسة سيدة لبنان (بلدة لانش)
١٩٢٩، الكنيسة الأرثوذكسية
١٩٢٩، كنيسة القديس جورج (بلدة خونين)
١٩٢٩، جمعية الأخوة الإسلامية
١٩٣٠، الجمعية النسائية السورية ـ الأرثوذكسية
١٩٤٢، سيدة المساعدة الدائمة
١٩٤٤، كنيسة القديس جورج
١٩٥٠، المركز الإسلامي
١٩٥٢، كنيسة القديس بطرس (لابلاتا)
؟، الجمعية الأرجنتينية ـ العربية ـ الإسلامية
؟، الجمعية السورية الأرثوذكسية (بلدة خونين)

سانتا فه
١٩١٦، الجمعية المارونية (بلدة لوخان)
١٩٢٢، كنيسة القديس مارون
١٩٢٥، جمعية التعاضد الإسلامي
١٩٢٥، الجمعية الإسلامية (روساريو)
١٩٣٤، كنيسة القديس جورج (بلدة إسبرانثا)

قرطبة
١٩١٦، الجمعية السورية الكاثوليكية
١٩٢٢، كنيسة القديس جورج
١٩٢٦، جمعية السيدات الأرثوذكسيات
١٩٢٨، الاتحاد والأخوة السورية الأرثوذكسية
١٩٣٠، المركز الأرثوذكسي
١٩٣٤، كنيسة القديس أغناسيوس
؟، جمعية الشبيبة الإسلامية
؟، الجمعية العربية الإسلامية

بقية المناطق
١٩١٠، كنيسة القديس مارون (توكمان)
١٩١٧، كنيسة القديس جورج (سانتياغو ديل إستيرو)
١٩٢٤، الكنيسة المارونية سيدة المعجزات والقديس سان مارون (توكمان)
١٩٢٦، جمعية السيدات الأرثوذكسيات (توكمان)
١٩٣٤، كنيسة القديس إسطفان (قرطبة)
١٩٣٨، كنيسة القديس جورج (سالطا)
١٩٤٠، كنيسة القديس جورج (بلدة فريياس)
١٩٤٢، كنيسة القديس إلياس (بلدة تارتغال)
١٩٤٥، كنيسة القديس جورج (بلدة وهران)
١٩٤٥، كنيسة سيدة بشارة (بلدة برنا)
١٩٤٦، كنيسة سيدة النجاح (توكمان)
١٩٤٦، كنيسة حنا المعمدان (إنتري ريوس)

يتبع

تابع

١٩٤٠، الاتحاد الإسلامي ١٩٤٥، كنيسة القديس جورج (روساريو) ؟، النادي الأرثوذكسي (روساريو) ١٩٥٣، كنيسة القديس جورج ؟، الجمعية اللبنانية الكاثوليكية (بلدة أبيانيدا) ؟، الجمعية الأرثوذكسية	١٩٥٢، الكنيسة الأرثوذكسية (سالطا) ؟، جمعية الوحدة العلوية (مدينة توكمان)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٣)
المؤسسات الخيرية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

بوينوس أيرس	قرطبة
١٩٠٨، الجمعية السورية الأرثوذكسية للإسعاف المتبادل ١٩١٥، جمعية ثمرة الإحسان للسيدات الأرثوذكسيات ١٩٢٠، جمعية سيدات الرحمة «القديس مارون» ١٩٢٥، الجمعية اللبنانية الكاثوليكية للإسعاف المتبادل ١٩٢٦، الجمعية السورية للإسعاف المتبادل (بلدة بيرغامينو) ١٩٢٧، الجمعية السورية ـ اللبنانية للإسعاف المتبادل (بلدة سان مارتين) ١٩٢٧، الجمعية الخيرية الدرزية ١٩٣٠، الجمعية الخيرية «الاتحاد السوري» ١٩٣١، الجمعية الخيرية «الرابطة العربية» ١٩٣٢، جمعية التفاعل السوري الخيري ١٩٣٧، المستشفى السوري ـ اللبناني ١٩٤٥، جمعية الجامعة العربية للدعم والإسعاف المتبادل ١٩٥١، الجمعية النسائية الخيرية السورية	١٩٠٩، جمعية ثمرة الإحسان ١٩١٦، الجمعية السورية الكاثوليكية ١٩٢٠، الجمعية السورية للإسعاف المتبادل ١٩٢٢، الجمعية الخيرية للسيدات الأرثوذكسيات ؟، الجمعية الخيرية العربية الإسلامية ؟، الجمعية الحمصية لأداء الواجب ؟، الجمعية الخيرية لمحتاجي رأس بعلبك **توكمان** ١٩٢٤، المؤسسة الخيرية لحماه ١٩٢٦، لجنة السيدات الأرثوذكسيات ١٩٢٦، جمعية التفاعل الخيري ١٩٣٢، جمعية الاتحاد الإسلامي الخيرية

يتبع

تابع

بوينوس أيرس	بقية المناطق
؟، الجمعية الخيرية للسيدات الحمصيات	١٨٩٩، الجمعية السورية ـ اللبنانية للإسعاف المتبادل (سان خوان) ١٩١٤، جمعية أداء الواجب الخيرية (سانتياغو ديل إستيرو) ١٩٣٠، الجمعية الخيرية «الاتحاد السوري» (سانتياغو ديل إستيرو) ١٩٣٠، جمعية السيدات السوريات اللبنانيات الخيرية (برانا) ١٩٤٥، جمعية الوحدة العربية الخيرية (مار دي لابلاتا)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٤)
المؤسسات الثقافية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

بوينوس أيرس	بقية المناطق
١٩٠٢، المدرسة السورية ـ الأرجنتينية ١٩٠٦، مدرسة نعيم البائس ١٩٣١، مكتبة الأخوة العربية (بلدة برغامينو) ١٩٣٣، المعهد السوري ـ اللبناني ١٩٤٤، مدرسة الثقافة العربية ١٩٥٠، المعهد الأرجنتيني ـ العربي ١٩٧٧، جمعية الصداقة الأرجنتينية ـ العربية ١٩٨٠، الجمعية الأرجنتينية ـ العربية للثقافة	١٩٢٦، مدرسة تعليم العربية (روساريو) ١٩٣٠، بستان الثقافة العربية (قرطبة) ١٩٣٢، المدرسة العربية (توكمان) ١٩٣٢، مدرسة الجمعية السورية الأرثوذكسية (قرطبة) ١٩٣٣، المعهد العربي (روساريو) ١٩٣٥، النادي الثقافي للشبيبة السورية ـ اللبنانية (توكمان) ١٩٤٧، معهد التبادل الثقافي الأرجنتيني ـ العربي (قرطبة) ١٩٥٣، المدرسة الثقافية العربية (توكمان) ؟، جمعية النهضة الأدبية (توكمان) ؟، جمعية البستان الأدبي (توكمان) ؟، المدرسة السورية ـ العربية (مندوثا)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٥)

المؤسسات الرياضية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

في مختلف الولايات
١٩٣٠ ، النادي الرياضي السوري ـ اللبناني (توكمان) ؟، النادي الرياضي اللبناني (سان خوان) ؟، النادي السوري ـ اللبناني للتنس (بوينوس أيرس) ؟، النادي الرياضي السوري ـ اللبناني (بوينوس أيرس)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٦)

المؤسسات المالية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس ومكانه

في مختلف الولايات
١٩٢١ ، الشركة الأرجنتينية للتأمين (بوينوس أيرس) ١٩٢٥ ، البنك السوري ـ اللبناني (بوينوس أيرس) ١٩٢٩ ، الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس) ١٩٢٩ ، البنك الإسباني ـ الإيطالي ـ اللبناني (سان خوان) ١٩٢٩ ، صندوق حمص للقروض (سان خوان)

المصدر: المصدر نفسه.

الجدول رقم (١٧)

المحطات الإذاعية العربية في الأرجنتين مع تاريخ التأسيس

١٩٣٥ ، ساعة «الكانو» (El Canó) ١٩٣٧ ، أنغام الصحراء ١٩٥٧ ، الصوت العربي ؟ ، محطة الوطن العربي ؟ ، محطة الجريدة السورية ـ اللبنانية

المصدر: المصدر نفسه.

المـراجـع

١ ـ العربية

كتب

أمين، سمير. **التراكم على الصعيد العالمي: نقد نظرية التخلف**. باريس: [د.ن.]، ١٩٧٤.

البدوي الملثم. **الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية**. بيروت: دار ريحاني للطباعة والنشر، ١٩٥٦.

بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الإسلامية**. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. ط ٩. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١.

بلقزيز، عبد الإله. **إشكالية الوحدة العربية: خطاب الرغبة، خطاب الممكن**. الدار البيضاء: افريقيا الشرق، ١٩٩١.

الحاج، بدر. **الدكتور خليل سعادة**. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٧. (سلسلة الأعمال المجهولة)

حداد، عبد المسيح. **حكايات المهجر**. نيويورك: المطبعة التجارية السورية ـ الأمريكية، ١٩٢١.

حميش، سالم. **الغمة المغربية**. طنجة: [د. ن.]، ١٩٩٧.

خفاجي، عبد المنعم محمد. **قصة الأدب المهجري**. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، [د.ت.]. ٢ ج.

الرافعي، توفيق. **ما وراء البحار أو النبوغ العربي في العالم الجديد**. القاهرة: مطبعة مكتبة الهلال، ١٩٢٢.

الريس، رياض نجيب. **المسيحيون والعروبة: مناقشة في المارونية السياسية والقومية العربية**. ط ٢. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١.

صيدح، جورج. **أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية**. ط ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤.

ضاهر، مسعود. **الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية، ١٦٩٧ ـ ١٨٦١**. ط ٣. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦. (الدراسات التاريخية)

ضعون، توفيق. **ذكرى الهجرة: اعترافات وإذاعات**. ساو باولو: [د. ن.]، ١٩٤٥.

طربين، أحمد. **التجزئة العربية: كيف تحققت تاريخياً؟**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧. (سلسلة الثقافة القومية؛ ١٤)

عبد الله، قاسم. **نبذة عن كفاحي في الأرجنتين**. بوينوس أيرس: [د. ن.]، ١٩٨٦.

عساف، جورج. **تاريخ المهاجرة السورية ـ اللبنانية**. بوينوس أيرس: [د. ن.]، ١٩٤٣.

العيد، يوسف. **رحلات في العالم الجديد**. بوينوس أيرس: مطبعة رستم إخوان، [د. ت.].

مكرزل، سلوم. **تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأميركية**. نيويورك: المطبعة التجارية السورية، ١٩٢٠.

نادر، جواد. **معركة فلسطين في المهجر**. بوينوس أيرس: [د. ن.]، ١٩٥١.

الناعوري، عيسى. **مهجريات**. طرابلس الغرب: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٠.

يوميات الإدارة العامة للمهاجرة.

دوريات

الجريدة السورية ـ اللبنانية (بوينوس أيرس): ١٩٢٩/٩/١٧؛ ١٩٣٥/١/١٠؛ ١٩٤٣/١/١٢؛ ١٩٤٣/١٢/٤؛ ١٩٦٠/٢/٢٢، و١٩٦١/١/١٧.

الحاوي (بوينوس أيرس): ١٩١٧/٣/٣١، و١٩١٧/٤/٢٨.

الزمان (بوينوس أيرس): ١٩٠٨/١٠/١٧.

السلام (بوينوس أيرس): ١٩٤٥/٨/٢٨، و١٩٥٥/١٢/١٧.

ضاهر، مسعود. «البعد الطائفي للمسألة اللبنانية.» **الوحدة**: السنة ٢، العدد ٢٠، أيار/ مايو ١٩٨٦.

العلم العثماني (بوينوس أيرس): ١٦/٦/١٩١٥، و٢٨/٢/١٩١٧.

المرسل (بوينوس أيرس): ٣/٤/١٩١٨؛ ١/٥/١٩١٩؛ ١٩/١٠/١٩٢١؛ ١٩/٥/١٩٢٣؛ ١٧/٩/١٩٢٧، و١٩/١٠/١٩٤٣.

المنتقد (بوينوس أيرس): ١/٢/١٩١٦.

منعم، كارلوس. «أنا فخور بعروبتي.» **كل العرب** (باريس): ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٨.

يقظة العرب (بوينوس أيرس): ١٥/١٢/١٩٢٦.

وثائق

أرشيفات الغرفة التجارية في قرطبة.

أرشيفات الكنيسة المارونية في بوينوس أيرس.

أرشيفات معهد سان مارون في بوينوس أيرس.

أرشيفات ميناء بوينوس أيرس.

أرشيفات النادي السوري ـ اللبناني «شرف ووطن» في بوينوس أيرس.

أرشيفات النادي السوري ـ اللبناني في توكمان.

الغرفة التجارية السورية ـ اللبنانية. تقارير سنوات: ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، و١٩٣٦.

مراسلات خاصة لقدماء المهاجرين في الأرجنتين مع ذويهم في الوطن.

وثائق مسلمة من طرف السيدة نجلاء شمعون في بوينوس أيرس.

ندوات

تطور الفكر القومي العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي، اتحاد المؤرخين العرب، معهد البحوث والدراسات العربية. بيروت: المركز، ١٩٨٦.

٢ - الأجنبية

Books

Abou, Sélim. *Liban déraciné: Immigrés dans l'autre Amérique.* [Témoignages recueillis] par Sélim Abou. Nouvelle éd. augmentée de «Ethnopsychanalyse des autobiographies» en collaboration avec Carlos Hernandez et Marisa Micolis. Paris: Plon, 1978. (Terre humaine)

Abraham, Sammeer Y. and Nabeel Abraham. *The Arab World and Arab-Americans: Understanding a Neglected Minority.* Detroit, Mich.: Wayne State University, Center for Urban Studies, 1981.

Akmir, Abdeluahed. *La Inmigración árabe en Argentina, 1880-1980.* Madrid: Ed. Universidad Cumplutense, 1991.

Alberdi, Juán Bautista. *Bases y puntos de partida para la organización politica de la República Argentina.* Textos revisados y con una advertencia por Francisco Cruz. Buenos Aires: La Cultura Argentina, 1915. (La Cultura Argentina)

Albornoz, Sanches y José Luis Moren. *La Población de América Latina desde los tiempos precolombinos al año 2000.* Buenos Aires: Ed. Paidos, 1986.

Alsina, Juán A. *La Inmigración en el primer siglo de la independencia.* Buenos Aires: F.A. Alsina, 1910.

——. *La Inmigración Europea.* Buenos Aires: Ed. Lajouan, 1898.

——. *Memorias de la Dirección General de la Inmigración del año 1899.* Buenos Aires: Ed. s. e., 1900.

Antonio, Jorge. *Y Ahora Qué?.* [Buenos Aires]: Ed. Verum et Militia, [1966].

——. *Y Ahora Qué?.* Cuarta edición. Buenos Aires: Ed. Verum et Militia, 1982.

Argentine Republic, Comisión Nacional del Censo. *Tercer censo nacional, levantado el 1º de junio de 1914, ordenado por la Ley no. 9108 bajo la presidencia del dr. Roque Saenz Peña, ejecutado durante la presidencia del dr. Victorino de la Plaza.* Buenos Aires: Talleres Gráficos de L. J. Rosso, 1916-19.

Asis, Jorge. *Don Abdel Salim.* Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1986.

——. *Flores robadas en los jardines de quilmes.* Buenos Aires: Editorial Losada, 1980. (Canguros; 1)

Bag, Sergio. *Evolución histórica de la estratificación social de Argentina.* Caracas: Ed. Instituto de Investigación Economicas y sociales, 1969.

Bertoni, Ana. *Los Turcos en la Argentina: Aspectos de la inmigración árabe.* Buenos Aires: Inédito, 1983.

Booz, Mateo. *Gente del litoral (Leyendas, supersticiones y costumbres de campos, pueblos y ciudades de la región).* Buenos Aires: Comisión Nacional de Cultura, 1944.

Bordi de Ragucci, Olga N. [et al.]. *Archivo Roca.* Buenos Aires: Ed. Instituto Panamericano de Geografía e Historia, [s. d.].

Bouchet, Emmanuel. *Le Liban et la domination turque.* Paris: Ed. A. Lemerre, 1978.

Bunge, Alejandro Ernesto. *Una nueva Argentina.* Buenos Aires: Ed. Guillermo Kraft ltda, 1940.

Constitución de la nación Argentina. Buenos Aires: Ed. Kapelusz, 1984.

Cortes Conde, Roberto. *El Progreso argentino, 1880-1914.* Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1979. (Coleccion Historia y Sociedad)

——. y Gino Germani. *Argentina sociedad de masas.* Buenos Aires: Ed. Universitaria, 1966.

Dahan, Nallib. *Evolución histórica del Líbano.* Mejico: Ed. Oasis, 1964.

Esteban, Juán Carlos. *Imperialismo y desarrollo económico; La Argentina frente a nuevas relaciones de dependencia.* Buenos Aires: Ed. Palestra, 1961. (Coleccion «Agramante»)

Germani, Gino. *Estructura social de la Argentina; análisis estadístico.* Buenos Aires: Ed. Raigal, 1955. (Biblioteca manuel belgrano de estudios económicos)

——. *Política y sociedad en una época de transición, de la sociedad tradicional a la sociedad de masas.* Buenos Aires: Ed. Paidós, 1965. (Biblioteca de psicología social y sociología)

——. *Sociología de la modernización.* Buenos Aires: Ed. Paidós, 1971.

Historia del Peronismo. Buenos Aires: [s. n., s. d.].

Hugo, Ponsati. *Aporte para una reseña de la colectividad árabe tucumán.* Tucumán: Ed. La Sociedad Sirio-Libanesa de Tucumán, 1975.

Kogan, Hilda y Horacio Sanguinetti (Compiladores). *Introducción al conocimiento de la sociedad y el estado.* Buenos Aires: Ed. Eudeba, 1985.

Labaki, Juán. *Carta a los no peronistas.* Buenos Aires: Ed. Leoandro Buschi, 1982.

——. *Propuesta para treinta millones.* Buenos Aires: Ed. Enrique Rueda, 1985.

Maeder, Ernesto. *Población e inmigración en la Argentina entre 1880 y 1910.* Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1980.

Mahfuz, Julio. *Psicología de la viveza criolla.* Buenos Aires: Ed. Distal, 1984.

——. *La Revolución sexual argentina.* Buenos Aires: Ed. Distal, 1986.

——. *Sociología del peronismo.* Buenos Aires: Ed. Distal, 1986.

Masuh, Victor. *América como inteligencia y pasión.* Méjico: Ed. Tezontle, 1955.

——. *La Argentina como sentimiento.* Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1983.

——. *La Libertad y la violéncia.* Buenos Aires. Ed. Sudamericana, 1984.

——. *El Llamado de la patria grande.* Buenos Aires: Ed. Sudamericana, 1983.

Memoria del patronato Sirio-Libanés. Buenos Aires: [s. n.], 1931.

El Mundo árabe y América Latina. Madrid: Ed. UNESCO, 1997.

Obeid, Juán. *Momentos.* Buenos Aires: Ed. Diario Sirio-Libanés, 1947.

Ortiz, Alicia. *Eva Perón.* Paris: Ed. Grasset et Fasquelle, 1996. (Livre de poche)

Panetierri, Jose. *Inmigración en la Argentina.* Buenos Aires: Ed. Macchi, 1970.

Peralta, Santiago M. *La Acción del pueblo árabe en Argentina.* Buenos Aires: Ed. Sociedad Impresora America, 1940.

Perón, Juán Domingo [et al.]. *Yo, Juán Domingo Perón: Relato autobiográfico.* Barcelona: Editorial Planeta, 1976. (Espejo del mundo; 2)

Registro de patentes de la ciudad de Buenos Aires. Buenos Aires: [s. n.], 1895.

Romero, José Luis. *Breve Historia de la Argentina.* Buenos Aires: Ed. Abril, 1984.

Safa, Elie. *L'Emigration libanaise.* Préface du président Alfred Naccache. Beyrouth: Ed. Catholique, 1960.

Salah, Marta y Susana Budeguer. *El Aporte de los sirio-libaneses en Tucumán.* Tucumán: Ed. América, 1979.

Shamun, Alejandro. *La Colectividad siria en la República Argentina.* Buenos Aires: Ed. Assalám, 1910.

——. *Nóminas de los primeros comerciantes sirios en Argentina.* Buenos Aires: [s. n.], 1913.

——. *La Siria nueva: Guía del comercio sirio-otomano.* Buenos Aires: Ed. Assalám, 1917.

Tasso, Alberto. *Los Arabes de Santiago del Estero.* (Inédito).

Teubal, Nissim. *El Inmigrante de Alepo a Buenos Aires.* Buenos Aires: Ed. s. e., 1953.

Villarreal, Juán de. *El Capitalismo dependiente.* Mexico: Ed. Siglo Vientiuno, 1978.

Zoni, Cesar. *Los Turcos, fermento de progreso y argentinidad.* Buenos Aires: Ed. Plus Ultra, 1974.

Periodicals

La Prensa (Buenos Aires): 17 Noviembre 1906.

Caras y Caretas: (Buenos Aires): Marzo 1902, et Diciembre 1910.

El Liberal: 3 Noviembre 1898.

La Libertad (Mendoza): 14 Enero 1930.

«Respecto a los mendigos turcos.» *El Diario:* 4/9/1889.

Tannous, Afif. «Emigration a Force of Social Change in Arab Village.» *Rural Sociology:* vol. 7, no. 7, March 1942.

——. «Rural Problems and Village Welfare in the Middle East.» *Rural Sociology:* vol. 8, September 1943.

——. «The Village in the National Life of Lebanon.» *Middle East Journal:* vol. 3, April 1949.

Conferences

Ciclo de Conferencias de la Unión Libanesa, Mendoza, 1974.

Congreso de la nación «Diario de Sesiones de la Cámara de Senadores», año 1911, T.I., Buenos Aires, 1912.

IMMA Seminar on the Economic Status of Muslims Minorities, Sherbooke, December 1981-January 1982.

Libro de actas del colegio Sirio-Argentino. Buenos Aires: [s. n.], 1903; 1904, et 1905.

Statistics

Cuarto Censo General de la Nación de 1947. Buenos Aires. Ed. Dirección General del Servico Estadistico, 1951.

Memorias de la Dirección General de Inmigración. (Anuarios del período 1870-1967). Buenos Aires. Ed. Dirección General de Inmigración.

Primer Censo Nacional de la República Argentina. Buenos Aires: Ed. El Porvenir, 1872.

Segundo Censo Nacional de la República Argentina, 10 Marzo 1895. Buenos Aires: T.I. Población. Ed. Taller Tipografico de Penetenciaria Nacional, 1898.

Tercer Censo Nacional de la República Argentina. Buenos Aires: Ed. Talleres gráficos, 1916.

فهـرس

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

— هـ —

— و —

— ي —

د. عبد الواحد إكمير

- ولد في المغرب عام ١٩٦٠.
- حصل على دكتوراه الدولة من جامعة كومبلوتنسي ـ مدريد.
- أستاذ باحث في معهد الدراسات الافريقية في الرباط خلال الفترة (١٩٩٠ ـ ١٩٩٥).
- يعمل أستاذاً للتعليم العالي (أستاذ كرسي) في جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، قسم التاريخ ـ الرباط.
- له مؤلفات عدة، منها:

ـ **الهجرة العربية إلى الأرجنتين: ١٨٨٠ ـ ١٩٨٠** (مدريد: منشورات جامعة كومبلوتنسي، ١٩٩١) (بالإسبانية).

ـ موسوعة **الحضارة المغربية**، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين (الدار البيضاء: منشورات السندباد، ١٩٩٦) (بالفرنسية).

ـ **الهجرة المغربية إلى افريقيا الغربية: السنغال، مالي وساحل العاج**، بالاشتراك مع باحثين من جامعة محمد الخامس (الرباط: منشورات معهد الدراسات الافريقية، ١٩٩٧) (بالفرنسية).

ـ **العالم العربي وأمريكا اللاتينية**، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين (مدريد: اليونسكو، ١٩٩٧) (بالإسبانية).

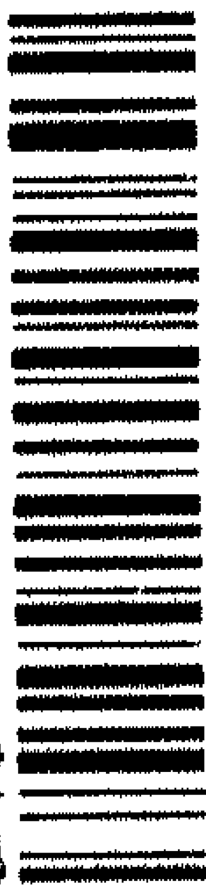
- له ترجمات عدة، منها:

ـ **المرحلة الانتقالية في إسبانيا: ١٩٧٥ ـ ١٩٨٦**، تأليف خابيير برادبرا (من الإسبانية إلى العربية).

ـ **وصف الممالك المغربية: ١٦٠٣ ـ ١٦١٣**، تأليف خورخي دي هنين (من الإسبانية إلى العربية).

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون ـ ص.ب.: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٩٠ ١١٠٣ ـ لبنان
تلفون: ٨٦٩١٦٤ ـ ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٨٦٥٥٤٨ (٩٦١١)
e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb





الثمن